المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ



شــرح الشمــائل

تأليف: نسيم الدين ميرك شاه الشيرازي (ت بعد ٩٣٠هـ)

من بداية الكتاب

إلى نهاية باب : ما جاء في شيب رسول ﷺ (الجزء الأول)

متطلب لمرحلة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد الطالب:

منيع بن دابي بن شتيوي العتيبي ٤٣٤٨٨١٤٥

إشراف الأستاذ الدكتور:

ضيف الله بن يحيى الزهراني

العام الجامعي

١٤٣٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة:

«شرح الشمائل» لميرك شاه الشيرازي (ت بعد ٩٣٠هـ)، من أول الكتاب إلي نهاية «باب ما جاء في شيب الرسول ﷺ» دراسة وتحقيقاً.

الباعث علىٰ الاختيار: نشر جانب مهم من جوانب حياته ﷺ، والتي خفيت علىٰ الكثير من أهل عصرنا، وفي دراستها وتبيينها للناس حث لهم علىٰ محبته والتأسي به ﷺ.

محتويات الرسالة: تشتمل علىٰ مقدمة، وقسمين رئيسين **الأول**: **قسم الدراسة**، ويتكون من ثلاثة فصول: الفصل الأول: دراسة عن عصر المؤلف. وفيه أربعة مباحث: (المبحث الأول: الحالة السياسية، المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية، المبحث الثالث: الحالة الدينية، المبحث الرابع: الحالة العلمية). الفصل الثاني: دراسة عن حياة المؤلف، وفيه أربعة مباحث: (المبحث الأول: اسمه ونسبه، المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي، المبحث الرابع: مؤلفاته، ووفاته). الفصل الثالث: التعريف بالكتاب، ويشتمل علىٰ مبحثين: (المبحث الأول: تحقيق اسمه، ونسبته إلىٰ المؤلف، وبيان موضوعه، ومنهجه، ومصادره، ومزايا الكتاب والمآخذ عليه. المبحث الثاني: ويتضمن مزيد بيان لعدد نسخ الكتاب، ووصف كل منها، مع النماذج).

القسم الثاني: **النص المحقق**: وفيه ضبط النص، وعزو الآيات والأحاديث، ونسبة أقوال العلماء الىٰ مظانها، والتعريف بالأعلام وبيان المفردات الغريبة وغيرها، ثم ختمت التحقيق، وذيلته بالفهارس المختلفة.

من أهم نتائج وتوصيات البحث:

١- القبول الذي وضعه الله ﷻ لكتاب «الشمائل» للإمام الترمذي.

٢- موسوعية المحدث ميرك شاه في شرحه، ويظهر ذلك بجلاء في كم المصادر التي اعتمد عليها.

٣- فن الطرح لدىٰ المؤلف في عرض ونقض المعلومات، وهذا يبرز ملكته النقدية.

٤- عندما تنتقل بين شروحات أحاديث الشمائل، سترىٰ اللغة الرصينة التي كتب بها الشارح كتابه.

٥- تغافل المحاضن التربوية لهذا الجانب من حياته ﷺ يستلزم تكاتفاً نبرز به هذا العلم وننشره.

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة
منيع بن دابي العتيبي	**أ.د. ضيف الله الزهراني**	**أ.د. غازي بن مرشد العتيبي**

Abstract

Study Title:

Explain “Alshmael” -the merits- for Merck Shah Alsherazi (date after ٩٣٠ AH) from the beginning of the book, until the end of “what was narrated about of Mohammed “PBUH” getting old” chapter study and authentcation.

The motif behind the selection: spreading an important aspect of the prophet's life (pbuh), which has been veiled for a most of our generation, and with studying it and clarifying it to people motivation for them to loving and following him "PBUH"

The Contents of the Message: It includes an introduction and two main sections.

First: The Educational Section: It consists of three chapters:

Chapter One: A study of the author era: It includes four sections, the first one: the political situation, the second one: the social situation, the third one: the religious situation, the fourth one: the scientific situation.

Chapter II: A study of the author biography: It includes four sections, the first one: His name and his lineage, the second one: his teachers and his students, the third one: his credo and his jurisprudential doctrine, the fourth one: his books and his death.

Chapter III: Book’s presentation: It includes two sections, the first aspect: (The scrutiny of its name and its relation to the author, its topic clarification, its path and its resources, in addition to its pros and cons).

The Second aspect: (it includes more clarification for the quantity of book’s editions , and a description for each one with examples).

Second: Text scrutiny: It includes text authentication, attribute the verses, Hadith, and the sayings of scholars to its origin, and introducing top scholars, and illustrating strange vocabulary items, then I finished the authentication and appendaged it with various indexes.

Research results and recommendations:

١- The acceptance that has been existed by God for “Alshmael” book written by Tirmthy.

٢- Mirak Shah’s wide knowledge in his illustration, and this’s obvious on how many resourses he depended on.

٣- Presentation skills which the author had in information’s presenting and criticizing, which proves his critical talent.

٤- When you browse through prophetic speeches’ illustrations, you can notice the sedate language that has been used by the illustrator.

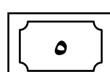
٥- The neglection that has been done for this side of prophet’s life “PBUH” by educational schools, requires cooperation to highlight this knowledge and spread it.

Student	Supervisor
Manie bin Dabi Al-Otiebi	Prof. Dr. Dhif allah Al-Zahrani

Dean of the Faculty of Sharia

Prof .Dr. Ghazi bin Murshid Al-Otaibi

المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمه للعالمين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

إن المتأمل لجميع علوم المسلمين ليدرك وبجلاء ارتباط هذه العلوم بالسيرة النبوية، فهي المعين الصافي الذي لا ينضب، كونها تتناول حياة رجل عظيم قد غير مجري التاريخ، رجل شهد له المنصفون.

وإن الدارس للسيرة النبوية ليعرف أن العلماء لم يتركوا شاردة ولا واردة في حياته ﷺ إلا وقيدوها، سواء أكان هذا في وقت السلم أو وقت الحرب، ومن هذه التقييدات شمائله ﷺ، فأسهبوا في الحديث عن هيئته وسمته، وتفننوا في أيضاح أكله وشربه، وأجادوا في وصف ثباته ومشيته، وهلم جراً.

ومن أجمع ما أُلِّف فيها كتاب "الشمائل المحمدية" للإمام محمد بن عيسىٰ الترمذي صاحب "الجامع"، الذي ما يزال أهل العلم يعتنون بألفاظه شرحـًا وحفظـًا وتبيانـًا، وهو عمدة الكتب في الشمائل، ولقي هذا الكتاب عناية فائقة من أهل العلم في شرحه وتحليل جُمله، ومن هؤلاء الشراح ابن حجر الهيتمي في كتابه "أشرف الوسائل"، والملا علي القاري في كتابه "جمع الوسائل"، وغيرهما.

وعندما سنحت لنا الفرصة بالاطلاع علىٰ هذا المخطوط، وجدناه مفيداً في بابه، وقد غفلت

عنه أيدي الباحثين، فأصبح حبيس أدراج المكتبات، فثارت الهمم لخدمة الكتاب، خصوصـًا بعد أن استقصينا البحث، وتبين لنا أنه لم يحظ بتعليق ولا تحقيق ولا تدقيق، فعزمت علىٰ خدمه القسم الأول منه، وإخراجه بصورة تليق بالكتاب ومادته ومكانة مؤلفه العلمية، والله الميسر من قبل ومن بعد.

*** أهمية الموضوع:**

إن الناظر للوهلة الأولىٰ في كتب الشمائل ليدرك مدىٰ أهمية تلك المصنفات في رصد أدق التفاصيل الخلقية، والخُلقية، والاجتماعية، وغيرها في حياة الرسول ﷺ؛ فقد ذُكر في كتب الشمائل كل مايتعلق به من صفات، وحركات، وسكنات، وأكل، وشرب، وكل ما يتعلق بشعره ﷺ، من حيث ترجلّه وخضابه، أضف إلىٰ ذلك العديد من الأبواب التي قام الشارح بشرحها مثل: بيان الجوانب الدينية، والمعيشية، والعسكرية، والحضارية، لحياة الرسول ﷺ.

وكل هذه المسائل والأبواب إنما رُصدت لبيان حياة النبي ﷺ، وسيرته، وكل ما يتعلق به في أدق أحواله، وكل هذه الأمور من أهم ما يُعتنىٰ به في رصد أي شخصية تاريخية مهمة، فكيف هو الحال إذن حينما تتناول الدراسة الشخصية الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية.

الصعوبات التي واجهت البحث:

١- نسبة هذه المخطوطة إلىٰ غير مؤلفها.

٢- عدم كتابة أحاديث الشمائل كاملة.

٣- وجود بعض الكلمات غير المفهومة.

٤- استخدام المصنف بعض التعابير الموهمة التي ينبغي تجنبها.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

١- نشر جوانب مهمة من حياته ﷺ، والتي تخفىٰ علىٰ الكثيرين مما يستدعي محبته.

٢- الدفاع عنه ﷺ، كيف و سيرته تتعرض إلىٰ تشويه ممنهج.

٣- إخراج مخطوط المحدث ميرك شاه إلىٰ النور .

٤- الشمائل مصدر من مصادر السيرة، ويالجمال الأوقات المقضيةِ مع سيرته ﷺ.

٥- الرغبة في تطبيق حديثه ﷺ عمليـًا، حيث قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقه جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

*** خطة البحث:**

وقد كانت طبيعة العمل والدراسة تقتضي أن ترتب الرسالة علىٰ مقدمة وقسمين رئيسين؛ قسم الدراسة، وقسم التحقيق، والمقدمة تشتمل علىٰ: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

والقسم الأول: قسم الدراسة؛

ويتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة عن عصر المؤلف؛

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: الحالة السياسية.**

فتن، وقلاقل، وثارات، وحروب طاحنة، وضع سياسي مُزري لم يعرف للاستقرار طريقـًا، يغدر فيه الولد بوالده والقريب بقريبه، ظهور نجم وأُفول آخر.

- **المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.**

الفوضىٰ السياسية لها تباعاتها علىٰ الحالة الاجتماعية، فغرق الناس في الضرائب التي كان يفرضها الحاكم لاستمرار معاركه، فئات المجتمع متفاوته، الهجرات بسبب الحروب لا تتوقف.

- **المبحث الثالث: الحالة الدينية.**

أهل السنة هم الأكثرية، مذهبي أبي حنيفة والشافعي هما السائدين علىٰ كافة مذاهب أهل السنة والجماعة في ذلك القطر، وجود المذهب الرافضي بسبب الدولة الصفوية التي أجبرت الناس علىٰ اعتناق المذهب الشيعي.

- **المبحث الرابع: الحالة العلمية.**

الحالة السياسة المتردية لم تثنِ العلماء عن العلم والتعليم فازدهرت المساجد والمدارس، وشجع بعض الحكام أهل العلم علىٰ الطلب فكان خيراً كثيراً.

الفصل الثاني: دراسة عن حياة المؤلف؛

وفية أربعة مباحث:

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه.

نسيم الدين محمد؛ ابن جمال الدين ميرزا عطاء الله، ابن الأمير الفاضل فضل الله الشيرازي الهروي الدشتكي، وقد غلب عليه لقب ميرك شاه،

- المبحث الثاني: شيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه.

أما بالنسبة لشيوخه، فلم أجد له شيخاً إلا والده السيد جمال الدين المحدث، ولكون والده من المحدثين، فقد أخذ عنه هذا العلم. وتلاميذه من أشهرهم ميركلان ومير مرتضىٰ الشريفي.

- المبحث الثالث: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة، ولم أرَه ينتصر لمذهب معين ولعله علىٰ مذهب أهل الحديث وخصوصاً أن له باع في هذا العلم.

- المبحث الرابع: مؤلفاته، ووفاته.

من أهم ما وقفنا عليه: شرح الشمائل، وله حاشية علىٰ الحصن الحصين، وله حاشية علىٰ مشكاة المصابيح، وله المقدمة؛ كثيراً ما يذكرها في ثنايا شرحه ولم أقف عليها.

الفصل الثالث : التعريف بالمخطوط؛

ويشتمل علىٰ مبحثين:

- المبحث الأول: تحقيق اسمه، ونسبته إلىٰ المؤلف، وبيان موضوعه، ومنهجه، ومصادره، ومزايا الكتاب والمآخذ عليه.

كتابة اسم الكتاب «شرح الشمائل»، وذكر الكثير من المؤلفين لهذا الكتاب بهذا الاسم يجعلنا نتحقق من صحة تحقيق الاسم، وهو يتناول جوانب الشمائل دقها وجلها، ومنهج الشارح، ذكر الحديث ثم الإسهاب في الشرح أحياناً والاختصار أحياناً أخرىٰ.

- المبحث الثاني: ويتضمن بيان لعدد نسخ الكتاب، ووصف كل منها، مع النماذج.

عدد نسخ الكتاب ثلاث نسخ؛ الأصل من جامعة الملك سعود، والنسخة الثانية من الجزائر، والنسخة الثالثة من حيدر آباد.

القسم الثاني: النص المحقق؛

وفيه ضبط النص، وعزو الآيات والأحاديث، ونسبة أقوال العلماء الىٰ مظانها، والتعريف

بالأعلام وبيان المفردات الغريبة وغيرها، ثم الخاتمة، وتم تذييل الدراسة بالفهارس العلمية المختلفة.

وقد كان الموضوع الذي تم اختياره من أول الكتاب الي نهاية «باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ»، من اللوحة [١/ أ] إلىٰ اللوحة [٦٢/ ب]، وقد عمل معي علىٰ تحقيق الأجزاء المتبقية من الكتاب؛

١- الطالب/ هادي بن قاعد العتيبي، من بداية «باب ما جاء في خضاب الرسول ﷺ» حتي نهاية «باب ما جاء في أكل رسول الله ﷺ».

٢- الطالب/ عيد بن مرزوق العتيبي، من بداية «باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ» حتىٰ نهاية الكتاب.

*** منهج التحقيق:**

قد حرصنا غاية الحرص علىٰ اتباع أساليب أهل هذا الفن في تحقيقهم للمخطوطات، وذلك علىٰ الوجه الذي يليق بإذن الله تعالىٰ، وقد كانت خطوات البحث علىٰ النحو التالي:

١- تم الاعتماد في نسخ المخطوطة علىٰ نسخة جامعة الملك سعود، والتي رمزت لها الدراسة بـ(الأصل) مع الاستعانة بنسختين مساعدتين هما بـ(ب، ج).

٢- الترجمة للمحدث ميرك شاه مع صعوبة الإسهاب في ذلك؛ نظراً لقلة المتحدثين عنه من أهل العلم، وتم وصف العصر الذي عاش فيه.

٣- حاولت الدراسة قدر الإمكان إخراج النص إخراجـًا سليمـًا دونما تحريف أو تصحيف، ولم أقم بإثبات كل الفروق بين النسخ، بل أثبتت الدراسة ما هو جدير من وجهة نظري. وعملت علىٰ مراعاة القواعد الإملائية الحديثة.

٤- وضع الآيات داخل الأقواس المزهرة، مع عزوها إلىٰ السور وترقيمها، وأُتم الآية إذا ذكرها المؤلف غير تامة في الحاشية.

٥- إذا كُرِّرت الآية في أكثر من سورة، التزم البحث بذكرها في جميع المواطن.

٦- إذا كانت الأحاديث الواردة في الكتاب في البخاري، فيتم الإكتفاء به دون غيره، وإذا لم أجده إلا عند مسلم، فأخرجه من مسلم، وإذا لم أجده في الصحيحين، فحينئذ أرجع إلىٰ أصحاب السنن مراعيـًا الأقدم وفاةً.

٧- تمت الترجمة لجميع الأعلام الواردة في الكتاب.

٨- تم اعتماد ترقيم المؤلف للأحاديث، وسارت الدراسة علىٰ النسق الذي قام رَحِمَهُ ٱللَّهُ برسمه.

٩- شرحت الدراسة الألفاظ الغريبة التي غفل عنها الشارح، بالرجوع الىٰ كتب اللغة المعتبرة.

١٠- عرفت الدراسة بالأماكن والبلدان والقبائل.

١١- تم عزو الأقوال إلىٰ مصادرها التي ذكرها المؤلف.

١٢- تم ترتيب المصادر في الحاشية ترتيباً تصاعدياً علىٰ حسب وفيات المؤلفين.

١٣- إذا كان هناك سقط أو بياض، قامت الدراسة بإضافته من النسخ الأخرىٰ بين معقوفتين هكذا [ ]، وتم التنبيه عليه في الحاشية.

١٤- تم حذف ما تكرر في الأصل دون الإشارة إليه في الحاشية.

١٥- تم إضافة عبارة الترضي عن الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين إلىٰ الأصل، ووضعته بين قوسين ( ).

١٦- إذا كانت الجملة لا تستقيم إلا بإضافة كلمة، يتم إضافتها ووضعها بين معقوفتين [ ] دون الإشارة إليها.

١٧- جعلت الدراسة أرقام المخطوطات داخل المتن بين معقوفتين [ ]، وجعلت الرمز (أ) لوجه اللوح الأول، والرمز (ب) لوجه اللوح الآخر.

١٨- وضعت الدراسة الفاصلتان المزدوجتان لحصر أسماء الكتب الواردة في النص " ".

١٩- مايزت الدراسة بين متن الشمائل وشرحه بتحبير الأول ووضعه بين قوسين مثقلين ( ).

٢٠- نقل المؤلف كثيراً عن بعض الكتب المفقودة، فإذا أكثر النقل من كتاب مفقود، أشارت الدراسة إليه في موضعين، ثم أهملت الباقي تخفيفاً للحواشي.

٢١- إذا أتفقت النسخ علىٰ خطأ، قامت الدراسة بتصويبه من مصادرة الأصلية، وأثبتته في المتن، ووضعته بين معقوفتين [ ]، وأشارت إلىٰ ذلك في الحاشية.

٢٢- حرصت الدراسة عند ترجمة العَلَم أن تكون مصادر الترجمة من كتب أهل الصناعة التي اشتهر بها.

٢٣- ترد بعض الاختصارات في الكتاب، مثل «ح»، ويقصد بها حينئذ، و«المص»، ويراد بها المصنف، و«وح»، والمراد بها وحينئذ، فتجعلها الدراسة علىٰ المعنىٰ المراد دون الإشارة إلىٰ ذلك في الحاشية.

٢٤- ذيلت الكتاب بالفهارس العلمية المختلفة، إكمالاً للفائدة وتسهيلاً للباحثين.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر كل منساندني وساعدني ولو بكلمة وعلىٰ رأسهم والديَّ الكريمين وزوجتي وأولادي الذين أخذت الرسالة من وقتهم الشيء الكثير، والأستاذ الدكتور/ ضيف الله بن يحيىٰ الزهراني الذي كان لي نعم الموجه والمعين بعد الله ﷻ، ومهما بالغت في الثناء فلن أوفيه حقه ولا أقول إلا جزاه الله خيراً.

والشكر موصول إلىٰ أ.د. عبد العزيز السلومي ومواقفه المُشرَّفة معنا، ولا ننسىٰ د. خالد الغيث علىٰ نصائحه ومواقفه الطيبة، وأ.د فواز الدهاس، وأ.د عبدالله الغامدي، وأ.د عمر بابكور، ود. طلال الدعجاني، ود. حسين شافعي، وأقول لهم: جزاكم الله خيراً ونفع بكم.

وعبارات الشكر لن تنسىٰ رفقاء الدراسة كلهم، وأخص منهم الأخ سعود النجيدي، والأخ هادي بن قاعد العتيبي، والأخ عيد بن مرزوق العتيبي، فجزاهم الله عني خيراً.

والشكر موصول إلىٰ أ.د. لؤلؤة القويفلي وطالباتها؛ ود. عائشة الهذلي، ود. خديجة تركستاني علىٰ تذليلهم لكل الصعاب في سبيل حصولنا علىٰ مخطوطة حيدر آباد.



القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول

عصر المؤلف

المبحث الأول

الحالة السياسية

عاش المؤلف في شبه القارة الهندية، وتحديدًا في الجانب الشمالي الغربي حيث كان يقطن في هراة.
وهَرَاةُ: بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان(١)، ويقول فيها الأديب البارع الزوزني(٢):

هـــــراة أردت مقـــــامي بهـــــا	لـــــشتّىٰ فــــضائلها الـــــوافره
نـــــسيم الــــشمال وأعنابهـــــا	وأعــــين غزلانهــــا الـــساحره

قام الأحنف بن قيس(٣) بمشاورة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن يتوسع المسلمون بالفتوحات في بلاد العجم، ويضيقوا علىٰ كسرىٰ يزدجرد(٤)، فإنه هو الذي يستحث الفرس والجنود علىٰ قتال

---

(١) خُراسَانُ: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل علىٰ أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وخراسان كلمة مركبة من «خور»؛ أي: شمس، و«أسان»؛ أي: مشرق، كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية «هراة وبلخ»، ومقاطعة تركمانستان «مرو». ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٣٥٠. محمد حسن شُراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ١٠٨.

(٢) حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، أبو عبد الله: عالم بالأدب، قاضٍ، من أهل زوزن بين هراة ونيسابور، له شرح علىٰ المعلقات السبع، وله كتاب المصادر، وكتاب ترجمان القرآن بالعربية والفارسية، توفي سنة ٤٨٦هـ. الزركلي: الأعلام، ٢/ ٢٣١.

(٣) الأحنف بن قيس، كان اسمه صخراً، وقد قيل: إن اسمه كان الضحاك، وإنما قيل له الأحنف؛ لأنه ولد أحنف الرجلين، وهو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي، أبو بحر، كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وحكمائهم، ممن فتح علىٰ يده الفتوح الكثيرة للمسلمين، ومات بالكوفة سنة ٦٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٩٣- ٩٧. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٢.

(٤) يزدجرد بن شهريار بن برويز المجوسي الفارسي، كِسْرَىٰ زمانه، انهزم من المُسْلِمين في دار مُلْكه إلىٰ مَرْو، وضَعُفَتْ دولة الأكاسرة وَوَلَّتْ أيامهم، فكان هذا خاتمتهم، ثار عليه أمراء مَرْو، وقيل: بل بَيَّتَهُ التُّرك وقتلوا خواصّه، فهرب والتجأ إلىٰ بيت رجلٍ فقتله غدْراً، ثمّ قُتِلَ به، سنة ٣١هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٢٠١.

المسلمين، فأذن في ذلك عن رأيه، وأمَّرَ الأحنف، وأمره بغزو بلاد خراسان، فركب الأحنف في جيش كثيف إلىٰ خراسان قاصداً حرب يزدجرد، فدخل خراسان، واستطاع بعد ذلك فتح هراة عنوةً سنة ٣٠هـ، في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي[(١)(٢)].

ولم تزل هراة من أحسن بلاد الله حتىٰ احتلها التتار[(٣)]، وخربوها سنة ٦١٨هـ، وأدخلوها في حيز الدمار والخراب[(٤)]، فقتلوا من أهلها خلقـاً عظيمـاً، وجرىٰ التتر علىٰ عادتهم المذمومة من قتل الأطفال وعاثوا في الأرض فساداً، واستباحوا دماء من كان في جامعها المشهود لهم بالخير من العلماء والصالحين والمنقطعين للعبادة[(٥)].

وقد كانت الاضطرابات السياسية، والصراعات الدموية هي السمة الأبرز بين سلاطين الإمبراطورية التيمورية[(٦)] في القرن التاسع من الهجرة النبوية الشريفة.

وقد تأصلت الهمجية البربرية في النفس المغولية، فلم يتأثروا بحضارات البلاد التي أسقطوها، ولم يقنعوا بالنظم السياسية في الممالك التي جاوروها، فغدت فترات حكمهم حرب وسجال وثارات، أدت إلىٰ سقوط إمبراطوريتهم كنتيجة حتمية لعدم الاستقرار. وكانت الأقاليم في خراسان وتركستان[(٧)] وأذربيجان[(٨)] والعراق وهراة وأرمينية[(٩)] قد استقلت استقلالاً ذاتيـاً بعد وفاة القائد المغولي تيمورلنك[(١٠)]، فدارت رحىٰ الحروب الطاحنة بين أبناء تيمورلنك وأحفاده، وبعد

---

(١) صحار العبدي، وهو صحار بن صخر. ويقَالَ صحار بن عباس بن شراحيل العبدي، من عبد القيس، يكنىٰ أبا عبدالرحمن، له صحبة ورواية. يعد في أهل البصرة، وكان بليغـاً. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٧٣٥- ٧٣٦.

(٢) خليفة بن خياط: التاريخ، ص ١٦٤. أبو الفرج ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٤/ ٣٢٢. ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ١٤٣.

(٣) التتر: قبيلة من قبائل الأتراك الكثيرة، ومساكنهم جبال طمغاج من نحو الصين. ابن الأثير: الكامل، ١٠/ ٣٣٥.

(٤) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٨٢.

(٥) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٩٤.

(٦) الإمبراطورية التيمورية تنسب إلىٰ تيمورلنك بن طرغاي المغولي، ولم تعمر سوىٰ قرن من الزمان ونيف، من سنة ٨٠٧هـ حتىٰ سنة ٩١٣هـ. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ١٩.

(٧) تركستان: اسم جامع لجميع لبلاد الترك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٢٣.

(٨) أذربيجان: إقليم واسع الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، تلي بلاد العراق وتلي أرمينية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ١٢٨. الحميري: الروض المعطار، ص ٢٠.

(٩) أرمينية: بكسر أوله وإسكان ثانيه، بلد معروف يضم كوراً كثيرة، سميت بكون الأرمن فيها، وهي أمة كالروم وغيرها، فتحت في زمان عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. الحميري: الروض المعطار، ص ٢٥.

(١٠) تيمورلنك بن طرغاي الأعرج ملك التتار، الذي خرب البلاد وأباد العباد، خرج سنة ٧٧٣هـ، وأحرق دمشق سنة ٨٠٣هـ، وهلك سنة ٨٠٧هـ. شمس الدين الغزي: ديوان الإسلام، ٢/ ٤، ٥. الشوكاني: البدر الطالع، ١/ ١٧٣.

هذه الحروب التي لا تبقي ولا تذر، آلت الأمور إلىٰ شاه روخ[1] الذي أحكم سيطرته علىٰ خراسان وهراة وما وراء النهر[2].

وعندما توفي سنة ٨٥٠هـ، تعرضت الدولة التيمورية التي كان يحكمها إلىٰ هزة عنيفة، فعادت النزاعات الأسرية تُطل برأسها من جديد، حتىٰ استطاع أولوغ بك[3] بن شاه روخ بن تيمورلنك من السيطرة علىٰ مقاليد الأمور نوعـًا ما بعد أن تغلب علىٰ خصومه، وجعل ابنه عبد اللطيف[4] حاكمـًا علىٰ هراة سنة ٨٥٢هـ.

ومما يندىٰ له الجبين في تلك الحقبة، الصراعات التي كانت بين الوالد والولد، وبين الإخوة، حتىٰ استحلت بينهم الدماء، وتناثرت للوقائع المهولة بينهم الأشلاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قام عبد اللطيف بن أولوغ بك بثورة عارمة علىٰ أبيه، واستطاع أن يلحق به الهزيمة في سمرقند[5] ويأسره، قبل أن يعفو عنه ويأذن له بالذهاب لمكة المكرمة للمجاورة، وينطلق الأب وقد طلّق الدنيا، ولكن كانت هناك بعض الأعين ترصده حتىٰ ضيقت عليه الخناق، وقتلته في رمضان سنة ٨٥٣هـ، وتشير الاتهامات لابنه عبد اللطيف بالتواطئ مع بعض الأمراء[6]، ومع هذا؛ فلم يلبث في حكمه المشؤوم إلا ستة أشهر؛ إذ اغتالته أيدي بعض أعوانه سنة ٨٥٤هـ.

وكان الأوزبك[7] ليسوا بمنأىٰ عن تلك الخلافات، بل قد عملوا في تأجيج الصراعات بين حكام الإمبراطورية التيمورية، فيساعدون هذا تارةً، ويتخلون عن الآخر تارةً أخرىٰ، وقد طالت هذه الفترة حتىٰ بلغت أكثر من نصف قرن.

---

(١) شاه روخ: صاحب هراة وسمرقند، كان متواضعـًا محببـًا إلىٰ رعيته، مكرمـًا لأهل العلم قاضيـًا لحوايجهم، لا يضع المال إلا في حقه، مات سنة ٨٥٠هـ وقيل: سنة ٨٥١هـ. الشوكاني: البدر الطالع، ١/ ٢٧١.

(٢) ما وَراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان. ابن منظور: لسان العرب، ٥/ ٤٥.

(٣) أولوغ بك بن شاه روخ بن تيمور لنك، دانت له الأمور في الإمبراطورية التيمورية عام ٨٥٢هـ، حتىٰ أجهز عليه ولده عبد اللطيف سنة ٨٥٣هـ. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٢٣.

(٤) عبد اللطيف بن أولوغ بك بن شاه روخ بن تيمورلنك، كان يعده جده شاه روخ ليتزعم البيت التيموري، فعينه حاكمـًا علىٰ هراة عام ٨٤٥هـ، وبعد وفاة شاه روخ، عينته جوهر شاد آغا قائداً للجيش، قتل والده، وقُتل بعده بستة أشهر. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٢٢– ٢٤.

(٥) سَمَرْقَنْدُ: بفتح أوّله وثانيه، ويقال لها بالعربيّة سمران، قيل: إنّه من أبنية ذي القرنين ببلاد ما وراء النهر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٢٤٧.

(٦) أحمدوف ومنوروف: العرب والإسلام في أوزبكستان، ص ٢٥٦. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ١٧– ٢٤.

(٧) الأوزبك: قبائل تركية، وكان يتزعمها حاكمها أبو الخير خان بن دولت سيخ، وجاء بعده شيباني خان. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٢٤.

ومع أن حسين بايقرا اعتلىٰ عرش التيموريين في هراة، إلا أنه تعرض لمؤامرات عدة؛ متمثلة في الهجمات الأوزبكية والتركمانية(١) علىٰ الحدود التيمورية، ناهيك عن الصراعات والنزاعات الداخلية بين أبناء البيت الواحد، هذه القلاقل لا يمكن أن تُفضي إلا إلىٰ الأسوأ.

فقد تمكن التركمان من دخول هراة سنة ٨٧٥هـ، بعد هروب حسين بايقرا منها، والعجيب أنه عاد إليها بعد ستة أسابيع فقط؛ ليفرض سيطرته عليها طارداً التركمان الغزاة، ومن ثم فقد دانت له الأمور، فتفرد بحكمها حتىٰ وافته المنية سنة ٩١١هـ.

ولم يكن موت حسين بايقرا إلا إيذاناً بصراع جديد كما هي العادة، فقد وقع أولاد حسين بايقرا في نفس الأخطاء السابقة لأجدادهم؛ وهذه عاقبة من لا يهتم بقراءة التاريخ. فالصراعات بين أبناء حسين بايقرا جعلت الفرصة مواتية جداً في أن ينجح الضغط الأوزبكي المستمر في السيطرة علىٰ هراة سنة ٩١٣هـ، واستطاع الأوزبك إحكام قبضتهم الحديدية علىٰ هراة حتىٰ عام ٩١٦هـ إذ وقعت هراة في يد عدو لا يرحم، ولم تعرف الرحمة إلىٰ قلبه مسلكاً.

فقد استطاع إسماعيل الصفوي(٢) دخول هراة علىٰ رأس جيش قوي، فقتل وشرّد من الأوزبك خلق كثير، وقتل أهل العلم وفرض المذهب الرافضي علىٰ الناس، ولكن الله سلط عليه العثمانيين(٣)، فهزموه سنة ٩٢٠هـ في معركة جالديران. وقد كانت ثمرة هذا الانتصار العثماني عاجلة علىٰ الناس، إذ خف ضغط الصفويين علىٰ أهل السنة والجماعة، ولوفاة المجرم الصفوي إسماعيل الأول، بل استطاع الأوزبك انتزاع الكثير من البقاع من أيدي الدولة الصفوية حتىٰ وصلوا إلىٰ أطراف هراة، ولكنهم لم يدخلوها(٤).



(١) التركمان: قبائل تركية. محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١١٥.

(٢) إسماعيل الأول بن سلطان علي بن حيدر، مؤسس الدولة الصفوية وحاكمها منذ عام ٩٠٧هـ حتىٰ عام ٩٣٠هـ، فرض علىٰ الناس مذهب التشيع والرفض. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٥٢.

(٣) العثمانيون: إحدىٰ قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلىٰ بلاد آسيا الصغرىٰ، ومؤسس الدولة العثمانية هو أرطغرل بن سليمان شاه. محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١١٥.

(٤) الملا علي القاري: شم العوارض في ذم الروافض، ص ٤٢. فامبري: تاريخ بخارىٰ، ص ٣٠٩. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٢٥- ٨١. حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص ٢٥٧. علي الصلابي: الدولة العُثمانية... عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط، ص ١٩٤- ١٩٦.

المبحث الثاني

الحالة الاجتماعية

كيف تستقر الحالة الاجتماعية؛ والواقع السياسي يعاني الأمرَّين من الحروب الطاحنة في ذلك العصر كما مر بنا في الحالة السياسية؛ إذ لا تنتهي حرب إلا وقد دُقت طبول الأخرىٰ.

هذه الفوضىٰ السياسية التي عمت وطمت في هراة، جعلت الشغل الشاغل للحكام هو إحكام السيطرة علىٰ الأقاليم، والانتقام من الخصوم الذين يتربصون بهم الدوائر.

أضف إلىٰ ذلك أن مادة هذه الحروب هي المال والرجال، وكيف للمال القليل أن يُرجح كفة الحروب المتواصلة، والتي يخوضها حُكامٌ غلَّبوا المصالح الشخصية علىٰ المصلحة العامة، فاضطروا لفرض الضرائب علىٰ البسطاء من الناس، فانهمك هؤلاء الضعفاء في العمل الشاق ليل نهار، فهم بين مطرقة الحاكم وسندان الحاجة، وأحدثت هذه الحروب التي لا تنقطع إنهاكاً في الاقتصاد، وقضت علىٰ موارد البلاد، وشجعت علىٰ إشاعة الفوضىٰ في شتىٰ الميادين.

من هذا كله نخلص إلىٰ أن الحياة في هراة وما جاورها أشبه بالحياة الإقطاعية؛ فقد تخطىٰ النفع الأشراف والأعيان إلىٰ الجند وعسكر الجيش.

وكانت طبقات المجتمع تنقسم غالباً إلىٰ:

١ - طبقة عليا؛ تضم الحكام والأمراء والوزراء.

٢ - طبقة وسطىٰ؛ مستورة الحال، تضم التجار والحرفيين والفلاحين.

٣- طبقة دنيا محتقرة؛ وفيها سواد السكان من الفقراء والضعفاء.

وتعاقب القوىٰ المختلفة علىٰ هراة، جعل هناك خللاً سكانياً ملاحظاً يطرأ علىٰ تلك المدينة، فسيطرة التيموريين، ثم الأوزبك، ثم الصفويين، كل هذا يولد تغيراً مستمراً بسبب فرض القوة المسيطرة هيمنتها وقمعها للمخالفين.

وهذا كله يقود إلىٰ كثرة الهجرات من هراة، نائياً بالنفس عن الحروب، أو القتل علىٰ الهوية الدينية كانت أو العرقية.

الجدير بالذكر أن سيطرة الدولة الصفوية الرافضية علىٰ هراة أحدث تغييراً واضحاً في طبقات المجتمع، فقد أصبحت طبقة رجال الدين طبقة متميزة نافذة الكلمة، تتدخل في توجيه حياة الناس

الدينية، هذا التميز مع إعطائهم الخمس من الأموال، أبرز ذلك كثرة المتاجرين بالدين والمتمسحين فيه، وقد ساعد ذلك علىٰ ترويج البدع والخرافات والأباطيل[1].

* * *

المبحث الثالث

الحالة الدينية

في ظل هذا الوضع السياسي المتردي، وهذه الظروف غير المستقرة، ساءت الحالة الدينية في هراة، وضعف الوازع الديني، وَٱرْتُكِبَت الكثير من المحرمات، وشاعت المنكرات، وانتشرت البدع.

ولقد كان الكثيرُ من الأمراء والسلاطين قدوةً سيئة، فقد صدر عنهم من الأفعال ما يشينهم؛ من شرب المسكرات، وغشيان المنكرات، وسماع الموسيقىٰ، وهذا ديدن الحفلات والندوات التي كان يقيهما بلاط الحاكم، وهذا يؤثر تأثيراً جزئياً علىٰ الشعب، وخصوصاً من كان قريباً منهم.

ومع هذا فقد كان العلماء يقومون بواجبهم من النصح للحكام، وتحذيرهم من مغبة التهاون بمسؤولياتهم، وتذكيرهم بالأمانة التي أنيطت بعواتقهم، بل ويصل الأمر بمطالبتهم لمجالس القضاء، فيحضر الحاكم راغماً ويرضىٰ بحكم القاضي، ومع هذا فقد كانت الأعراف القبلية المتوارثة والتقاليد البالية هي من كان يفك بعض النزاعات بين الناس.

وكان الدين السائد في تلك النواحي هو الدين الإسلامي، والمذهب السائد هو مذهب أهل السنة والجماعة، وكان المذهبان الحنفي والشافعي هما الرائجين في تلك الأصقاع، ولم يكن ينازعهم منازع، حتىٰ قامت الدولة الصفوية المتبنية للمذهب الرافضي، وبدلت السنة بالبدعة، والتوحيد بالشرك، وسامت الناس سوء العذاب، وأجبرتهم علىٰ تغيير مذاهبهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلقد قام الهالك إسماعيل الصفوي بفرض المذهب الشيعي الاثني عشري علىٰ السكان في هراة، وجعله مذهباً وحيداً، ومن رفض فليس أمامه إلا الهجرة أو الموت، وأمر الخطباء والمؤذنين بإضافة تشهد الشيعة في الأذان: «أشهد أن علياً ولي الله»، و«حي علىٰ خير العمل»،

---

(١) فامبري: تاريخ بخارىٰ، ص ٢٩٢. أحمدوف ومنوروف: العرب والإسلام في أوزبكستان، ص ٣٣٠- ٣٣٥. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص ٣٦٣. عبد النعيم حسنين: إيران في ظل الإسلام، ص ١٠٨.

ولعن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل؛ أبا بكر وعمر وعثمان ﭫ، مع المبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر[1]. ولقد استمرت هذه الغُمَّة، حتىٰ خففها الله ﻷ علىٰ أهل السنة في هراة سنة ٩٢٠هـ بعد معركة جالديران[2].

* * *

المبحث الرابع

الحالة العلمية

يظن من قرأ الناحيتين السياسية والاجتماعية أن هراة في تلك الحقبة خاوية علىٰ عروشها، خالية من جميع سكانها، لا تقام فيها الجُمع والجماعات، وعزف فيها العلماء عن نشر العلم، وآثر الناس الترقب للأجل المحتوم، وهذا الكلام قد فارق عين الصواب، فلقد قام العلماء بواجبهم الشرعي في تعليم الناس ووعظهم في المساجد وفي المدارس.

وكان من أشهر المساجد في هراة؛ الجامع الأعظم، وبالنسبة لأشهر المدارس فقد كانت المدرسة السلطانية متربعة علىٰ عرش المدارس في هراة دونما منازع، وقد خلف المحدث ميرك شاه والده في التدريس في هاتين المنارتين السامقتين، أضف إلىٰ ذلك مدرسة هراة التي أنشأتها جوهر شاد آغا[3].

ولم تكن هراة أحادية المذهب؛ فقد كان أهل العلم من العلماء الأفذاذ وطلبة العلم الأماجد يبثون علومهم في المساجد علىٰ مذهب الإمامين أبي حنيفة النعمان والشافعي تغمدهما الله بواسع رحمته.

(١) أسامي الأئمة الاثني عشر عند الإمامية: المرتضىٰ، والمجتبىٰ، والشهيد، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضي، والتقي، والنقي، والزكي، والحجة القائم المنتظر. ومن اعتقادات الروافض في الأئمة الاثني عشر أنهم الواسطة بين الله وخلقه. قال المجلسي عنهم: «فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق». الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ١٧٣. ناصر القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ٢/ ٤٤١.

(٢) الملا علي القاري: شَمُّ العَوارِضِ في ذمِّ الرَّوَافِضِ، ص ٤٣. عبد الحي الطالبي: نزاهة الخواطر، ٤/ ٣٤٩. عبد النعيم حسنين: إيران في ظل الإسلام، ص ١٠٣.

(٣) زوجة شاه روخ، وقد شاركت في المؤامرات السياسية في هراة، وقد قُتلت علىٰ يد أبي سعيد حفيد ميران شاه حاكم سمرقند سنة ٨٦١هـ. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٢٤.

وبالرغم من الحروب الطاحنة والنزاعات المتأججة بين زعماء السياسة، إلا أنه قد انصرف بعض الحكام إلىٰ العناية بالعلم والعلماء؛ ومنهم شاه روخ، فقد أحب العلم، وشجع علىٰ طلبه، فكانت هراة في عصره مركزاً لتجمع العلماء، والأدباء والشعراء والخطاطين، وأسس مكتبة ضخمة.

وأُلف في عهده عدد من أفضل الكتب التاريخية الفارسية، واهتم بالفنون الجميلة كالرسم والنحت. وكان هناك تطوراً ملحوظًا في العلوم الأخرىٰ؛ سواء كانت العلوم الطبيعية كالرياضيات والطب، أو غيرها من العلوم النظرية كالتاريخ والفقه.

وكان الحاكم أولوغ بك يرعىٰ أهل العلم ويهتم بهم، ونقل أحد المؤرخين عنه: «كان عالمـًا، عادلاً، نشيطـًا، علىٰ درجة كبيرة من المعرفة بعلم الفلك، علىٰ حين أنه كان شديد التدقيق في علم البلاغة، وقد فسر أدق المسائل في الهندسة، وأبدع أيما إبداع في علم الظواهر الكونية.

ولقد سمت مكانة رجال العلم في عصره إلىٰ ذروتها، وهذا يشير إشارة في غاية الأهمية إلىٰ كون أن ينشغل الحاكم -مع كثرة مشاغله- بالعلم وطلبه، فشعبه من باب أولىٰ»(1).



(1) الخوانساري: روضات الجنات، ٥/ ١٨١، ١٨٢. طاشكبرىٰ زاده: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص ١٠٠. وِل ديورَانت: قصة الحضارة، ٢٦/ ٥٠. فامبري: تاريخ بخارىٰ، ص ٢٩٢. أحمدوف ومنوروف: العرب والإسلام في أوزبكستان، ص ٣٣٠- ٣٣٥. طقوش: تاريخ الدولة الصفوية، ص ٢٢.

الفصل الثاني

حياة المؤلف

المبحث الأول

اسمه ونسبه ولقبه ومولده

هو: نسيم الدين محمد؛ ابن جمال الدين ميرزا عطاء الله[1]، ابن الأمير الفاضل فضل الله الشيرازي الهروي الدشتكي، وقد غلب عليه لقب ميرك شاه، واشتهر بين أهل العلم به، وميرك؛ بكسر الميم وفتح الراء[2]، وميرك شاه كلمة فارسية، فـ(مير) تعني الأمير، و(ك) للتصغير، و(شاه) بمعنىٰ الملك، ولم أقف علىٰ تاريخ محدد لولادته.

ولكن من المؤكد أنه عاش بين عامي ٨٥٠هـ و٩٥٠هـ، وعليه فيصعب تحديد تاريخ مولده؛ لتعذر الوصول إلىٰ مصادر قد ترجمت له بإسهاب وإفاضة[3].

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

---

(١) جمال الدين المحدث الهروي؛ والد المحدث ميرك شاه، وكان من أهل العلم، وهو صاحب كتاب «روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب»، وكتاب «الأربعين من أحاديث سيد المرسلين»، وكان له درس أسبوعي في جامع هراة، توفي بعد سنة ٩٣٠هـ. الخوانساري: روضات الجنات، ٥/ ١٨١، ١٨٢. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ٣٠٨.

(٢) الخوانساري: روضات الجنات، ٥/ ١٨١، ١٨٢. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧/ ٣٣٠.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ٣/ ١٩٥. نجم عبد الرحمن خلف: استدراكات علىٰ تاريخ التراث العربي، ٣٨٢.

أما بالنسبة لشيوخه، فلم أجد له شيخاً إلا والده السيد جمال الدين المحدث، ولكون والده من المحدثين، فقد أخذ عنه هذا العلم[1].

وأما تلاميذه، فهم من القلة بمكان، ومن أبرزهم:

١ - محمد سعيد الخراساني:

الشيخ العالم المحدث محمد سعيد بن مولانا خواجه الحنفي الخراساني المشهور بميركلان، كان من كبار العلماء، درس الحديث وغيره من العلوم علىٰ المحدث ميرك شاه بن جمال الدين الحسيني الهروي، ولازمه مدة، ثم سافر إلىٰ الحرمين الشريفين، فحج وزار، وسكن بمكة المباركة مدة، ثم عاد إلىٰ شبه القارة الهندية، وكان عالماً كبيراً محدثاً محققاً لما ينقله، كثير الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له اليد الطولىٰ في الحديث، درس وأفاد مدة حياته. مات ميركلان سنة ٩٨١هـ، وقيل: سنة ٩٨٣هـ، وله ثمانون سنة[2].

٢ - مير مرتضىٰ الشريفي:

الشيخ الفاضل السيد مرتضىٰ الشريفي الشيرازي، كان من أسباط الشريف زين الدين علي الجرجاني صاحب المصنفات المشهورة، وكان نادرة من نوادر الدهر في كثير من العلوم، لا سيما المنطق والحكمة والإنشاء وقرض الشعر، وكان يدرس ويفيد في تلك العلوم، أخذ عنه غير واحد من العلماء، أخذ الحديث عن ميرك شاه، ثم سافر إلىٰ الحجاز، فحج وزار، وأسند الحديث علىٰ علماء مكة، ثم قدم الهند وأقام بها زماناً، وطابت له الإقامة بها، وله منظومة الكافية في النحو، وديوان شعر فارسي، مات في الهند سنة ٩٧٢هـ.

*** ثناء العلماء عليه:**

إذا لم يثن العلماء علىٰ ميرك شاه بلسان المقال، فقد أثنوا عليه بلسان الحال، فقد أسهب الكثير من أهل العلم في النقل عنه في كتبهم، وذكر أقواله، والاستئناس بترجيحاته، ومن أبرز الكتب التي اعتمد عليه مصنفوها: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»[3]، و«دليل الفالحين لطرق رياض

---

(١) الفُلَّاني: قطف الثمر، ص ٨٦، القنوجي: أبجد العلوم، ص ٧٠٣.

(٢) القنوجي: أبجد العلوم، ص ٧٠٣. عبد الحي الطالبي: نزاهة الخواطر، ٤/ ٤٢٢.

(٣) الملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٧/ ٢٧٧٢.

الصالحين»[١]، و«تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي»[٢]، و«مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»[٣].

***

المبحث الثالث

عقيدته ومذهبه الفقهي

كان المؤلف علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم أر ممن نقل عنه أنه قدح في عقيدته، ولم أر كذلك فيما وقفت عليه من هذا الكتاب ما يشير إلىٰ انحرافات عقدية، حيث كان أهل هراة من أهل السنة والجماعة، وجلهم -إن لم يكن كلهم- علىٰ مذهب أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله، وإذا علمت أن أهل الحديث بحكم اختصاصهم في دراسة السنة النبوية وما يتعلق بها من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ وهديه وأخلاقه وغزواته، وما يتصل به في كافة مجالات الحياة؛ لتدرك أنهم أقرب أهل العلم للحق، وعليه فكل من ينتهج مذهب أهل الحديث في ترجيح الأقوال تجده أقرب للتأثير في قلوب الخلق؛ لتوافر الأدلة لديهم علىٰ النقيض تماماً من أصحاب الأقوال الإنشائية المفتقرة للدليل.

وإن المحدث ميرك شاه يسير في هذا الفلك، فلم أره متعصباً لقول عالم دون الآخر، ولم يرجح قول مذهب علىٰ المذاهب الأخرىٰ ولم يتعصب بقوله: قال أصحابنا، وفي مذهبنا، بل خلت كل المخطوطة تقريباً من هذه العبارات، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأخذ بالدليل، فتراه يسهب في الترجيح بما فتح الله عليه من الأدلة من الكتاب والسنة. ومن هذا نخلص إلىٰ أنه علىٰ مذهب أهل الحديث، فليس له مذهب فقهي يتبع فيه أحد الأئمة الأربعة.

***

(١) ابن علان: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٥/ ٢٤٦.

(٢) أبو العلا المباركفوري: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٥/ ٣٧٢.

(٣) أبو الحسن المباركفوري: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢/ ١٢٤.

المبحث الرابع

مؤلفاته ووفاته

من مؤلفاته: شرح الشمائل، وهو الذي نحن بصدد عرضه، وحاشيته علىٰ الحصن الحصين لابن الجزري[1]، وله حاشية علىٰ مشكاة المصابيح[2]، والمقدمة، وقد أكثر المؤلف من الإحالة إليها في تراجم رواة كتاب الشمائل، ولم نقف عليها.

وأما وفاته: فلم أقف علىٰ تاريخ محدد لوفاته، وذكر صاحب «روضات الجنات»: أنه خلف والده في التدريس في جامع هراة، وذكر د. فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي أن والد ميرك شاه مات سنة ٩٣٠هـ، وعليه فإن تاريخ وفاته جاء بعد هذا التاريخ كما ذكره نجم عبد الرحمن خلف في الاستدراكات[3].



(١) الملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ١٥٤٢.

(٢) الملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/ ٣٨.

(٣) الخوانساري: روضات الجنات، ٥/ ١٨١-١٨٢. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ١/ ٣٠٨. نجم عبد الرحمن خلف: استدراكات علىٰ تاريخ التراث العربي، ٣٨٢.

الفصل الثالث

التعريف بالكتاب

المبحث الأول

تحقيق اسمه، ونسبته إلى المؤلف، وبيان موضوعه، ومنهجه، ومصادره، ومزايا الكتاب والمآخذ عليه

*** تحقيق اسمه:**

كما هو واضح للعيان، فقد كُتب علىٰ طرة النسخة الخطية «شرح الشمائل»، وقد ذكره بهذا الاسم الكثير من المؤلفين؛ ومنهم:

علي سلطان بن محمد القاري[1] في كتابه «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، ومحمد علي ابن علان الشافعي[2] في كتابه «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، وأحمد ابن محمد الحنفي[3] في كتابه «غمز العيون البصائر في شرح كتاب الأشباه والنظائر»، وغيرهم.

*** نسبته إلىٰ المؤلف:**

نسب الكتاب إلىٰ المؤلف في جميع النسخ الخطية، كما ذكره كارل بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» ضمن شارحي الشمائل، ود. فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التراث العربي»، وقد أسهب الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في النقل عنه كثيراً في كتابه «جمع الوسائل في شرح الشمائل».

---

(١) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري، فقيه حنفي، ولد في هراة وسكن مكة. وصنف كتبًا كثيرة، منها «تفسير القرآن»، و«شرح مشكاة المصابيح». توفي سنة ١٠١٤هـ. الزركلي: الأعلام، ٥/ ١٢.

(٢) محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم الشافعي، ولد سنة ٩٩٦هـ، مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة. له مصنفات كثيرة، منها: «ضياء السبيل» في التفسير، و«الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف»، مات سنة ١٠٥٧هـ. الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٩٣.

(٣) أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، وتولىٰ إفتاء الحنفية. وصنف كتبًا كثيرة، منها: «غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر» لابن نجم، و«نفحات القرب والاتصال»، توفي سنة ١٠٩٨هـ. الزركلي: الأعلام، ١/ ٢٣٩.

*** بيان موضوعه:**

يتناول الكتاب شرح أحاديث كتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ، وكتاب «الشمائل» من أجمع الكتب التي تناولت هذا الجانب من سيرة النبي ﷺ، حيث تناول أدق التفاصيل الحياتية له ﷺ، مع بيانه أخلاقه وسماته، وحركاته وسكناته.

*** بيان منهجه:**

ومن خلال معايشتي لأجزاء الكتاب؛ تبين لي المنهج الذي سار عليه ميرك شاه رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه، والله أسأل أن يوفقني في وصف ذلك، إنه علىٰ ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

*** منهجه في التعامل مع الآيات القرآنية و الاستشهاد بها:**

١- قليل الاستشهاد بالآيات القرآنية في ثنايا الشرح.

٢- طريقته في الاستدلال كانت تقتصر علىٰ موضع الشاهد فقط، دون إكمال بقية الآية.

٣- لم أره يفسر الآيات أو ينقل عن المفسرين من أهل العلم.

*** منهجه في التعامل مع الأحاديث النبوية الشريفة:**

١- لم أرَ للشارح آلية ثابتة ومعينة في تخريجه للأحاديث، فتراه تارة يذكر سند الحديث كاملاً، وأخرىٰ يكتفي براو واحد، وقد يجرد الحديث من السند(١).

٢- قليلاً ما يتعرض للحكم علىٰ الأحاديث من حيث الصحة والضعف، والحكم علىٰ الرواة.

٣- عند اختلاف ألفاظ الحديث يحرص علىٰ الإتيان بها جميعـًا، وإذا كانت هناك زيادات ومتابعات بيّنها(٢).

٤- في الغالب يحرص علىٰ شرح الحديث بتوسع، وإذا تكرر الحديث يحيل إلىٰ الموضع الذي سبق شرحه فيه(٣).

٥- قد يضع بعض التنبيهات والفوائد في نهاية الأبواب، خاصة في المسائل التي يكثر فيها الإشكال(٤).

---

(١) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث الأول، الحديث الثالث.

(٢) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث الأول، الحديث الخامس.

(٣) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث السادس والسابع، وباب ما جاء في خاتم النبوة؛ الحديث الرابع.

(٤) نهاية باب ما جاء في خاتم النبوة.

٦- كثير الاستشهاد بالأدلة الحديثية، ومن كافة دواوين السنة.

*** منهجه في التعامل مع الأعلام الواردة في الكتاب:**

كان رَحِمَهُ اللهُ مقلاً من ترجمة الأعلام ورواة الحديث، وربما كان السبب في ذلك أن له مقدمة ترجم فيها لرواة الشمائل جميعهم، فعزف عن الترجمة في الشرح اكتفاءاً بها، حيث يحيل إليها في كثير من المواطن[(١)].

*** منهجه في التعامل مع الروايات التاريخية:**

قليل الاسترسال في الروايات التاريخية أو علىٰ الأقل المشهور منها، وربما ترك ذلك متعمداً كون الشرح حديثياً بحتاً.

*** منهجه في النقل عن أهل العلم:**

١- يحرص علىٰ ذكر من نقل عنهم، فتارة يذكر المؤلف فقط، وتارة يذكر الكتاب فقط، وأخرىٰ يجمعها بينهما[(٢)].

٢- يقتصر بالنقل في مواطن الاستشهاد فقط، فلا يسهب في النقل دون فائدة[(٣)].

٣- اعتمد علىٰ شروحات من سبقه من أهل العلم، فينتقل بين شروحاتهم الحديثية والفقهية والأصولية واللغوية وغيرها[(٤)].

٤- اذا انتهىٰ من نقله، يُعقب ذلك بلفظة «انتهىٰ»[(٥)].

٥- لا يهتم بالأقوال الشاذة إطلاقاً، بل يركز علىٰ المشهور من كلام العلماء.

٦- يختتم بعض الشروحات بعبارة تأمل، داعياً إلىٰ إطلاق العنان للتفكر والتأمل في المسألة وتدقيق النظر فيها[(٦)].

---

(١) باب ما جاء في ترجل رسول الله؛ الحديث الخامس.

(٢) باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ؛ الحديث الثاني.

(٣) باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ؛ الحديث السابع.

(٤) باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ؛ الحديث الأول.

(٥) باب ما جاء في خاتم النبوة؛ الحديث السادس.

(٦) باب ما جاء في خاتم النبوة؛ الحديث الأول.

*** منهجه في التعامل مع المفردات والألفاظ الغريبة:**

١- لا يكاد يمر به لفظ غريب يحتاج إلىٰ بيان معناه إلا وجرد كتب أهل اللغة والمعاجم، فنقل منها نقلاً يأخذ بالألباب، وعندما تدرك أعجمية المؤلف تتملكك الدهشة[١].

٢- يحرص علىٰ المشهور من أقوال أهل اللغة.

٣- يهتم بضبط الكلمات بالتشكيل؛ ليسهل عليه التعامل معها[٢].

٤- الصحاح للجوهري، والفائق للزمخشري، والنهاية لابن الأثير: هي أبرز الكتب التي اعتمد عليها من كتب أهل اللغة.

*** منهجه في التعامل مع المسائل النحوية والصرفية:**

١- يظهر اهتماماً بالغاً بذكر المسائل النحوية، فتراه يعرب الجمل والألفاظ إجمالاً وتفصيلاً، وذلك في المواضع المشكلة[٣].

٢- يهتم بذكر أقوال النحاة في المسائل النحوية المبثوثة في الشرح[٤].

٣- يبين أصول الكلمة وتصاريفها، وما هو مهموز منها، وما هو غير مهموز[٥].

*** مقابلته النصوص بالنسخ المتنوعة وغير ذلك:**

١- لم يكتفِ الشارح بنسخة واحدة، بل تراه يذكر الخلاف بين النسخ المصححة التي بين يديه، وكذلك ما سمعه من أفواه مشايخه، وذكر ذلك في ثنايا شرحه مرات وكرات[٦].

*** ملاحظات علىٰ منهجية المؤلف:**

١- قليل الاستشهاد بالشواهد الشعرية.

٢- لم أره أسند حرفاً إلىٰ شيخ له، فلم يقل: وقال شيخنا، وحدثنا شيخنا.

---

(١) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث السابع.

(٢) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث السادس.

(٣) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث الأول

(٤) باب ما جاء في خاتم النبوة؛ الحديث الأول.

(٥) باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ؛ الحديث الخامس.

(٦) باب ما جاء في خاتم النبوة؛ الحديث الثالث.

٣- قليل التعريف بالأنساب والقبائل.

٤- لم يول المواعظ والتذكير عناية خاصة.

٥- لم يتوسع في بسط المسائل الفقهية.

*** مزايا الكتاب:**

إن الكتاب الذي بين أيدينا من أنفس الكتب التي عنيت بشرح الشمائل، ومن أبرز ما يميز هذا الشرح التالي:

١- احتواء الكتاب علىٰ العديد من العلوم، فينتقل المؤلف بين الحديث وشروحه، ويعرِّج علىٰ كتب الفقه من كافة المذاهب، ثم يأخذنا إلىٰ كتب اللغة والمعاجم، وكل هذا يتم في نسق متجانس قل أن تجد له نظيراً، خاصة إذا علمت بأعجمية المؤلف، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

٢- عنايته بضبط ألفاظ الشمائل علىٰ الأصول المصححة المسموعة علىٰ مشايخه.

٣- قد استوعب الشرح جل أحاديث الشمائل.

٤- يحرص علىٰ إزاله جميع الإشكالات التي ترد أحيانًا في اختلاف روايات وألفاظ الحديث.

٥- عنايته بضبط وبيان الألفاظ الغريبة الواردة في الشرح من كتب اللغة المعتمدة.

٦- قام بتوظيف شروحات العلماء في شرحه، وسبك كلامهم بطريقة محققة.

٧- اعتمد علي هذا الكتاب أهل العلم من بعده، فأكثروا من النقل عنه، ومن أبرزهم الملا علي القاري في «جمع الوسائل».

٨- عدم تكرار شرح ألفاظ الحديث المكررة أو الأحاديث المتشابهة.

*** المآخذ عليه:**

قال الشاعر:

ومن ذا الذي ترضىٰ سجاياه كلها ... كفىٰ بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

١- ورود بعض الكلمات الأعجمية الفارسية؛ مثل: كرد كرد روي كردانيدن، وأشباهها.

٢- كان الأحرىٰ بالمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ الابتعاد والنأي بالنفس عن بعض العبارات العائمة، والتي ليس لها خطام، وهي حمالة أوجه، مثل قوله: أي: لأنفه المنيف ﷺ نور إلهي يغشاه.

٣- كثيراً ما يسند الحديث إلىٰ الطبراني ولا أجده عنده، وقد يسند الكتاب الىٰ مؤلف غير مؤلفه وهكذا، وهذا في مواضع قليلة.

❋ مصادره:

تم تقسيم المصادر علىٰ حسب أنواع العلوم التي استقىٰ منها المؤلف شرحه:

❋ القرآن الكريم.

❋ متون الحديث:

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- جامع الترمذي.

٤- سنن أبي داود.

٥- موطأ الإمام مالك.

٦- صحيح ابن حبان.

٧- مسند الإمام أحمد.

٨- المعجم الكبير الطبراني.

٩- المعجم الأوسط له أيضـًا.

١٠- مستدرك الحاكم.

١١- شرح السنة للبغوي.

١٢- شرح مشكل الآثار للطحاوي.

❋ شروح الحديث:

١- فتح الباري شرح صحيح للبخاري لابن حجر.

٢- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني.

٣- شرح النووي علي مسلم.

٤- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض.

٥- المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي.

٦- شرح المشكاة للطيبي.

٧- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي.

٨- طرح التثريب في شرح التقريب لزين الدين العراقي.

❊ **علوم الحديث:**

١- الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي.

٢- التبصرة والتذكرة لزين الدين العراقي.

٣- مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علم الحديث).

❊ **السيرة والشمائل:**

١- الشمائل المحمدية للترمذي.

٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ للقاضي عياض.

٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي.

٤- شرف المصطفي لأبي سعد النيسابوري.

❊ **الطبقات والتراجم:**

١- الطبقات الكبير لابن سعد.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر.

٣- تهذيب الكمال للمزي.

٤- تقريب التهذيب لابن جحر.

٥- ميزان الاعتدال الذهبي.

❊ **اللغة والغريب:**

١- تهذيب اللغة للأزهري.

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

٣- الفائق في غريب الحديث للزمخشري.

٤- الصحاح للجوهري.

٥- لسان العرب لابن منظور.

٦- مشارق الأنوار للقاضي عياض.

أضف إلىٰ ذلك الكثير من المصادر في شتىٰ الفنون، ولولا خشية الإطالة لذكرت ذلك.



المبحث الثاني

وصف النسخ الخطية

حصلت علىٰ ثلاث نسخ خطية للكتاب الموسوم بـ«شرح الشمائل» للمحدث ميرك شاه، وهي علىٰ النحو التالي:

١- نسخة جامعة الملك سعود (الأصل).

- رقمها: (٩٨٣). - تاريخ نسخها: ١٠٩٣هـ. - الناسخ: عبد الله بن سليمان.

- عدد الألواح: ١٨٧ لوحـًا. - عدد الأسطر: ٢٥ سطراً.

- عدد الكلمات في كل سطر: من ١٠ - ١٣ كلمة. - مقاس الورقة: ٢٠ ×١٤.٥سم.

وقد كتبت بخط نسخ، وعليها تملك هذا نصه: «من كتب العبد الفقير الراجي عفور به القدير محمد مصطفىٰ يحيىٰ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين».

٢- نسخة دار الكتب الوطنية بالجزائر (ب).

- رقمها: (١٦٦٧). - تاريخ نسخها: لا يوجد.

- الناسخ: أبو السعادات مصطفىٰ الأسقاطي الحنفي.

- عدد الألواح: ٢١٢ لوحـًا. - عدد الأسطر: ٢٣ سطراً.

- عدد الكلمات في كل سطر: من ٧ - ١٢ كلمة. - مقاس الورقة: لا يوجد.

وقد كتبت بخط النسخ.

٣- نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد بالهند (ج):

- رقمها: (١٨٠سير). - عدد الألواح: ١٨٨لوحًا. -عدد الأسطر: ١٩ سطراً.

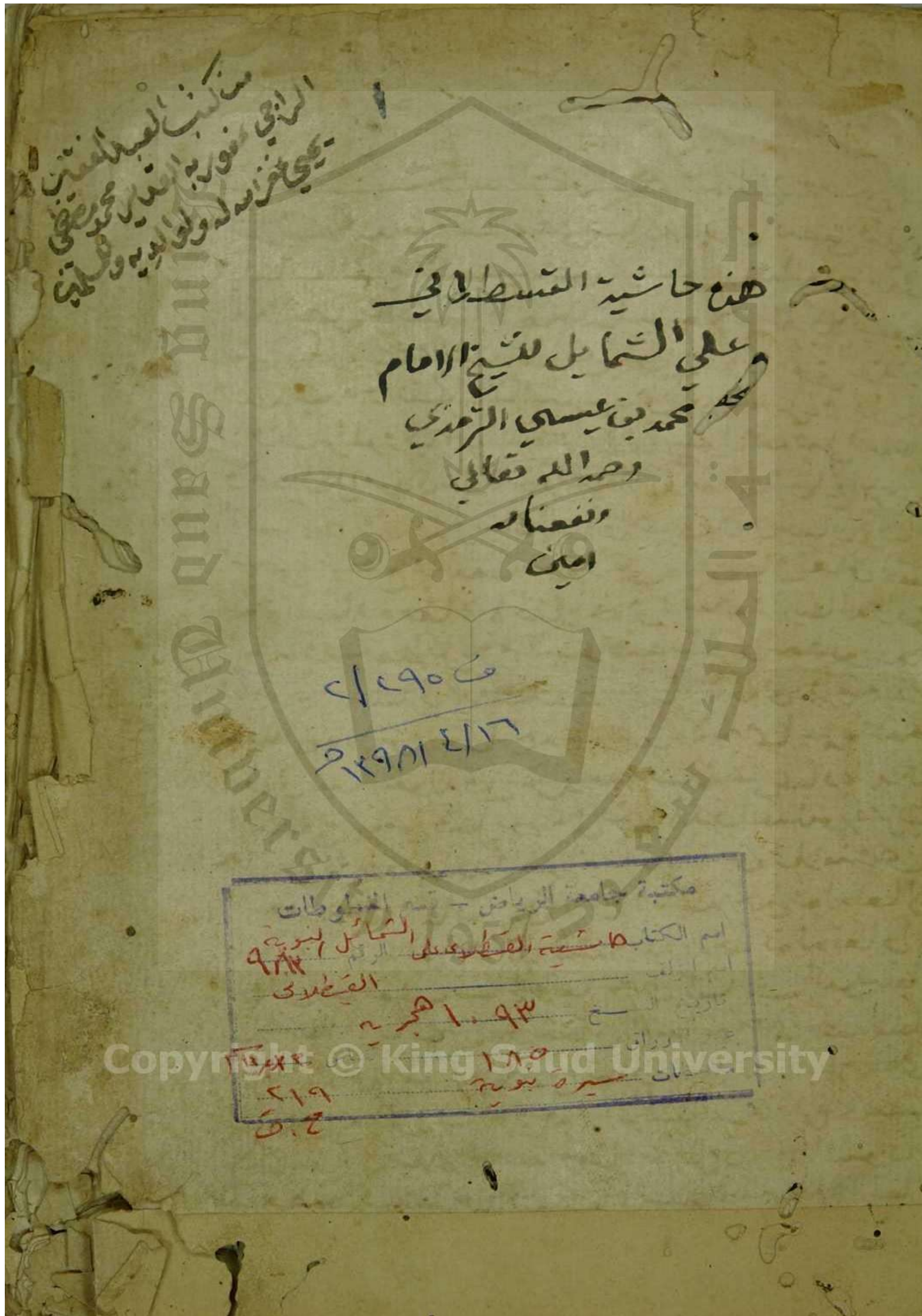
- عدد الكلمات في كل سطر: ١٠- ١٣ كلمة تقريبًا.

- خطها نسخ معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.



نماذج من النسخ الخطية

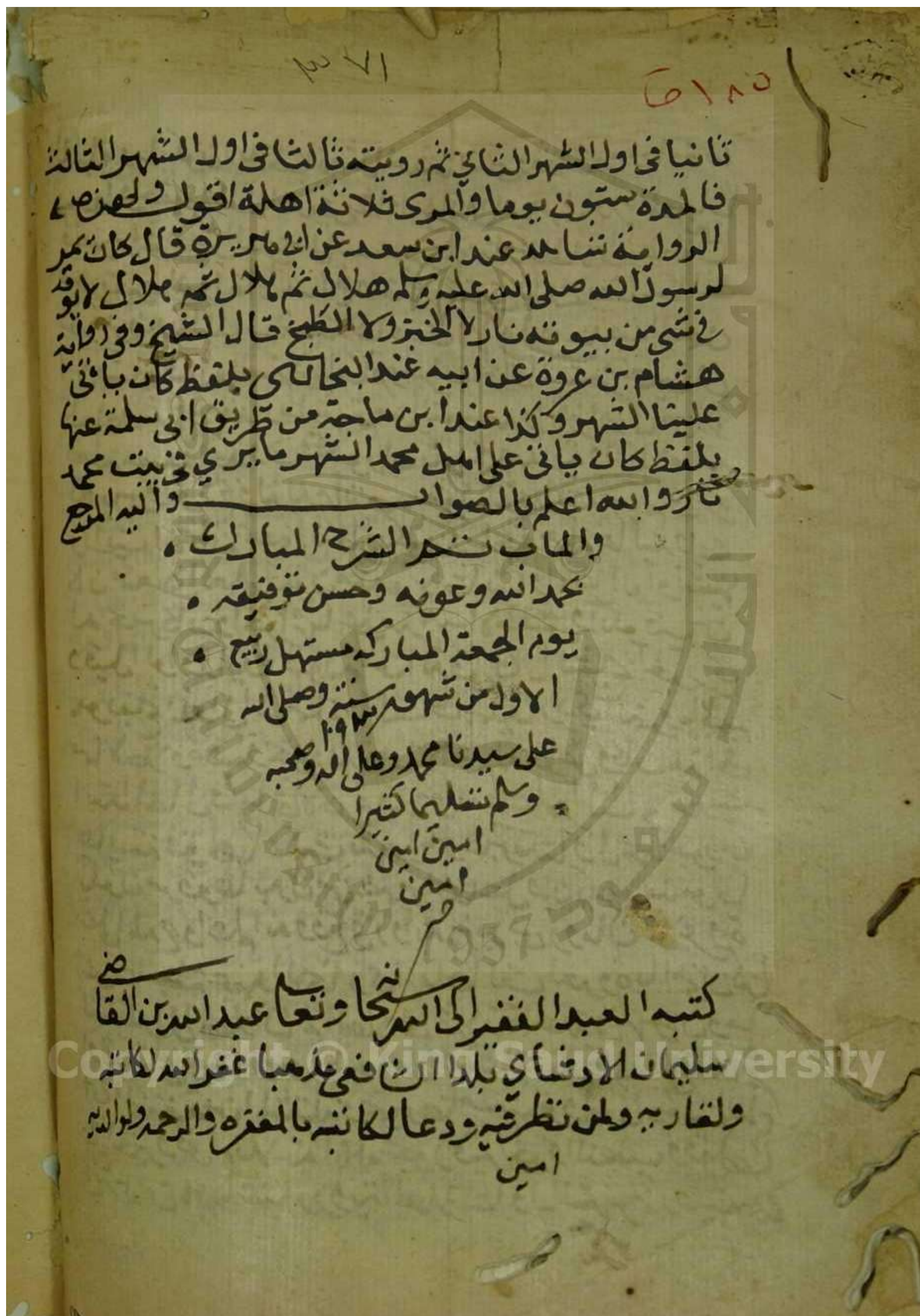
طرة نسخة (الأصل)



بداية نسخة (الأصل)

لوحة من القسم الخاص بي من نسخة (الأصل)

نهاية نسخة (الأصل)


ثانيا في اول الشهر الثاني ثم رؤيته ثالثا في اول الشهر الثالث
فالمدة ستون يوما والمرئي ثلاثة اهلة اقول ولهذه
الرواية شاهد عند ابن سعد عن ابي هريرة قال كان يمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد
في شيء من بيوته نار لا الخبز ولا الطبخ قال الشيخ وفي رواية
هشام بن عروة عن ابيه عند البخاري بلفظ كان يأتي
علينا الشهر وكذا عند ابن ماجه من طريق ابي سلمة عنها
بلفظ كان يأتي على آل محمد الشهر ما يرى في بيت محمد
دخان والله اعلم بالصواب ـــــ واليه المرجع
والمآب تم الشرح المبارك .
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .
يوم الجمعة المباركة مستهل ربيع .
الاول من شهور سنة ١٠٩٣ وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
آمين آمين
آمين

كتبه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الله بن القاضي
سليمان الادفناي بلدا الشافعي مذهبا غفر الله لكاتبه
ولقاريه ولمن نظر فيه ودعا لكاتبه بالمغفرة والرحمة ولوالديه
آمين

طرة نسخة (ب)

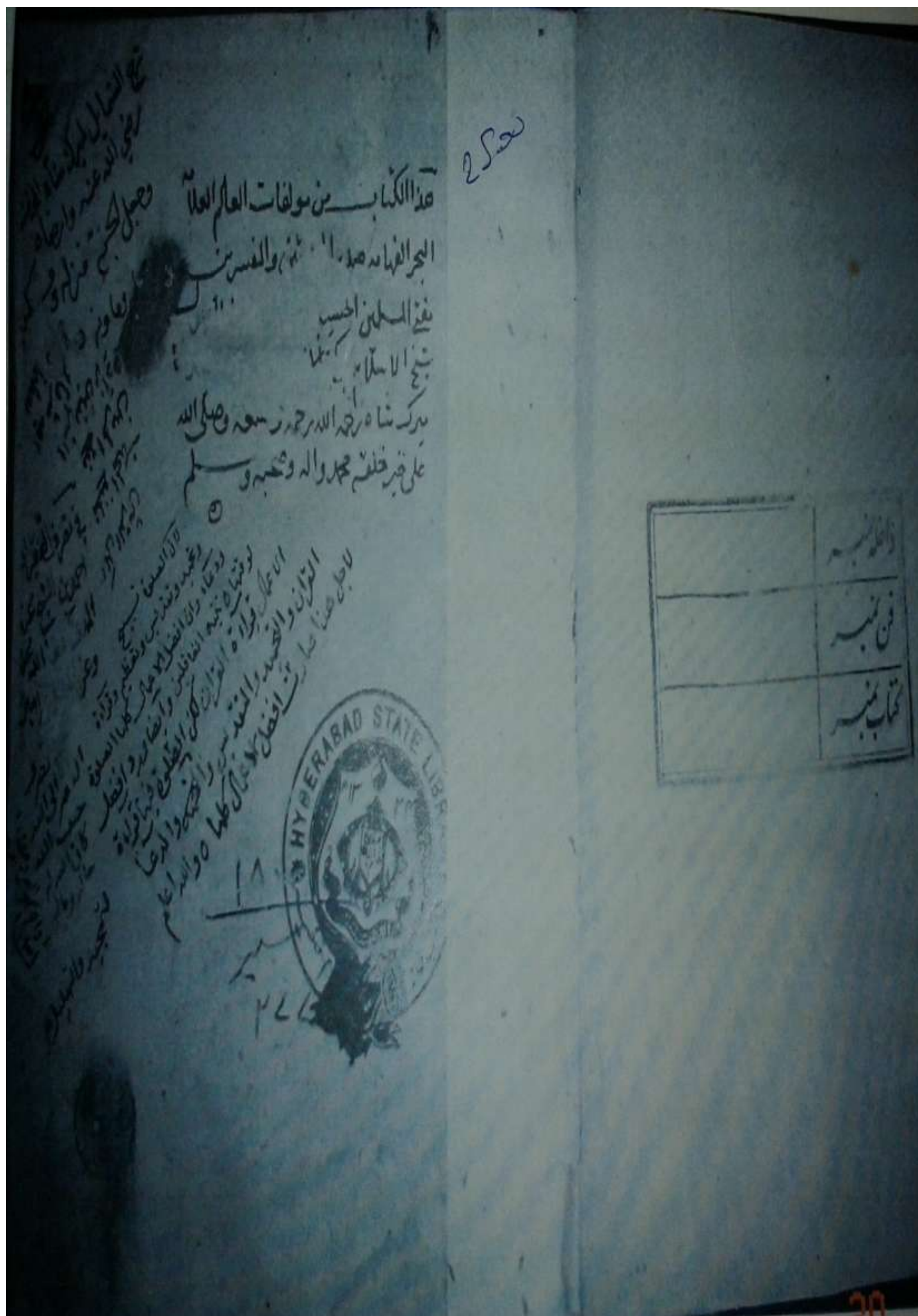


خاتمة نسخة (ب)

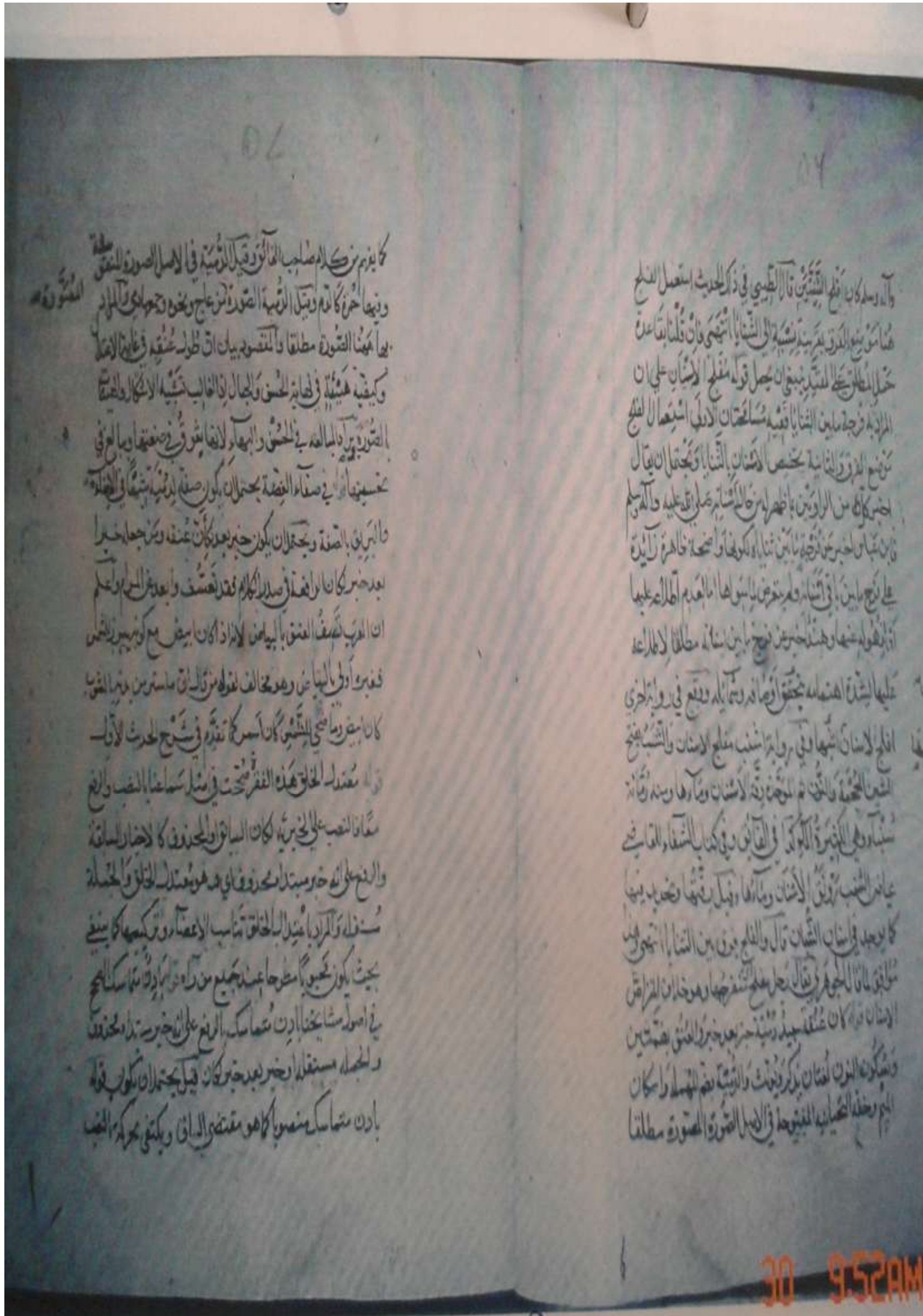
ان يكون مصدرية والكلام فيه تعبير وتوبيخ ولذلك
اتبعه بقوله لقد رايت [illegible] ان كان بمعنى
النظر يكون وما [illegible] جملة حالية وان كان بمعنى العلم
يكون مفعولا ثانيا او ادخل الواو تشبيها له بخبر كان
واخواتها على مذهب الاخفش والكوفيين وقيل
الواو زائدة من الدقل قال الشيخ الجزري هو بفتح
الدال المهملة والقاف جميعا نوع من التمر وبالسة
ما الحلاوة فيه ونحو ذلك مما لا اسم له خاص وكان
هذا في ابتداء الحال واما في الاخرة فلا والله اعلم
الثاني حديث عائشة قولها تمكث شهرا
هو خبر لكنا وال محمد يجوز ان يكون مرفوعا بدل
من ضمير الفاعل وان يكون منصوبا على المدح
واعلم انه وقع في رواية يزيد بن رومان عن عروة
عن عائشة عند البخاري انها قالت لعروة يا ابن اختي
ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة
في شهرين وما اوقدت في بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم نار قال الشيخ ابن حجر ان المخففة
من المثقلة وضميرها مستتر ولهذا دخلت اللام
الخبر وقوله ثلاثة اهلة يجوز فيها الجر والنصب
وقولها في شهرين هو باعتبار رؤية الهلال
اول الشهر ثم رؤيته ثانيا في اول الشهر الثاني
ثم رؤيته والثالث في اول الشهر الثالث فالمدة
ستون يوما والمرئي ثلاثة اهلة اقول ولهذه
ولهذه الرواية شاهد عند ابن سعد عن ابي
هريرة قال كان يمر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد
في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ
قال الشيخ وفي رواية هشام بن
عروة عن ابيه عند البخاري
بلفظ كان ياتي علينا الشهر وكذا
عند ابن ماجة من طريق ابي سلمة
عنها بلفظ كان ياتي على اهل
محمد الشهر ما يرى في بيت
محمد نار والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم
تم

طرة نسخة (ج)



لوحة من القسم الخاص بي من نسخة (ج)



القسم الثاني

النص المحقق

(شرح الشمائل)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي وهو حسبي

* قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[1]: افتتح هذا الكتاب الشريف العظيم المقدار بالحمد لله العزيز الغفار بعد التيمن بالبسملة اقتفاءاً بكتابه العزيز الذي لا يُشبَّه بشيء من الحديث، واقتداءاً بسنن العلماء الأعلام في القديم والحديث، وامتثالاً لما اشتهر بين الأنام عما ورد في الحديث، وهو الخبر المروي عن أبي هريرة (رضي الله عنه)؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع**».

أخرجه النسائي[2][3]، وابن ماجه[4][5] في "سننيهما"، [وأبو عوانة][6][7] في "صحيحه"[8]

---

(١) تتمة الآية: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ سورة النمل، الآية، ٥٩.

(٢) أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي: برع في طلب الحديث وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد، كان يجتهد في العبادة، وكان شافعيًا، من نظر في سننه تحير في حسن كلامه، مات سنة ٣٠٣هـ. الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ١/١٠٧. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/١٩٤. العيني: مغاني الأخيار، ١/٣٠.

(٣) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٩/١٨٤.

(٤) محمد بن يزيد ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني؛ صاحب كتاب السنن الذي هو أحد الكتب الستة، ولد سنة ٢٠٩هـ، ارتحل إلىٰ العراق، ومكة، والشام، ومصر، لطلب علم الحديث، مات سنة ٢٧٣هـ. ابن نقطة: تكملة الإكمال، ٤/٥٩٣. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/٢٧٩. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/١٥٥.

(٥) ابن ماجه: السنن، ٣/٩٠. بلفظ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من (ب، ج).

(٧) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أبو عوانة النيسابوري، الإسفراييني الحافظ، صاحب المسند، سمع بخراسان، والعراق، والحجاز، واليمن، والشام، وهو أول من أدخل مذهب الشافعي إلىٰ إسفرايين، توفي سنة ٣١٦هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/٣٩٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٧/٣١٥. السبكي: طبقات الشافعية الكبرىٰ، ٣/٤٨٧.

(٨) لم أقف عليه.

وابن حبان[١] في كتابه المسمىٰ بـ"الأنواع والتقاسيم"[٢][٣]، وصححه. لكن قال بعض المحققين[٤]: «إن في إسناده مقالاً[٥]؛ لاختلاف في وصله[٦] وإرساله[٧]». وأخرجه أبو داود[٨] بلفظ: «**كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم**»[٩][١٠]، وأخرجه النسائي[١١] بهذا اللفظ أيضـًا، إلا أن في روايته: «**بذكر الله فهو أبتر**». واختار هذا التحميد؛ لأنه مما علَّمه الله تعالىٰ نبيَّه بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[١٢]، فهو من قبيل ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[١٣]، ولأن في كل جديد لذة.

(١) محمد بن حبان، أبو حاتم البستي، من الحفاظ الأثبات، وكان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، من كتبه: الأنواع والتقاسيم، والتاريخ، والضعفاء، وقد كان يُفقه الناس بسمرقند، توفي سنة ٣٥٤هـ. ابن نقطة: التقييد، ص ٦٣- ٦٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/٩٤.

(٢) ابن حبان: الصحيح، ١/١٧٣.

(٣) قال ابن كثير: «قال ابن حبان في صحيحه الموسوم بـالأنواع والتقاسيم». ابن كثير: مسند الفاروق، ١/١٣٢.

(٤) هم الأئمة العلماء، والسادة الفقهاء أهل الفضل والفضيلة، والمرتبة الرفيعة، حفظوا علىٰ الأمة أحكام الرسول، وأخبروا عن أنباء التنزيل، وأثبتوا ناسخه ومنسوخه... إلخ. الزين العراقي: المستخرج علىٰ المستدرك، ص ٩.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: «مراتب الجَرْح: وأسوأها الوصف بأفعل: كأكذب الناس، ثم دجال، أو وضاع، أو كذاب. وأسهلها: لين، أو سيئ الحفظ، أو فيه مقال». ابن حجر: نخبة الفكر، ص ٨٦. الصنعاني: إسبال المطر علىٰ قصب السكر، ص ٣٧٠.

(٦) الحديث الموصول: هو نفسه الحديث المتصل، وهو ما اتصل سنده وسلم من الانقطاع. ابن الصلاح: المقدمة، ١١٥- ١١٦. الذهبي: الموقظة، ص ٣٠.

(٧) الحديث المرسل: ما انقطع إسناده، بأن يكون في رواته مَن لم يسمعه ممن فوقه، مثل قول التابعي: قال رسول الله ﷺ، وهو من أقسام الحديث الضعيف، ومن أشهر المراسيل: مراسيل سعيد بن المسيب، ومسروق، والصنابحي. الخطيب البغدادي: الكفاية في أصول الرواية، ص ٢١. الذهبي: الموقظة، ص ٢٦. زكريا الأنصاري: فتح الباقي في شرح ألفية العراقي، ص ١٣٠.

(٨) سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أَبُو دَاوُد السجستاني، صاحب السنن، إمام زمانه، ولد سنة ٢٠٢هـ، ورحل في طلب العلم، وكان حافظـًا عالمـًا فقيهـًا، صنف الكتب، ووفاته سنة ٢٧٥هـ. ابن نقطة: التقييد، ١/٢٧٩. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٢/٢٢٤. الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٥/٢١٨.

(٩) الأجذم: مقطوع اليد، والجذام داء معروف يأكل اللحم ويتناثر. الأزهري: تهذيب اللغة، ١١/١٤. النووي: تحرير ألفاظ التنبيه، ١/٢٥٤.

(١٠) أبو داود: السنن، ٧/٢٠٩.

(١١) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٩/١٨٥. بلفظ «كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله، فهو أبتر».

(١٢) تتمة الآية: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ سورة النمل، الآية، ٥٩.

(١٣) تتمة الآية، ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ سورة النور، الآية، ٣٥.

والسلام مصدر بمعنىٰ السلامة، وهي التعري عن الآفات الظاهرة، وعليه يحمل قوله تعالىٰ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[1]، أو الباطنة، وعليه يحمل قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2]، وإما بمعنىٰ الثناء الحسن كقوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[3]، هو اسم من التسليم بمعنىٰ التحية المتعارفة بين الناس، والموضع يحتمل المعاني الثلاثة كما يظهر علىٰ المتأمل الفطن. «وسلام» في هذا التركيب مبتدأ نكرة مخصصة بالوصف؛ أي: سلام من الله أو منا، ويحتمل أن يكون التنوين للتعظيم أو التكثير أو النوعية؛ أي: سلام عظيم بلغ في ارتفاع [١/أ] الشأن مبلغاً لا يمكن أن يعرف، أو سلام كثير أو نوع سلام.

وقال ابن الدهان[4][5]: «لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم يفد، فمدار صحة الإخبار عنها علىٰ الفائدة، وهذا هو الصواب. ومن الناس من يقول: لا خفاء في حسن تنكير السلام المبني عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله الكبير المتعالي».

أقول: لا يخفىٰ فساد هذا الكلام علىٰ الفطن؛ لأنه إن أراد تحقير العباد، فهو كلام في غاية السقوط، وإن أراد تحقير السلام، فلا معنىٰ له، وإن أراد أن السلام أدنىٰ في رتبة من الحمد، فالتنكير لا يدل عليه، والله أعلم.

فإن قيل: المناسب أن يسلم [المصنف][6][7] علىٰ نبينا ﷺ بخصوصه، وعلىٰ آله وصحبه، كما هو دأب سائر المصنفين، خصوصاً في مقام تصنيف كتاب مشتمل علىٰ الأحاديث الواردة في بيان صفاته الصورية والمعنوية. **أجيب:** بأنه إما لادعاء أن قول المُسلم «سلام علىٰ عباده الذين

(١) تتمة الآية، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ سورة البقرة، الآية، ٧١.

(٢) سورة الشعراء، الآية، ٨٩.

(٣) سورة الصافات، الآية، ١٣٠.

(٤) سعيد بن المبارك ابن الدهان، ولد سنة ٤٩٤هـ، له معرفة كاملة بالنحو، شرح الإيضاح في النحو، وشرح اللمع، وغير ذلك، قال العماد الكاتب: هو سيبويه عصره، ووحيد دهره، كان يقال: نحاة بغداد أربعة، وذكر منهم ابن الدهان، توفي سنة ٥٦٩هـ. القفطي: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، ٢/٤٧- ٤٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/٣٨٢- ٣٨٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٠/٥٨١- ٥٨٢.

(٥) لم أقف علىٰ علىٰ كلام الدهان، فيما وقفت عليه من كتبه.

(٦) في الأصل: المص، والمثبت من (ب، ج).

(٧) محمد بن عيسىٰ بن يزيد بن سورة، أبو عيسىٰ، الترمذي، الضرير، الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ولد سنة ٢١٠هـ، طلب العلم في الكوفة، وبغداد، والري، والحجاز، مصنف الجامع، وكتاب العلل، وغير ذلك، مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ. ابن نقطة: التقييد، ص ٩٦. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٣/٦٧٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٧٠- ٢٧١.

اصطفىٰ» ينحصر في السلام عليه وعلىٰ آله وأصحابه، وإما بملاحظة أن الدعاء إذا كان أشمل، فهو للإجابة أقرب، كما قيل: أقرب الدعاء إجابةً أشملُه.

واعلم أن بعض الناس اعترض علىٰ [المصنف][1] بأنه لم يجعل غير الأنبياء تابعًا لهم في السلام، مع أن ذلك غير جائز عند بعض أهل الفقه، [وبأنه][2] أفرد [السلام عن الصلاة][3]، مع أنه مكروه عند بعض العلماء[4]. انتهىٰ.

ولا بد هاهنا من إيراد أقوال العلماء في هاتين المسألتين حتىٰ يتضح الجواب.

قال الشيخ ابن حجر[5][6]: «اعلم أن العلماء اختلفوا في أنه: هل يجوز أن يصلىٰ علىٰ غير الأنبياء أو يسلم عليهم استقلالاً أو لا يجوز؟ كما يقال مثلاً: صلىٰ الله علىٰ زيد، الصلاة علىٰ زيد، أو السلام عليه، فجوَّزه بعضهم وكرهه بعضهم، وأما من صلىٰ أو سلم علىٰ الأنبياء وغيرهم علىٰ سبيل الإجمال، فهو جائز؛ قال: وقال ابن القيم[7][8]: المختار الذي عليه المحققون من العلماء: أن الصلاة أو السلام علىٰ الأنبياء والملائكة وآل النبي ﷺ وأزواجه وذريته وأهل [١/ ب] الطاعة

---

(١) في الأصل: المص، والمثبت من (ب، ج).

(٢) في الأصل: أنه، والمثبت من (ج).

(٣) في الأصل: الصلاة عن السلام، والمثبت من (ج).

(٤) قال النووي: «يكره إفراد الصلاة عن السلام»، واستدل بورود الأمر بهما معًا في الآية، يعنىٰ قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ سورة الأحزاب، الآية، ٥٦، وتعقبوه: بأن النبي ﷺ علم أصحابه التسليم قبل تعليمهم الصلاة، كما هو مصرح به في قولهم: «يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلىٰ عليك»، وقوله ﷺ بعد أن علمهم الصلاة والسلام: «كما قد علمتم»، فأفرد التسليم مدة قبل الصلاة عليه. وقال ابن حجر: «إنه يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً، أما لو صلىٰ في وقت، وسلم في وقت آخر، فإنه يكون ممتثلاً»، وقال الجويني: «السلام بمعنىٰ الصلاة، فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام، سواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به فيقال: سلام عليك، أو عليكم، أو السلام عليك أو عليكم، وهذا مجمع عليه. القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ٢/ ٦٧٥- ٦٧٦.

(٥) أحمد بن علي، الشهير بابن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ، قاضي القضاة، طلب العلم فسمع الكثير ورحل في سبيله، من مصنفاته: فتح الباري في شرح البخاري، وتهذيب التهذيب، والإصابة في تمييز الصحابة، مات سنة ٨٥٢هـ. ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص ٢١١. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ٢/١٧. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٥٥٢.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ١١/١٦٩- ١٧٠.

(٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، صنف، وناظر، واجتهد، وهو صاحب التصانيف المنوعة، ومن أشهرها: الهدي النبوي، وتهذيب سنن أبي داود، مات سنة ٧٥١هـ. الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/١٩٥. ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ٤/٢٨٩. السيوطي: بغية الوعاة، ١/٦٢.

(٨) ابن قيم الجوزية: جلاء الأفهام، ص ٤٨١- ٤٨٢.

علىٰ سبيل الإجمال جائز عند كافة العلماء، ويكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعاراً، ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه، فلو اتفق وقوع ذلك في بعض الأحايين من غير أن يتخذ شعاراً، لم يكن به بأس عند عامة أهل العلم». انتهىٰ.

وقال القاضي عياض[1][2]: «عامة أهل العلم متفقون علىٰ جواز الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ»؛ يعني: استقلالاً. وقال النووي[3] في "شرح مسلم"[4]: «قال مالك[5] والشافعي[6] والأكثرون: إنه لا يصلىٰ علىٰ غير الأنبياء استقلالاً[7]، ويجوز عليهم وعلىٰ غيرهم إجمالاً من الآل، وقال أحمد[8] وجماعة: يصلىٰ علىٰ كلٍ من المؤمنين مستقلاً».

---

(١) عياض بن موسىٰ بن عياض اليحصبي، العلامة القاضي، من أهل المغرب، ولد سنة ٤٧٦هـ استبحر من العلوم، وسارت بتصانيفه الركبان؛ فله كتاب الشفا في شرف المصطفىٰ، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك وغير ذلك، توفي سنة ٥٤٤هـ. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٤٣/٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١٢/٢٠- ٢١٤. النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٠١.

(٢) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، ١٨٦/٢.

(٣) يحيىٰ بن شرف، أبو زكريا النووي، فريد عصره، الصوام، القوام، ولد سنة ٦٣١هـ، من مؤلفاته شرحه علىٰ صحيح مسلم، والأذكار، ورياض الصالحين، والإيضاح في المناسك، والتبيان في آداب حملة القرآن، مات سنة ٦٧٦هـ. ابن العطار: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محي الدين، ص ٣٧- ٤٠. السبكي: طبقات الشافعية الكبرىٰ، ٣٩٧/٨. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ١٥٣/٢.

(٤) النووي: شرح مسلم، ٤/ ١٢٧.

(٥) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله الأصبحي، إمام دار الهجرة ولد سنة ٩٣هـ، لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم، والفقه، والحفظ، قال الشافعي: لولا مالك لذهب علم الحجاز، وما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابًا من الموطأ، توفي سنة ١٧٩هـ. ابن سعد: الطبقات، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص ٤٣٣- ٤٤٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٥/٨- ٥٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٧٢٢/٤.

(٦) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله الشافعي المطلبي القرشي، ولد سنة ١٥٠هـ، كان فقيهًا عالمًا، قال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال لي: تعال حتىٰ أريك رجلاً لم تر عيناك مثله؛ فأراني الشافعي، توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. ابن أبي يعلىٰ: طبقات الحنابلة، ٢٨٠/١- ٢٨١. الأصبهاني: سير السلف الصالحين، ١١٦٩/١. ابن فرحون: الديباج المذهب، ١٥٧/٢- ١٦٠.

(٧) أخرج البخاري في صحيحه، ٨/ ٧٧ برقم: ٦٣٥٧، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: (خرج علينا فقلنا: يا رسول الله؛ قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا: اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد). وهذا الحديث هو حجة من أجاز الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ مطلقًا يعنىٰ استقلالاً وتبعًا.

(٨) أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ، وكانت بداية طلبه للحديث علىٰ يد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة؛ وقد جمع المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر، وكانت مجالسه =

وقال الشيخ ابن حجر[1]: «اختلف في السلام علىٰ غير الأنبياء بعد الاتفاق علىٰ مشروعيته في تحية الحي، فقال جمهور العلماء: يشرع مطلقًا، وقليل منهم ذهبوا إلىٰ كراهة إفراد أحد بعينه بالسلام علىٰ سبيل الاعتياد». انتهىٰ

وأما إفراد السلام عن الصلاة -وإن نقل عن الشيخ محي الدين النووي[2] أنه مكروه عند بعض العلماء- فقد رده الشيخ الجزري[3] في آخر "مفتاح الحصن"[4] عليه، فقال: «وأما الجمع بين الصلاة والسلام، فيقال: ﷺ، فهو الأولىٰ والأفضل والأكمل، ولو اقتصر علىٰ أحدهما جاز من غير كراهة، فقد جرىٰ عليه جماعة من السلف والخلف، منهم الإمام مسلم[5] في أول "صحيحه"[6]، وهلم جرًّا[7]، حتىٰ الشيخ ولي الدين أبو القاسم الشاطبي[8] في قصيدته "الرائية"[9].

= مجالس آخرة، لا يذكر فيها شيء من الدنيا، ومن أشهر كتبه المسند، مات سنة ٢٤١هـ. ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص ٢٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/١٧٧- ١٩٤.

(١) ابن حجر: فتح الباري، ١١/١٧٠.

(٢) النووي: شرح مسلم، ٤/ ١٢٨.

(٣) محمد بن محمد بن محمد، الشهير بابن الجزري؛ ولد سنة ٧٥١هـ، وولي قضاء شيراز، نسبته إلىٰ جزيرة ابن عمر، اشتد شغفه بالقراءات حتىٰ جمعها بين جنبيه، من تصانيفه: النشر في القراءات العشر، والتمهيد في التجويد، واتحاف المهرة في تتمة العشرة، مات سنة ٨٣٣هـ. الشوكاني: البدر الطالع، ٢/ ٢٥٧- ٢٥٨. الزركلي: الأعلام، ٧/٤٥.

(٤) ابن الجزري: مفتاح الحصن، ق ٣٨/ أ.

(٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري، النيسابوري، من حفاظ الأثر، رحل إلىٰ العراق، والحجاز، والشام، ومصر، صاحب الصحيح، الكتاب الذائع الصيت، قال مسلم: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث، توفي سنة ٢٦١هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٥/١٢٥. ابن أبي يعلىٰ: طبقات الحنابلة، ١/٣٣٧- ٣٣٩. مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال، ١١/١٧١.

(٦) مسلم: الصحيح، ١/ ٣.

(٧) معناه: سيروا علىٰ هيئتكم؛ أي تثبتوا في سيركم، ولا تجهدوا لأنفسكم، ولا تشقوا عليها، أخذ من الجر في السوق، وهو أن تترك الإبل والغنم ترعىٰ في السير، وقال المفضل بن سلمة: قولهم هلم جرا معناه؛ تعالوا علىٰ هيئتكم كما يسهل عليكم من غير شدة ولا صعوبة. أبو بكر الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، ١/٣٧١. الخطابي: غريب الحديث، ١/١٥٠.

(٨) القاسم بن فيّرة بن خلف بن أحمد، أبو القاسم الشاطبي الأندلسي، ولد سنة ٥٣٨هـ، قرأ القرآن وتعلّم النحو واللغة؛ وتفننّ في قراءة القرآن والقراءات، ناظم الشاطبية، والرائية، أحاط علما بالتمهيد لابن عبد البر، توفي عام ٥٩٠هـ. القفطي: إنباه الرواة، ٤/١٦٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١/٢٦١- ٢٦٤. السبكي: طبقات الشافعية الكبرىٰ، ٧/٢٧٠- ٢٧٢.

(٩) القصيدة الرائية؛ وتُسمىٰ «عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد»، وناظمها أبو القاسم الشاطبي، وقد ضمّنها مسائل المقنع لأبي عمرو الداني. فهد الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، ص ٣٤١.

قال: «وأما قول النووي: وقد نص العلماء -ومن نص منهم- علىٰ كراهة الاقتصار[1] علىٰ الصلاة عليه من غير تسليم، فليس كذلك، فإني لا أعلم أحداً نص علىٰ ذلك من العلماء ولا من غيرهم». انتهىٰ كلام الشيخ.

وهذا كله في إفراد الصلاة عن السلام أو إفراده عنها في حق نبينا ﷺ بخصوصه.

وأما الصلاة علىٰ الأنبياء علىٰ سبيل الإجمال مفرداً أو السلام عليهم، فلا خلاف في جواز ذلك لأحد من العلماء؛ ومن ادعىٰ خلاف ذلك [٢/ أ] فعليه أن يورد نقلاً صريحـًا، ولا يجد إليه سبيلاً إن شاء الله تعالىٰ.

فعلم مما ذكرنا أنه يندفع عن [المصنف] أمثال هذه الاعتراضات التي أوهن من بيت العنكبوت، بل نقول: لا يتوجه عليه اعتراض أصلاً.

أما أولاً: فلأنه لا معنىٰ لقول أحد: لمَ فعل هذا الأمر زيد مثلاً؟ مع أنه مكروه عندهم، فإن ما نحن بصدده لا يكون أمراً مجمعـًا عليه عند العلماء جميعـًا كما ترىٰ، وبهذا التقدير اضمحل قول هذا المعترض. ولا يخفىٰ عليك أنه لا وجه للقول بارتكاب ما هو مكروه شرعـًا للنكات العربية ونحوها، فإن الأمور المذكورة لا تكره شرعـًا عند كافة العلماء[2].

وأما ثانيـًا: فلأن هذا كلام الله، وقد قال المحققون من العلماء -كما نقله عنهم الشيخ ابن حجر-: «إن لله ولرسوله أن يخصا من شاء بما شاء[3]، قال تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[4]، ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[5] إلىٰ غير ذلك من الآيات، وقال ﷺ لامرأة[6] جابر[7]

(١) في جميع النسخ: اقتصار، والمثبت من شرح النووي علىٰ مسلم، ١/ ٤٤.

(٢) في هذه الأسطر يدافع الشارح ميرك شاه عن الترمذي، لأنه لم يجمع الصلاة مع السلام، بل جعل كل منهما علىٰ حِده؛ وقد طالب منكريي الإفراد بالدليل، مبينـًا أن الخلاف بين أهل العلم حاضر أيضـًا في هذه المسألة؛ ثم ساق أدلةً يُدَّعم بها كلامه.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ١١/١٧٠.

(٤) سورة الصافات، الآية، ١٣٠.

(٥) تتمة الآية، ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٧٥﴾ سورة الحج، الآية، ٧٥.

(٦) اسمها سهلة بنت مسعود بن أوس بن مالك الأنصارية الأوسية. ابن حجر: فتح الباري، ٩/١٢٢.

(٧) جابر بن عَبْد الله بن حرام الأنصاري، ذكره بعضهم في البدريين، ولا يصح، لأنه قد روىٰ عنه أنه قَالَ: لم أشهد بدراً، ولا أحداً، شهد مع النبي ﷺ أغلب الغزوات، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٧٧هـ، وصلىٰ عليه أبان بْن عثمان، وكان أميراً للمدينة. البغوي: معجم الصحابة، ١/ ٤٣٩. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ٢١٩- ٢٢٠. العز ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٩٤.

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «**صلىٰ الله عليك وعلىٰ زوجك**»[1]، وقال ﷺ: «**اللهم صلِّ علىٰ آل أبي أوفىٰ**»[2][3]. ونكتة [اختيار][4] [المصنف] هذا التحميد مرَّت في أوائل الكلام، والله الهادي.

وأما قول المعترض: إن من كره الصلاة علىٰ غير الأنبياء استقلالاً، وكره إفراد السلام عن الصلاة، حمل الآية علىٰ أنه في أوائل الإسلام، فلا يظهر معناه؛ لأنه لم ينقل عن أحد من العلماء أن ذلك كان جائزاً في أوائل زمن النبي ﷺ، ثم صار ذلك منسوخـاً[5] في أواخر زمانه أو في زمن الصحابة والتابعين، والله أعلم.

بقي شيء؛ وهو أنه ينبغي أن يتشهد [المصنف] بعد إتمام الآية الكريمة حتىٰ يكون عاملاً بالحديث المشهور المروي عن رسول الله ﷺ حيث قال: «**كل خطبة ليس فيها تشهد، فهي كاليد الجذماء**»، أخرجه أبو داود في "سننه"[6]، و[المصنف] في "جامعه"[7]، وغاية ما يكره أن يقال فيه: إنه أشار بتركه [٢/ب] في الخطبة، إلا أن الحديث لا يصح عنده، بل فيه قول ولين[8]، سُلِّمَ صلاحيته للعمل به.

فليس فيه أن ذلك يتعين بالنطق والكتابة معـًا، فلعله تشهد نطقـًا، ولم يكتبه اختصاراً، ويحتمل أن يكون الحديث عنده محمولاً علىٰ خطبة النكاح لا علىٰ خطبة الكتب والرسائل، ويؤيده أنه أخرج الحديث المذكور في "جامعه" في كتاب النكاح في باب الخطبة في النكاح.

أما ما نقله بعض المنتحلين من أن العلماء قالوا: إن المراد بالتشهد في هذا الحديث الحمد والثناء، وعلىٰ هذا فهو عامل بالحديث المذكور، فلا يذهب إلىٰ هذا المعنىٰ من الشراح إلا

---

(١) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٩/١٦٢.

(٢) اسم أبي أوفىٰ: علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم، له صحبة مع النبي ﷺ، سكن الكوفة، مشهور بكنيته، وهو والد عبد الله، وكان أبو أوفىٰ من أصحاب الشّجرة. ابن منده: فتح الباب في الكنىٰ والألقاب، ص ٣٥. العز ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/ ٧٨- ٧٩.

(٣) البخاري: الصحيح، ٨/٧٧.

(٤) في الأصل: اختار، والمثبت من (ب، ج).

(٥) المنسوخ: زوال الحكم الشرعي بعد ثبوته، بحكم شرعي جديد. علم الدين السخاوي: جمال القراء، ص ٣٣٥.

(٦) أبو داود: السنن، ٤/٢٦١.

(٧) الترمذي: الجامع، ٣/٤٠٦.

(٨) قال الحافظ ابن حجر: «ومراتب الجَرْح: وأسوأها الوصف بأفعل: كأكذب الناس، ثم دجال، أو وضاع، أو كذاب، وأسهلها: لين، أو سيئ الحفظ، أو فيه مقال». ابن حجر: نخبة الفكر، ص ٨٦. الصنعاني: إسبال المطر، ص ٣٧٠.

التوربشتي[1][2]، وقد رد عليه الشيخ الجزري[3] فقال: «الصواب أنه عبارة عن الشهادتين لما في الرواية الأخرىٰ: «**كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء**»[4].

وصرح الشيخ ابن حجر أيضـًا في أول "شرح البخاري"[5] في هذا الحديث: أن المراد به الشهادتان».

ويخدش فيه أيضـًا: أن المعنىٰ المذكور ليس هو الحقيقي للتشهد، بل هو معنىٰ مجازي له، والحمل علىٰ المعنىٰ المجازي بلا قرينة صارفة عن المعنىٰ الحقيقي ليس من دأب المحصلين، كما لا يخفىٰ عمن له أدنىٰ تمييز.

ولو سلم صحة حمل الحديث علىٰ المعنىٰ المذكور، فهو تكلف بارد وتعسف سمج، وليست الوجوه التي ذكرناها أسوأ حالاً من هذا التكليف، بل هي جارية علىٰ قواعد أرباب هذه الصناعة، وهذا لا يخفىٰ علىٰ المتأمل المنصف، والله أعلم.

* وقوله: (**الذين اصطفىٰ**): في تقدير الذين اصطفاهم، والجملة في محل الجر صفة لـ«عباده»، ومن الناس من يقول: يجوز أن يكون في محل الرفع علىٰ أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة في مقام التعليل لقوله: «وسلام علىٰ عباده».

أقول: العباد مطلق، والتعليل مخصوص، وإن خص العباد بتقييده بالمصطفىٰ، فالتعليل غير مناسب، علىٰ أنه إذا حمله علىٰ الصفة يفيد أن الاصطفاء هو الذي يقتضي السلام، [٣/ أ] فجعله صفة أليق بالمقام، وأصوب نظراً إلىٰ المرام، والأكثر علىٰ أن المراد بهم الأنبياء والرسل والملائكة وصالح المؤمنين.

والاصطفاء الاختيار، افتعال، من صفا يصفو صفواً، وهو الخلوص عن الشوائب والكدورات، واصطفاء الله تعالىٰ بعض عباده قد يكون بإنجائه لهم صافيـًا عن النقائص كالأنبياء والملائكة، قال

---

(١) فضل الله بن الحسن التوربشتي، رجل محدث فقيه شافعي من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوي شرحـًا حسنـًا، وروىٰ صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم، توفي سنة ٦٦١هـ. السبكي: طبقات الشافعية الكبرىٰ، ٨/٣٤٩. الغزي: ديوان الإسلام، ٢/١٩.

(٢) التربشتي: الميسر في شرح مصابيح السنة، ٢/ ٧٥١.

(٣) لم أقف علىٰ كلام الجزري.

(٤) البزار: المسند، ١٧/٩٥.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ١/ ٨.

الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[1]، وقد يكون بتوفيقه إياهم للأعمال الصالحة ومتابعة الأنبياء كالصديقين والشهداء والصالحين، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا﴾[2] الآية.

* قوله: (**قال الشيخ الحافظ**[3]): المراد به حافظ الحديث لا القرآن، واعلم أن لأهل الحديث مراتب: أولها: الطالب، وهو المبتدئ الراغب فيه، ثم المحدث: وهو الأستاذ الكامل، وكذا الشيخ، والإمام بمعناه، ثم الحافظ؛ وهو الذي أحاط بمائة ألف حديث متناً وإسناداً، وأحوال رواته جرحًا وتعديلاً[4] وتاريخًا، ثم الحجة، وهو الذي أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث كذلك، ثم الحاكم، وهو الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية كذلك. قاله ابن المطري[5][6]. وقال الشيخ الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[7]: «الراوي ناقل الحديث بالإسناد، والمحدث من تحمل روايته واعتنىٰ بروايته، والحافظ من روىٰ ما يصل إليه ووعىٰ ما يحتاج إليه»، والله أعلم.

---

(١) تتمة الآية، ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ سورة الحج، الآية، ٧٥.

(٢) تتمة الآية، ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ سورة فاطر، الآية، ٣٢.

(٣) في هذا تبيان لمنزلة أهل الحديث.

(٤) قال ابن أبي حاتم: وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل علىٰ مراتب شتىٰ؛ فإذا قيل للواحد: إنه ثقة أو متقن ثبت، فهو ممن يحتج بحديثه، وإذا قيل له: صدوق أو محله الصدق أولا بأس به، فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه، وهي المنزلة الثانية، وإذا قيل: شيخ فهو بالمنزلة الثالثة، يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية، وإذا قيل: صالح الحديث، فإنه يكتب حديثه للاعتبار، واذا أجابوا في الرجل بلين الحديث، فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً، وإذا قالوا: ليس بقوي، فهو بمنزلة الأولىٰ في كتبة حديثه إلا إنه دونه، وإذا قالوا: ضعيف الحديث، فهو دون الثاني لا يطرح حديثه بل يعتبر به، وإذا قالوا: متروك الحديث أو ذاهب الحديث أو كذاب، فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه، وهي المنزلة الرابعة. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٣٧.

(٥) عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي، المعروف بابن المطري، ولد سنة ٦٩٨هـ، طلب العلم في مكة، والمدينة، والقاهرة، ودمشق، وبغداد، حافظ للحديث، مؤرخ، من أهل المدينة، كان رئيسًا للمؤذنين بالحرم النبوي. جمع كتاباً سماه؛ «الإعلام بمن دخل مدينة النبي ﷺ من الأعلام»، توفي عام ٧٦٥هـ. السبكي: معجم الشيوخ، ص ٢٠٦. ابن رافع: الوفيات، ٢/ ٢٨٢. الزركلي: الأعلام، ٤/١٢٦.

(٦) نقله عنه: المناوي: اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر، ٢/ ٤٢١.

(٧) لم أقف علىٰ كلامه.

* قوله: (**أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة**) -بفتح السين المهملة بعدها واو ساكنة، ثم راء- ابن موسىٰ بن الضحاك السلمي -بضم السين المهملة وفتح اللام، منسوب إلىٰ بني سُليم[(١)] مصغراً؛ قبيلة من قيس بن عيلان[(٢)]، وهذا أحد أئمة دهره وأجلة حفاظ عصره، قال الذهبي[(٣)(٤)]: «هو ثقة كبير يحتج به مجمع عليه في العدالة والضبط، وكان ضرير البصر، قيل: ولد أكمه[(٥)]، سمع خلقاً كثيراً من العلماء [٣/ ب] الأعلام وحفاظ الإسلام، ولقي الصدر الأول من المشايخ العظام مثل: قتيبة بن سعيد[(٦)]، والبخاري[(٧)]، والدارمي[(٨)]، وإسحاق بن موسىٰ[(٩)]، ومحمد بن

---

(١) بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون الياء، بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، من منازلهم: حرة سليم، وحرة النار، بين وادي القرىٰ وتيماء، وبإفريقية منهم حي عظيم، وفيهم الأبطال الأنجاد، والخيل الجياد. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦١. القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١٢٤.

(٢) قيس بن الناس. ودهمان بن الناس، وهم أهل بيت في قيس، وحضن عيلان وهو عبد كان لمضر علىٰ الناس فسمي الناس به، فقيل قيس عيلان وإنما هو قيس بن الناس، ويقال بل حضن عيلان قيساً، فقيل قيس بن عيلان، وقيس عيلان؛ فولد قيس بن عيلان: سعد بن قيس، وخصفه بن قيس، وعمرو بن قيس، وأمهم عمرة بنت إلياس بن مضر. البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ١٣/ ٩٥. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٢٤٣.

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني، الفارقي الأصل، الدمشقي، أبو عبد الله ابن الذهبي الشافعي، ولد سنة ٦٧٣هـ، الإمام الحافظ، له مؤلفات مفيدة ومصنفات سديدة؛ منها: تاريخ الاسلام، وسير النبلاء، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، توفي سنة ٧٤٨هـ. ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ٣/ ١٢٠. ابن ناصر الدين: الرد الوافر، ص ٣١.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٢٧٠- ٢٧٣.

(٥) قال قتادة: الأكمه هو الذي تلده أمه أعمىٰ. أبو بكر ابن الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، ١/ ٢٧٧.

(٦) قتيبة بن سعيد بن جميل، أبو رجاء الثقفي، البلخي، البغلاني، شيخ الإسلام، المحدث، الإمام، الثقة، الجوال، ولد سنة ١٤٩هـ، روىٰ عنه: أصحاب الكتب الستة فأكثروا، توفي سنة ٢٤٠هـ. ابن الصلاح: طبقات الفقهاء الشافعية، ١/ ٩٩. المزي: تهذيب الكمال، ٢٣/ ٥٣٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ١٣- ١٩.

(٧) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، أبو عبد الله البخاري الجعفي، الإمام الحافظ الفقيه، ولد سنة ١٩٤هـ، طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه، وكان حسن المعرفة حسن الحفظ، قال :أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب، وصنفت الصحيح في ١٦سنة، وصنف التاريخ الكبير، توفي سنة ٢٥٦هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٢/ ٩٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٩١- ٤٢٥.

(٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله، أبو محمد الدارمي السمرقندي، إمام أهل زمانه، ولد عام ١٨١هـ، قال رجاء بن مرجا: ما أعلم أحداً أعلم بحديث الرسول ﷺ من الدارمي، حدث عنه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، صنف المسند والتفسير والجامع، مات سنة ٢٥٥هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٢٢٤- ٢٢٨. مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال، ٨/ ٣٢.

(٩) إسحاق بن موسىٰ بن عبد الله، أبو موسىٰ الخطمي، الأنصاري، المدني، الفقيه: سمع ابن عيينة، وحدث عنه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وآخرون، وكان من أئمة السنة، وأطنب أبو حاتم في الثناء عليه، وقال النسائي وغيره =

[بشار][1][2]، وأحمد بن منيع[3]، ونظرائهم، وجامعه دال علىٰ عظم قدره، واتساع حفظه، ووفور اطلاعه علىٰ طرق الحديث وأسماء الرجال، لم يؤلف مثله في ذكر مذاهب السلف والخلف، واختلافاتهم، وبيان علل الحديث، وتصحيحه وتحسينه، وغير ذلك من الفوائد الحديثية والفقهية، وهو كافٍ للمجتهد ومغنٍ للمقلد، روي عنه أنه قال: من كان في بيته هذا الكتاب فكأنما فيه نبي يتكلم. ومناقبه أكثر مما تحصىٰ وأوفر من أن تستقصىٰ، ومن مناقبه الجمة: أن الإمام البخاري روىٰ عنه حديثاً واحداً خارج الصحيح، وأعلىٰ ما وقع له في الجامع حديث واحد ثلاثي الإسناد».

ولد الترمذي سنة تسع ومائتين، وتوفي ليلة الاثنين، الثالث عشر من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بمدينة ترمذ[4]، يقال لها: مدينة الرجال[5]، وهي بلدة قديمة علىٰ طرف الجيحون[6]، قال الشيخ محي الدين النووي[7]: «فيه ثلاثة أوجه: كسر التاء والميم، وهو الأشهر، وضمهما، وفتح التاء وكسر الميم».

= وغيره: ثقة، مات بحمص في قرية جوسية سنة ٢٤٤هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٨/ ٢٨٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٥٥٤- ٥٥٥. الذهبي: المقتنىٰ في سرد الكنىٰ، ٢/ ١٠٥.

(١) في الأصل: يسار، والمثبت من (ب، ج).

(٢) محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، العبدي، أبو بكر البصري، الملقب ببندار، الإمام، الحافظ، راوية الإسلام، لقب بذلك؛ لأنه كان بندار الحديث في عصره ببلده؛ والبندار: الحافظ، ولد سنة ١٦٧هـ، جمع حديث البصرة، ولم يرحل براً بأمه، روىٰ عنه: الستة في كتبهم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، توفي سنة ٢٥٢هـ. البخاري: التاريخ الأوسط، ٢/ ٣٦٥. المزي: تهذيب الكمال، ٢٤/ ٥١١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ١٤٤- ١٤٩.

(٣) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البغوي البغدادي، الأصم، الحافظ، صاحب المسند، ولد سنة ١٦٠هـ، رحل، وجمع العلم، وصنف المسند، وحدث عنه الستة سوىٰ البخاري، قيل: كان يختم القرآن في ثلاث، كان يعدّ من أقران أحمد بن حنبل في العلم. توفي سنة ٢٤٤هـ. المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٤٩٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٤٨٣- ٤٨٤. الزركلي: الأعلام، ١/ ١٦٠.

(٤) بكسر التاء، بعدها راء ساكنة، ثم ميم مكسورة، وآخره ذال معجمة، مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة علىٰ نهر جيحون من جانبه الشرقي، ينسب إليها جماعة من الأئمة والحفاظ وأهل العلم. الحازمي: ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، ص ١٦٠. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٢٦.

(٥) لعل سبب تسميتها بمدينة الرجال؛ أنه خرج منها جماعة كثيرة من العلماء، والمشايخ، والفضلاء. السمعاني: الأنساب، ٣/ ٤٤.

(٦) نهر جيحون؛ هو نفسه نهر بلخ، من أرض خراسان. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص ٣٣. اليعقوبي: البلدان، ص ٩٥.

(٧) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ٢٠٢.

واعلم أن الظاهر أن هذا الكلام -أعني: «قوله: قال الشيخ...» إلخ- وقع من تلامذة [المصنف]، وأما الحمد فيحتمل أن يكون من كلام [المصنف]، ونكتته تأخير هذا الكلام عن الحمد، ووقوع الافتتاح بالبسملة والحمد، ويحتمل احتمالاً بعيداً أن يكون من كلام تلامذته، والله أعلم.



باب ما جاء في خَلْق رسول الله ﷺ

هكذا وقع في أصل سماعنا[1]، والنسخ المعتبرة المقروءة علىٰ المشايخ الثقات العظام، والعلماء النبلاء الأعلام، ولم أر في نسخة معتبرة بخلاف ذلك، وزعم بعض الناس أنه وقع في أكثر النسخ بلفظ: «ما جاء في خلق النبي ﷺ»، ثم قال: [٤/ أ] «وفي بعض النسخ: «الرسول، بلفظ: ما جاء»، وبناء علىٰ زعمه الفاسد شرع في تحقيق معنىٰ النبي والرسول لغة واصطلاحًا، وبيان الفرق بينهما، ثم قال: «وعلىٰ التقديرين الألف واللام للعهد الخارجي» إلىٰ غير ذلك من كلمات خارجة عن المبحث؛ إظهاراً للفضل.

ولا يخفىٰ علىٰ الفطن أن هذا المقام لا يناسب فيه تحقيق معنىٰ النبي والرسول، فإن لهذا المقال مقامـًا آخر، ولكل مقام مقال، كلام مشهور.

وعلىٰ ما وقع في نسختنا المصححة وأصول مشايخنا المعتبرة لا يحتاج إلىٰ العهد الخارجي، فإن لفظ «رسول الله» في عرف هذا الفن وغيره من العلوم الشرعية صار كالعلم لذات أشرف المخلوقات، وهو نبينا ﷺ، وشاع ذلك عند العلماء بحيث لا خفاء فيه، ولله الحمد علىٰ ذلك[2].

ثم اعلم أن الباب لغة: اسم لمدخل الأمكنة كباب المدينة، وفي عرف العلماء البلغاء يقال: لما يتوصل منه إلىٰ المقصود، وهو هاهنا؛ معرفة أحاديث الكتاب في بيان خلق نبينا ﷺ وآله وصحبه.

والخلق -بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام- في اللغة: التقدير المستقيم الموافق للحكمة، يقال: خلق الخياط الثوب، إذا قدره قبل القطع، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل، وفي إيجاد

---

(١) السماع: لقف الحديث عن لفظ الشيخ إملاء، أو تحديثاً من حفظه أو كتابته. السيوطي: معجم مقاليد العلوم، ص ٤٤.

(٢) يُعارض ميرك شاه قول القائل: بإن هذا الباب هو باب ما جاء في خُلُق رسول الله ﷺ، وحُق له لمنافاة أحاديث الباب لهذا المسمىٰ.

الشيء عن شيء آخر، وقد يستعمل بمعنىٰ المخلوق أيضـًا، قيل: ومن المجاز[1] خلق الله الخلق؛ أي: أوجدهم علىٰ تقدير أوجبته الحكمة.

والخلق -بالفتح والضم- في الأصل بمعنىٰ واحد كالشَرب والشُرب مفتوحـًا ومضمومـًا، لكن خص الأول بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة، والثاني بالقوىٰ والسجايا المدركة بالبصيرة، قال الله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، فسره المفسرون بالطبع الكريم الذي يظهر منه السمات الحسنة والصفات المستحسنة[3].

والمراد بالخَلق الذي وقع هنا [٤/ب] هو الأول؛ أي: صورته وشكله الذي يطابق كماله، وقيل: المراد بالخَلق الحاصل بالمصدر وهو الخِلقة، وفيه بحث؛ لأن الخِلقة مصدر أيضـًا، لكن مصدر نوعي بمعنىٰ الخلق الحسن، أو غير نوعي بمعنىٰ التركيب، كما في "المغرب"[4]، وكلاهما غير حاصل بالمصدر كما ترىٰ.

نعم؛ قد تطلق الخلقة علىٰ الصورة بطريق المجاز، إلا أنه خارج عما نحن فيه، وتقديمه علىٰ الثاني لتقديم ظهوره علىٰ الناظر، ولأن الظاهر عنوان الباطن.

ثم اعلم أن الرواية المشهورة المسموعة من أفواه المشايخ: «باب ما جاء» بطريق إضافة الباب إلىٰ ما بعده، وهو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا باب، أو مبتدأ خبره محذوف، ويجوز أن يقرأ: «باب» بالتنوين، وهو خبر مبتدأ محذوف أيضـًا، ويكون «ما جاء» استئنافـًا، كأن الطالب لما سمع قوله: «باب»، وقع في خاطره أن يسأل عنه، ويقول: أي شيء يورد في هذا الباب؟ فيجيب بقوله: ما جاء في الأخبار الواردة أو المروية في بيان خلق رسول الله ﷺ.

فإن قلت: الاستئناف يكون جملة، وقوله: «ما جاء» صلة وموصول، أو صفة وموصوف، وعلىٰ التقديرين لا يكون جملة، فكيف يصح أن يكون استئنافـًا؟

قلت: يمكن أن يقدر مبتدأ؛ أي: المورد في هذا الكتاب ما جاء، ويحتمل أن تكون ما استفهامية بمعنىٰ؛ أي شيء جاء، كما في قول البخاري[5]: «باب كيف كان بدء الوحي». تأمل.

---

(١) المجاز: هو أن يستعمل اللفظ في معنىٰ عام شامل لقول واحد من معناه الحقيقي والمجازي. أبو البقاء الكفوي: الكليات، ص ٦٠٢- ٦٠٣.

(٢) سورة القلم، الآية، ٤.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢١/ ١٤١- ١٤٤.

(٤) المطرزي: المغرب، ص ١٥٣.

(٥) البخاري: الصحيح، ١/ ٦.

وجوَّز الشارح العلامة شمس الدين الكرماني[١]في أول "شرح صحيح البخاري"[٢] وجهاً ثالثاً، وهو باب الوقف على سبيل التعداد للأبواب، وحينئذ لا يكون له محل من الإعراب، وما بعده استئناف كما سبق.

لكن يخدش في هذا الوجه أن التعداد في عرف البلغاء إنما يكون لضبط العدد من غير فصل [٥/أ] بين أجزاء العدد بشيء آخر، فضلاً عن إيراد الأمور الكثيرة جداً بين المعدودات، والله أعلم. ثم إنه ذكر [المصنف] في الباب أربعة عشر حديثاً.

الحديث الأول: حديث[٣] أنس[٤] (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

* قوله: **(أخبرنا)**: قال الشيخ محي الدين النووي[٥]: «جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدثنا وأخبرنا، واستمر الاصطلاح من قديم الأعصار إلى زماننا، واشتهر ذلك بحيث أنه لا يخفى، فيكتبون من «حدثنا»: «ثنا»، بالثاء المثلثة والنون والألف، وربما حذفوا المثلثة ويقتصرون على النون والألف، وربما يكتبون بالدال قبل». انتهى. ويفهم من كلام الشيخ ابن الصلاح[٦][٧]،

---

(١) محمد بن يوسف بن علي، شمس الدين الكرماني، الفقيه، العالم، ولد سنة ٧١٧هـ، أخذ العلم عن أبيه؛ فنبغ في الحديث والتفسير والفقه، وسمى شرحه على البخاري الكواكب الدراري، وله شرح على مختصر ابن الحاجب سماه السبعة السيارة، نشر العلم ببغداد، توفي سنة ٧٨٦هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ٦/ ٦٦. الأدنه وي: طبقات المفسرين، ص ٢٩٨. الشوكاني: البدر الطالع، ٢/ ٢٩٢.

(٢) الكرماني: الكواكب الدراري، ١/ ١٣.

(٣) حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ». الترمذي: الشمائل، ص ١٥-١٦.

(٤) أنس بن مالك الأنصاري، خادم رسول الله، روى علماً جماً، ودعا له ﷺ قائلاً: «اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه»، قال أنس: فقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين: أو قال: مائة واثنين: وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو الرابعة، مات سنة ٩٣هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ١٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٩٥- ٤٠٦.

(٥) النووي: شرح مسلم، ١/ ٣٨.

(٦) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، تقي الدين الشافعي، المعروف بابن الصلاح، ولد سنة ٥٧٧هـ، كان إماماً بارعاً، حجة، حافظاً للحديث متفننا فيه، ألف كتاباً مفيداً في علوم الحديث وله فتاوى كثيرة، مات سنة ٦٤٣هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٤/ ٤٥٥. ابن كثير: طبقات الشافعيين، ص ٨٥٧. أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد، ٢/ ١٦٩.

(٧) ابن الصلاح: المقدمة، ص ٣١١.

والشيخ ابن العراقي[١][٢]: أنهم يكتبون في هذا «دثنا» بزيادة المثلثة أيضًا، قال: ويكتبون من «أخبرنا»: «أنا»، زاد ابن الصلاح[٣] فيه «أرنا»، وزاد الشيخ الجزري فيه: «أبنا»، و«رنا»، ونقل بعض عنه أنه قال في وجوه «أخبرنا»: «بنا» بالموحدة والنون، ولم أره في كلامه، لا في البداية والنهاية، ولا في "تصحيح المصابيح". والظن أنه افتراء محض عليه، وليس هو في شيء من كتب الأصول المعتمدة، والغالب على الظن أن ذلك لا يجوز؛ لأنه ربما يشتبه باختصار حدثنا بثنا لاتحاد صورتهما. قال الشيخ ابن الصلاح[٤]: «وليس بحسن ما يفعله طائفة من كتابة أخبرنا بالألف مع علامة بنا، فيكتبون أبنا، وإن كان الحافظ البيهقي[٥] ممن فعله». انتهىٰ.

أقول: وكأن وجهُ عدم الحُسن أنه ربما يشتبه باختصار أنبأنا، فإنهم [يقتصرون][٦] بأبنا، وقل من نبه علىٰ ذلك، والله الهادي.

واعلم أنه لا فرق بين التحديث والإخبار والإنباء والسماع عند المتقدمين من أهل هذا الشأن، فيستعملون كلها بمعنىٰ واحد؛ وهو رأي الزهري[٧]، ومالك، وابن عيينة[٨]،......................

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بابن العراقي، ولد سنة ٧٢٥هـ، له تواليف حسنة منها؛ تخريج أحاديث الأحياء للغزالي، والألفية في علوم الحديث وشرحها، وله نظم منهاج البيضاوي، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد، ونظم غريب القرآن، مات سنة ٨٠٦هـ. أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ٢/ ١٠٦. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ٤/ ٢٩- ٣٣. الزركلي: الأعلام، ٣/ ٣٤٤.

(٢) العراقي: شرح التبصرة والتذكرة، ١/ ٤٩٥.

(٣) ابن الصلاح: المقدمة، ص ٣١١.

(٤) ابن الصلاح: المقدمة، ص ٣١١.

(٥) أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ، أبو بكر البيهقي، الإمام الحافظ، ولد سنة ٣٨٤هـ، كتب الحديث وحفظه وشرع في الأصول، من مصنفاته؛ السُّنن الكبير، والسنن الصغير، والسنن والآثار، ودلائل النبوة، وشعب الإيمان، توفي سنة ٤٥٨هـ. أبو سعد السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، ١/ ٨٣. الصريفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص ١٠٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٠/ ٩٥.

(٦) في الأصل: يقصرون، والمثبت من (ب، ج).

(٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب، أبو بكر الزهري، من أوعية العلم، ولد سنة ٥٦هـ، قال الليث بن سعد: ما رأيت عالمـًا قط أجمع من ابن شهاب، قال أبو داود: حديثه ٢٢٠٠ حديث، توفي سنة ١٢٤هـ. مسلم: المنفردات والوحدان، ص ١٢١. العجلي: معرفة الثقات، ٢/ ٢٥٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٢٦- ٣٢٨.

(٨) سفيان بن عيينة الهلالي، الكوفي ثم المكي، كان إمامًا عالمـًا ثبتًا حجة زاهداً ورعًا، ولد سنة ١٠٧هـ، قيل لعبد الرحمن بن مهدي: أين ابن عيينة من الثوري؟ فقال: عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن، وتفسير الحديث، ما لم يكن

عند الثوري، توفي سنة ١٩٨هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٢٥٤. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٩١-٣٩٣. ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٣٠٨.

ويحيىٰ القطان[1] وأكثر [٥/ ب] الحجازيين، والكوفيين، وعليه استمر عمل المغاربة.

ورأىٰ بعض المتأخرين التفرقة بين صيغ الأداء بحسب افتراق التحمل، فيخصون التحديث والسماع بما يلفظ به الشيخ ويسمع الراوي عنه، والإخبار بما يقرأ التلميذ علىٰ الشيخ، وهذا مذهب ابن جريج[2]، والأوزاعي[3]، والشافعي، وجمهور أهل المشرق.

ثم أحدث أتباعهم تفصيلاً آخر، فمن سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد فقال: حدثني وسمعت، ومن سمع من غيره جمع، فقال: حدثنا وسمعنا، ومن قرأ بنفسه علىٰ الشيخ أفرد فقال: أخبرني، ومن سمع بقراءة غيره جمع وقال: أخبرنا.

وكذا خصوا الإنباء بالإجازة[4] التي يشافه بها الشيخ من يخبره، وكل هذا مستحسن عندهم، فليس بواجب، وإنما أرادوا التمييز بين أحوال التحمل، وظن بعضهم إلىٰ أن ذلك علىٰ سبيل الوجوب، فتكلف بالاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته.

نعم؛ يحتاج المتأخرون إلىٰ مراعاة الاصطلاح المذكور؛ لأنه صار حقيقة عرفية عندهم، فمن يجوز عنها احتاج الإتيان بقرينة تدل علىٰ مراده، وإلا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز.

وبعد تقرر الاصطلاح لا يحمل ما ورد من ألفاظ المتأخرين علىٰ محل واحد بخلاف المتقدمين، والله أعلم.

ثم اعلم أن حدث وأخبر وخبر وأنبا ونبا أفعال خمسة تستعمل استعمال أعلم المتعدي إلىٰ ثلاثة مفاعيل، الأول منها بمنزلة المفعول الأول من أعطيت، والثاني والثالث بمنزلة مفعولي علمت، وقد تقع أن مع جملتها قائماً مقام المفعولين، وقد تتعدىٰ هذه الأفعال إلىٰ واحد بنفسها،

(١) يحيىٰ بن سعيد القطان، أبو سعيد البصري، كان ثقة، مأمونًا، رفيعًا، حجة، سمع: أبا جعفر الخطمي، وهشام بن عروة، وابن جريج، وآخرين، وقال بندار: اختلفت إلىٰ يحيىٰ بن سعيد القطان أكثر من عشرين سنة، فما أظن أنه عصىٰ الله قط، كان علىٰ مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ١٩٨هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٩٣. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٦/ ٢٠٣- ٢١٦. القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٢/ ٢١٢- ٢١٣.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الأموي، الإمام، العلامة، الحافظ، ولد عام ٨٠هـ صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة، وروايات ابن جريج وافرة في الكتب الستة، وفي مسند أحمد، ومعجم الطبراني الأكبر، توفي عام ١٥٠هـ. ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٤٩٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ٣٢٥- ٣٣٦.

(٣) عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الأوزاعي، عالم أهل الشام، ولد عام ٨٨هـ، كان كثير العلم والحديث والفقه، قال ابن عياش: سمعت الناس يقولون أن الأوزاعي عالم الأمة، مات مرابطًا ببيروت سنة ١٥٧هـ. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٧٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٥/ ١٤٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ١٠٧- ١١١.

(٤) الإجازة: إذنٌ من الشيخ لطالب العلم علىٰ يده بالرواية عنه. السيوطي: معجم مقاليد العلوم، ص ٤٤.

وإلىٰ مضمون الثاني والثالث، أو مضمون الثالث وحده بحرف الجر، نحو: حدثتك بخروج زيد، وقد تتعدىٰ إلىٰ مضمون الأخيرين [٦/ أ] كقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1]؛ أي: تحدث الناس أخبارها، تقول عائشة (رضي الله عنها) في حديث بدء الوحي: «وأخبرها الخبر».

إذا تقرر هذا؛ فاعلم أن أخبرها هنا متعد إلىٰ ثلاثة مفاعيل؛ الأول منها ضمير المتكلم، والثاني والثالث يقوم مقامهما مضمون الحديث المذكور، وليس قوله أنه سمعه قائم مقام المفعولين الأخيرين، وإن كان بعضهم جعله قائماً مقامهما، وتكلف في توجيهه بما لا طائل تحته، بل هو لبيان كيفية رواية ربيعة[2] عن أنس (رضي الله عنه).

وحاصل معنىٰ الكلام: أخبرنا قتيبة هذا الحديث؛ يعني: قول أنس (رضي الله عنه): «**كان رسول الله...**» إلخ، حال كونه منقولاً عن مالك، حال كونه منقولاً عن ربيعة، حال كونه منقولاً عن أنس (رضي الله عنه)، إلىٰ ربيعة بأنه سمعه؛ أي: بطريق السماع.

* فقوله: (**إنه سمعه**): مجرور بحذف الجار، ومن قال: إنه مرفوع علىٰ أنه خبر مبتدأ محذوف، أو منصوب علىٰ أنه مفعول فعل محذوف، فقد تعسف تعسفاً شديداً كما لا يخفىٰ.

فقوله: عن مالك، وعن ربيعة، وعن أنس (رضي الله عنه)، أحوال عن مضمون المفعولين الأخيرين علىٰ التداخل والترادف، ولو جعلت أحوالاً عن فاعل أخير لكان صحيحاً أيضاً بأن يقال: أخبرنا قتيبة هذا الحديث حال كونه ناقلاً عن مالك بلا واسطة، حال كونه ناقلاً عن ربيعة بواسطة، حال كونه ناقلاً عن أنس (رضي الله عنه) كذلك، أنه سمعه؛ أي: رواية ربيعة عن أنس (رضي الله عنه) بطريق السماع، والوجه الأول أوجه وأوفق بصناعة العربية كما لا يخفىٰ.

فإن قلت: ما المفعول الثاني لسمعه؟ قلت: هو قوله: يقول، وقوله: «**كان رسول الله...**» إلخ مفعول يقول، وأخبرنا علىٰ سبيل التنازع، وأما قول من قال: يقول في مثل هذا التركيب حال، وكان الأصل سمع قول أنس (رضي الله عنه)، فأخر القول وجعل قالاً ليفيد الإبهام والتبيين، وهو أوقع في

---

(١) سورة الزلزلة، الآية، ٤.

(٢) ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ، المعروف بربيعة الرأي، فقيه أهل المدينة؛ أدرك جماعة من الصحابة، أخذ عنه العلم مالك بن أنس، قال ليث: وكان يتولىٰ حل مشاكل أهل المدينة، مع توليه للفتيا، قال مالك بن أنس: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي، توفي سنة ١٣٦هـ. المقدمي: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، ص ٦٢. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٢٨٨- ٢٩٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٦٤٧- ٦٥٢.

النفس، فكلام مرجوح [٦/ ب] لا يلتفت إليه، بل قد صرح الشيخ الرضي[(١)(٢)] بأن مما ينصب المبتدأ والخبر من غير أفعال القلوب «سمع» المعلق بعين نحو سمعتك تقول كذا، ومفعوله مضمون الجملة؛ أي: سمعت قولك.

فإن قيل: المناسب لسمعه، قال: ليتوافقا ماضيًا، فما نكتة العدول إلىٰ المضارع؟ قلت: استحضار صورة القول للحاضرين والحكاية عنها كأنه يريهم أنه قائل الآن، والله أعلم.

* قوله: (**ليس بالطويل البائن**): أي: المفرط في الطول مع اضطراب القامة، اسم فاعل من بان، إذا ظهر علىٰ غيره أو فارق من سواه.

قال الشيخ ابن حجر[(٣)]: «وأشار بذلك إلىٰ أن البائن يحتمل أن يكون من بان يبين بيانًا إذا ظهر، أو من بان يبون بونًا؛ إذا بعد وفارق».

قيل: وسمي فاحش الطول بائنًا؛ لأن من رآه تصور أن كل واحد من أعضائه مباين عن الآخر، ويحتمل أنه سمي به؛ لأنه الظاهر علىٰ غيره، أو يفارق غيره في الطول أو القامة.

* قوله: (**ولا بالقصير**): هو عطف علىٰ خبر ليس، ولا مُذِكّرةٌ للنفي؛ أي: أنه ﷺ كان متوسطًا بين الطول والقصر، ومن كانت قامته بهذه الصفة يقال له: ربعة، كما سيجيئ صريحًا حديث أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «**أنه كان ربعة من القوم**»[(٤)]. وحديث البراء[(٥)] (رضي الله عنه): «**وكان رجلاً مربوعًا**»[(٦)].

---

(١) الرضي الإمام المشهور؛ صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلف عليها -بل ولا في غالب كتب النحو- مثلها، وله في هذا الشرح أبحاث كثيرة مع النحاة، واختيارات جمة، ومذاهب ينفرد بها؛ ولقبه نجم الأئمة، ولم أقف علىٰ اسمه ولا علىٰ شيء من ترجمته؛ اختلفوا في تاريخ وفاته فيما بين عامي ٦٨٤هـ و٦٨٦هـ. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ١/ ٥٦٧.

(٢) لم أقف علىٰ كلام الشيخ الرضي فيما وقفت عليه من كتبه.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ١/ ٩١.

(٤) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٥٩.

(٥) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، من بني حارثة بن الحارث من الأوس ويكنىٰ أبا عمارة، قال البراء: استصغرني رسول الله ﷺ يوم بدر فردني، وغزوت معه خمس عشرة غزوة، وما قدم علينا المدينة حتىٰ قرأت سوراً من المفصل. نزل الكوفة وابتنىٰ بها داراً، ثم صار إلىٰ المدينة، فمات بها سنة ٧١هـ، وقيل: سنة ٧٢هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ١٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٧٩٣.

(٦) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨١٨.

لكن في حديث هند بن أبي هالة[1] (رضي الله عنه) الآتي في هذا الباب؛ «أنه ﷺ **أطول من المربوع**»[2].

وأخرج الذهلي[3] في "الزهريات"[4][5] بإسناد حسن[6]، عن أبي هريرة -رضي الله تعالىٰ عنه-: «أنه ﷺ كان ربعة، وهو إلىٰ الطول أقرب».

ويحصل التوفيق بين الروايات بأن يقال: إن الناظر إليه من غير تأمل وتحقيق كان يعتقد أنه مربوع، وبعد التأمل وإمعان النظر يحكم بأنه إلىٰ الطول أقرب [٧/ أ].

والحاصل: أن الأولىٰ بحسب الظن، والثاني بحسب الواقع، ولا شبهة أن القرب إلىٰ الطول ألطف وأحسن، والعرب تمدح ذلك.

ومن غرائب معجزاته الباهرة: أنه إذا دخل بين جماعة طوال كان في بصر الناظرين أطول منهم جميعـًا، كما ورد في حديث عائشة (رضي الله عنها)، [عند][7] [ابن][8] أبي خيثمة[9][10]: «**لم يكن أحد**

---

(١) هند بن أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي، ربيب الرسول ﷺ وأخو أولاده من أمهم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها؛ شهد أحداً ويقال: بدراً؛ كان وصافـًا لحلية رسول الله ﷺ ولشمائله، روىٰ عنه: ابن أخته الحسن بن علي. وقتل يوم الجمل مع علي سنة ٣٦هـ. أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، ٥/ ٢٧٥١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٣٠٠.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، ٢٢/ ١٥٥.

(٣) محمد بن يحيىٰ بن عبد الله، أبو عبد الله الذهلي النيسابوري؛ الإمام، العلامة، الحافظ، البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، ولد سنة بضع وسبعين ومائة، جمع علم الزهري، وصنفه، وجوده، كان له تقدير عجيب بنيسابور، مات سنة ٢٥٨هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٦٦٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٢٧٣- ٢٧٤. ابن حجر: نزهة الألباب في الألقاب، ٢/ ٢٩٦.

(٤) كتاب الزهريات؛ جمع حديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. تأليف: محمد بن يحيي الذهلي. الروداني: صلة الخلف بموصول السلف، ص ٢٥٩.

(٥) لم أقف علىٰ الزهريات؛ ومع هذا فالحديث موجود في الأدب المفرد من طريق محمد بن مسلم الزهري؛ عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ: «كان ربعة، وهو إلىٰ الطول أقرب، شديد البياض، أسود شعر اللحية، حسن الثغر، أهدب أشفار العينين، بعيد ما بين المنكبين، مفاض الجبين، يطأ بقدمه جميعـًا، ليس لها أخمص، يقبل جميعـًا، ويدبر جميعـًا، لم أر مثله قبل ولا بعد». البخاري: الأدب المفرد، ص ٦٥١- ٦٥٢.

(٦) الحديث الحسن: ما ارتقىٰ عن درجة الضعيف، ولم يبلغ درجة الصحة. الذهبي: الموقظة، ص ١٦.

(٧) في الأصل: عن، والمثبت من (ج).

(٨) سقط من جميع النسخ، والمثبت من فتح الباري، ٦/ ٥٧١.

(٩) أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد، أبو بكر النسائي، كان ثقة، عالمـًا متقنـًا حافظـًا بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن يحيىٰ بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلم النسب عن مصعب بن عبد الله الزبيري، وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي، توفي سنة ٢٧٩هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٢٦٥- ٢٦٦. ابن أبي يعلىٰ: طبقات الحنابلة، ١/ ٤٤.

(١٠) أخرجه من طريقه: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣/ ٣٥٦.

يماشيه من الناس ينسب إلىٰ الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاه نسبا إلىٰ الطول، ونسب رسول الله إلىٰ الربعة».

ولعل السر في ذلك أنه لا يتطاول عليه أحد من الأمة صورة كما لا يتطاول عليه أحد معنىٰ. ولا يخفىٰ عليك أن القصر المنفي من قامته ﷺ في هذا الحديث هو المقيد بالمتردد، كما سيأتي في حديث علي -كرم الله وجهه-[(١)]: «**ولا بالقصير المتردد**»[(٢)]، فإن قاعدة الأصول: حمل المطلق الوارد في رواية علىٰ المقيد الوارد في الرواية الأخرىٰ، وبهذا تصير الروايات كلها متوافقة، فلا حاجة إلىٰ قول من قال في وصف الطويل بالثاني دون القصير، إيماء إلىٰ أنه ﷺ كان أطول من المربوع؛ لأن التوصيف في القصير مراد أيضـًا، والله أعلم.

* قوله: (**ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم**): في "النهاية الجزرية"[(٣)(٤)]: «الأمهق الكريه البياض كلون الجص، يريد أنه كان بين البياض والأدمة، [والأدمة][(٥)] في الناس السمرة الشديدة». انتهىٰ. فعلىٰ هذا لا يرد الإشكال بأنه وقع في بعض الأحاديث الآتية وصف لونه بالسمرة؛ لأن المنفي السمرة الشديدة، والمثبت أصل السمرة، وبأنه ورد في بعض الأحاديث أيضـًا وصف لونه بالبياض؛ كما في حديث أبي جحيفة[(٦)] (رضي الله عنه) عند البخاري[(٧)]: «**كان أبيض**»، ومثله في حديث

---

(١) تخصيص علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعبارة «كرم الله وجهه»، وإفراده بـ «عليه السلام»، أمر اعتادة كثير من النساخ للكتب من دون سائر الصحابة، وهذا وإن كان معناه صحيحـًا، لكن ينبغي أن يساوىٰ بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، والشيخان أبو بكر وعمر وذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنهم، أولىٰ بذلك منه. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٤٧٨- ٤٧٩.

(٢) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٥٩.

(٣) للمجد ابن الأثير، وهو: المبارك بن محمد بن محمد الشيباني؛ القاضي صاحب جامع الأصول، وغريب الحديث، وغير ذلك. ولد سنة ٥٤٤هـ، كان عالمـًا فاضلاً جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث، توفي بالموصل سنة ٦٠٦هـ. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٥/ ٢٢٦٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٤٨٨- ٤٩١.

(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٧٤.

(٥) زيادة لا يستقيم السياق إلا بها.

(٦) وهب بن عبد الله، أبو جحيفة، وهو مشهور بكنيته، يقال له: وهب الخير، قبض رسول الله ﷺ ولم يبلغ الحلم، وقد رآه وروىٰ عنه، توفي أبو جحيفة في خلافة عبد الملك بن مروان. ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٢١٣- ٢١٤. البخاري: التاريخ الكبير، ٨/ ١٦٢. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٦١.

(٧) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٧.

أبي الطفيل[1] (رضي الله عنه) عند مسلم[2] سيجيئ في الباب أيضـاً: «**كان أبيض مليحـًا**» [٧/ ب]، وفي شعر أبي طالب[3] في وصفه ﷺ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَىٰ الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ[4] ...

أخرجه البخاري[5]؛ لأن المراد بالبياض المثبت هو ما تخالطه الحمرة لا البياض البحت كلون الجص.

قال الشيخ ابن حجر[6]: «تبين من مجموع الروايات أن المراد بالبياض المنفي ما لا يخالط الحمرة، وهو الذي تكرهه [العرب] وتسميه أمهق[7]، والمراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة، والمراد بالسمرة الحمرة التي يخالطها البياض، وهو الموافق لقوله في حديث علي (رضي الله عنه): «أبيض مشرب بحمرة»[8]. انتهىٰ.

وأما وصف لونه ﷺ في بعض الأحاديث بشديد البياض، كما في حديث أبي الطفيل (رضي الله عنه) عند الطبراني[9]: «**ما أنسىٰ شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره**»[10]، وكذا في حديث أبي هريرة

(١) أَبُو الطفيل عامر بْن واثلة الكناني، ولد سنة ٣هـ، وأدرك من حياة النَّبِيّ ﷺ ثماني سنين، نزل الكوفة وصحب علياً فِي مشاهده كلها، ويقال: إنه آخر من مات ممن رأىٰ النبي ﷺ، مات سنة ١٠٠هـ وقيل: سنة ١١٠هـ. ابن قانع: معجم الصحابة، ٢/ ٢٤١- ٢٤٢. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٦٩٦. العز ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/ ١٤٣- ١٤٤.

(٢) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٠.

(٣) اسم أبي طالب؛ عبد مناف، وهو أخو عبد الله والد النبي ﷺ لأمه؛ وأمهم فاطمة المخزومية، كان كثير المال، مات قبل الهجرة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذىٰ ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب. أبو سعد النيسابوري: شرف المصطفىٰ، ٥/ ٤٩٢. ابن كثير: السيرة النبوية، ٢/ ١٢٢. العامري الحرضي: بهجة المحافل وبغية الأماثل، ٢/ ١٤٦.

(٤) تمام البيت: ... ثِمَالُ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ٢٧٦.

(٥) البخاري: الصحيح، ٢/ ٢٧.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٩.

(٧) الأمهق: هو الكريه البياض كلون الجص. المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٧٤.

(٨) أبو يعلىٰ الموصلي: المعجم، ١/ ١٨٧.

(٩) سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني؛ ولد سنة ٢٦٠هـ، كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام إلىٰ العراق والحجاز واليمن ومصر وغير ذلك، وأقام في الرحلة ٣٣ سنة، من مصنفاته المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير، وروىٰ عنه الحافظ أبو نعيم وخلق كثير، توفي سنة ٣٦٠هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٠٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ١١٩.

(١٠) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من كتب الطبراني. والحديث عند ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني، ٢/ ١٩٩. وأبي نعيم: معرفة الصحابة، ٥/ ٢٩٤٣.

(رضي الله عنه) يصف النبي ﷺ فقال: «**كان شديد البياض**»، أخرجه يعقوب بن سفيان[1][2]، والبزار[3][4]، بإسناد قوي، وأمثال ذلك؛ فمحمول عند المحققين على البريق واللمعان، لا أصل اللون، وإليه الإشارة في قول صاحب "النهاية"[5]: «يريد أنه كان [نير][6] البياض».

يؤيده ما ورد في حديث آخر: «**كأن الشمس تجري في وجهه**»[7] كما سيأتي، وما رواه الدارمي، والطبراني[8]، من حديث بنت معوذ بن عفراء[9] (رضي الله عنها)، أنها قالت في وصف النبي ﷺ: «**لو رأيته لرأيت الشمس طالعة**»[10][11]، وما في حديث هند بن أبي هالة (رضي الله عنهما) الآتي في الباب: «**يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر**»[12].

---

(١) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، صاحب التاريخ، طاف البلاد ولقي الأئمة، وكان ممن جمع وصنف وأكثر من الورع والنسك والصلابةِ في السنة، قال أبو زرعة الدمشقي: قدم علينا من نبلاء الرجال يعقوب بن سفيان، مات سنة ٢٨٠هـ، وقيل: سنة ٢٨١هـ. ابن حبان: الثقات، ٩/ ٢٨٧. ابن نقطة: التقييد، ١/ ٤٩٢. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ١٢٢.

(٢) يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ، ٣/ ٣٤٢.

(٣) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزار البصري، الحافظ العلامة، صاحب المسند، ولد بعد سنة ٢١٠هـ، كان أحد حفاظ الدنيا، حُكي أنه لم يكن بعد علي بن المديني أعلم بالحديث منه، قال أبو أحمد الحاكم: يخطئ في الإسناد والمتن، مات سنة ٢٩٢هـ. أبو الشيخ الأصبهاني: طبقات المحدثين بأصبهان، ٣/ ٣٨٦. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ١٦٦. الذهبي: المغني في الضعفاء، ص ٥١.

(٤) البزار: المسند، ١٤/ ٢٢٤.

(٥) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٧٤.

(٦) في الأصل: بين، والمثبت من (ب، ج).

(٧) الترمذي: الجامع، ٥/ ٦٠٤.

(٨) الطبراني: المعجم الأوسط، ٤/ ٣٦٩.

(٩) الرُّبيع بنت معوذ ابن عفراء الأنصارية؛ لها صحبة ورواية، من بني النجار، وقد زارها النبي ﷺ صبيحة عرسها صلة لرحمها. روى عنها أهل المدينة، بايعت تحت الشجرة، روى عنها من التابعين سليمان بن يسار، وعباد بن الوليد، وغيرهم، توفيت في خلافة عبد الملك بن مروان. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٨٣٧ – ١٨٣٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/ ١٩٨.

(١٠) الدارمي: السنن، ١/ ٢٠٤.

(١١) الطبراني: المعجم الكبير، ٢٤/ ٢٧٤.

(١٢) يتلألأ تلألؤ القمر: أي يستنير ويشرق وهو مأخوذ من اللؤلؤ. ابن الجوزي: غريب الحديث، ٢/ ٣٠٩.

ونقل الشيخ ابن حجر(١) عن البيهقي أنه قال: «يقال: إن المشرب منه حمرة، وإن السمرة ما ضحىٰ منه للشمس والريح وما تحت الثياب، فهو الأبيض الأزهر»(٢).

قال الشيخ: «وهذا ذكره ابن أبي خيثمة عقب حديث عائشة (رضي الله عنها) في صفة النبي ﷺ بأبسط من هذا، وزاد: ولونه الذي لا يشك فيه الأبيض، قال: وأما ما وقع في زيادات عبد [٨/ أ] الله بن أحمد(٣) في "المسند"(٤) من حديث علي -كرم الله وجهه- أنه قال: «**أبيض شديد الوضح**»(٥)، فهو مخالف لحديث أنس (رضي الله عنه): «**ليس بالأبيض الأمهق**»(٦)، وهو أصح، ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي -كرم الله وجهه- علىٰ ما تحت الثياب مما [لا](٧) يلاقي الشمس». انتهىٰ.

أقول: ويؤيده ما في حديث محرش الكعبي(٨) (رضي الله عنه) راوي عمرة الجعرانة(٩) قال: «**فنظرت إلىٰ ظهره، كأنه سبيكة فضة**(١٠)».

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧٠.

(٢) قال شمر: الأزهر من الرجال الأبيض العتيق البياض النير الحسن، وهو أحسن البياض كأن له بريقًا ونوراً، يزهر كما يزهر النجم والسراج. ابن منظور: لسان العرب، ٤/ ٣٣٢.

(٣) عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني، الإمام، الحافظ، محدث بغداد، ولد سنة ٢١٣هـ، روىٰ عن أبيه شيئًا كثيراً، حدث عنه: النسائي، والبغوي، وأبو عوانة الإسفراييني، قال أبو أحمد بن عدي: نبل عبد الله بن أحمد بأبيه، وله في نفسه محل في العلم، أحيا علم أبيه من مسنده، مات سنة ٢٩٠هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ١٢- ١٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٥١٦- ٥٢٣.

(٤) أحمد: المسند، ٢/ ٤٢٩.

(٥) الوضح: بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل في القوائم وغير ذلك من الألوان. ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٦٣٤.

(٦) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٧.

(٧) سقط من جميع النسخ، والمثبت من فتح الباري، ٦/ ٥٧٠.

(٨) محرش الكعبي الخزاعي من بني عبد الله بن كعب، وبعضهم يقول: مخرش، وأكثر أهل الحديث يقولون محرش، وينسبونه محرش بن سويد بن عبد الله بن مرة الكعبي الخزاعي، وهو معدود في أهل مكة، روىٰ عن النبي ﷺ حديثًا واحداً، وله صحبة. ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٤٦٠. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٥/ ٢٦٠٥. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٤٦٤- ١٤٦٥.

(٩) الجعرانة: ماء بين الطائف ومكة، وهي إلىٰ مكة أقرب، وهي الآن تعتبر من ضواحي مكة ويحرم منها بعض أهل مكة. نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من حصار الطائف وأحرم منها، وله فيها مسجد، وبها آبار متقاربة؛ كان تاريخ تلك العمرة في ذي القعدة من السنة الثامنة للهجرة. ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ٢٢٨. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ١٤٢. البدر العيني: عمدة القاري، ١٠/ ١١٢.

(١٠) سبيكة فضة: القطعة المذوبة، والمراد تشبيهه ﷺ بالقطعة من الفضة في البياض والصفاء. السندي: الحاشية علىٰ سنن النسائي، ٥/ ٢٠٠.

أخرجه أحمد في "مسنده"[(١)]. لكن ما يأتي في حديث هند بن أبي هالة (رضي الله عنه): «**كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة**»[(٢)(٣)]، يأبىٰ عن هذا التوجيه بعض الإباء، اللهم إلا أن يتكلف ويقال: العنق أيضاً داخل فيما تحت الثياب.

بقي شيء؛ وهو أن هذا الحديث وإن احتمل أن يرتكب فيه هذا التكلف، لكن حديث أبي الطفيل (رضي الله عنه) المتقدم ذكره بلفظ «**ما أنسىٰ شدة بياض وجهه...**» إلخ. لا يمكن ارتكاب مثل هذا التكلف فيه، فالوجه هو الأول بلا شك وارتياب، والله أعلم بالصواب.

* قوله: (**ولا بالجعد القطط**): الجعودة في الشعر أنه لا يتكسر تكسراً تاماً ولا يسترسل، والقطط المشهور فيه فتح القاف والطاء المهملة الأولىٰ، وقد تكسر الطاء، وهو شدة الجعودة في وصف الرجل، يراد به الذم، يقال: فلان جعد اليدين وجعد الأصابع؛ أي: بخيل، ويطلق علىٰ القصد أيضاً، وإذا أطلق علىٰ الشعر فيحتمل المدح والذم.

* قوله: (**ولا [بالسبط]**[(٤)]): هو بفتح المهملة والموحدة، ويقال: بكسر الموحدة وسكونها أيضاً، ثلاث لغات، والسبوطة في الشعر ضد الجعودة، وهو الانبساط والامتداد الذي ليس فيه نتوء ولا تعقد، والمراد أن شعره ﷺ كان وسطاً بين الجعودة والسبوطة.

* قوله: (**بعثه الله**): أي: للنبوة والرسالة، وفي رواية للبخاري[(٥)]: «**أنزل عليه وهو ابن أربعين [٨/ ب] سنة**»، والمراد: أنزل عليه الوحي أو القرآن علىٰ رأس أربعين سنة، لا يخلو إما أن يراد بلفظ الأربعين السنة التي تنضم إلىٰ تسعة وثلاثين، وإما أن يراد به مجموع السنين من أول الولادة إلىٰ استكمال أربعين سنة، فإن لفظ الأربعين مستعمل في هذين المعنيين استعمالاً شائعاً، فيقال مثلاً: الحديث الأربعون، أو النوع الأربعون، أو الباب الأربعون، أو السنة الأربعون، ويراد به مجموع العدد، وعلىٰ التقديرين لا بد أن يراد بالرأس الطرف الآخر من السنة، أما علىٰ الأول فلأنه إن حمل علىٰ أول السنة يلزم منه أنه ﷺ بعث بعد استكمال تسعة وثلاثين، وكان شارعاً في

---

(١) أحمد: المسند، ٢٤/ ٢٧١.

(٢) الجيد؛ العنق، والدمية؛ الصورة وجمعها دمىٰ، وشبهها في بياضها بالفضة. ابن قتيبة: غريب الحديث، ١/ ٤٩٨.

(٣) الطبراني: المعجم الكبير، ٢٢/ ١٥٥.

(٤) في الأصل: البسيط، والمثبت من (ب، ج).

(٥) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٦١.

الأربعين، وهذا خلاف ما عليه الجمهور من أهل السير والتواريخ من أنه بعد استكمال الأربعين سنة، ولذا قال شراح الحديث: «المراد بالرأس الطرف الآخر، فإن السنة لها رأسان».

وقال الفاضل الطيبي[(1)(2)]: «الرأس هنا مجاز عن آخر السنة كقولهم: رؤوس الآية، ورأس الآية؛ أي: آخرها؛ وتسمية آخر السنة رأسها باعتبار أنه مبدأ مثله من عقد آخر».

وأما على التقدير الثاني، فلأن من البديهي أنه لم يبعث في أول يوم الولادة، فلا بد أن يراد بالرأس الطرف الآخر منه حتى يوافق قول الجمهور.

والحاصل: أنه لا بد من ارتكاب المجاز في لفظ رأس على أي الوجهين، فقول بعض الناس: إنه لا حاجة إلى القول بأن المراد بالرأس الطرف الآخر ممنوع كما لا يخفى، وكذا قوله: «الأربعين هو مجموع السنين من أول الولادة لا السنة التي تنضم إلى تسعة وثلاثين، مردود، وقياسه على العشرة والعاشر قياس مع الفارق، فإن العشرة موضوع لمجموع العدد، والعاشرة موضوعة للسنة التي تنضم إلى تسعة، وليس في العشرين والثلاثين [٩/ أ] الأربعين مثل ذلك، فإنه لم يوجد للواحد الذي يتم به عدد العشرين مثل لفظ موضوع على حده، بل لفظ العشرين يشترك بين مجموع العدد وبين الواحد الذي به يكمل المجموع، وكذا الثلاثون والأربعون والخمسون، وهذا مشهور بين أرباب العربية، وإلا لم يكن لقولهم: النوع العشرون أو الباب العشرون أو السنة العشرون معنى، وهو شائع وذائع في استعمالات أهل العربية، نعم؛ إيراد التمييز وهو قول: سنة يؤيد الحمل على المعنى الثاني، والله أعلم.

ثم اعلم أن الشيخ شهاب الدين ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(3)] قال: «هذا يتم على القول بأنه بعث في الشهر الذي ولد فيه، والمشهور عن الجمهور أنه ولد في شهر ربيع الأول، وبعث في شهر رمضان، فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف، فمن قال: أربعون ألغى

(١) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، صاحب شرح المشكاة، وحاشية الكشاف، وغيرهما؛ كان كريماً، متواضعاً، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره، مات سنة ٧٤٣هـ. الشوكاني: البدر الطالع، ١/ ٢٢٩- ٢٣٠. الزركلي: الأعلام، ٢/ ٢٥٦.

(٢) الطيبي: شرح المشكاة، ١٢/ ٣٧١٣.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧٠.

الكسر أو جبرها، لكن قال المسعودي[1] وابن عبد البر[2]: إنه بعث في شهر ربيع الأول، وهو الصحيح، فعلىٰ هذا يكون له أربعون سنة سواء، وقيل: بعث وله أربعون سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام، وقيل: عشرون يومـًا»، والله أعلم.

* قوله: (**فأقام بمكة عشر سنين**): هكذا وقع في حديث أنس (رضي الله عنه)، وهو خلاف ما عليه الجمهور من أهل الحديث والسير، فإن الصحيح عندهم أنه أقام بمكة ثلاثة عشر سنة، فأما أن يحمل علىٰ الإلغاء للكسر، أو علىٰ أنه لم يعتبر المدة التي دعا رسول الله ﷺ الناس إلىٰ الإسلام خفية قبل نزول قوله تعالىٰ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[3]، وهذه المدة ثلاث سنين علىٰ قول بعض أهل السير[4]، أو يقال بترجيح الروايات المصرحة بإقامته في مكة ثلاث عشرة سنة، فإن المروي عن ابن عباس[5] (رضي الله عنه) وعائشة[6] (رضي الله عنها) وغيرهما [٩/ ب] من الصحابة والتابعين ذلك.

* قوله: (**وبالمدينة عشراً**): هذا لا خلاف بين علماء الحديث وأرباب السير فيه[7][8].

* قوله: (**فتوفاه الله تعالىٰ**): وَفَّىٰ الشيء ووفاه واستوفاه أخذه تامـًا، وقد عُبِّرَ في القرآن بالتوفي كقوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾[9]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ

(١) علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، صاحب التواريخ، ولد بالعراق، جال في الآفاق، واستقر في مصر، له كتب كثيرة من أهمها؛ مروج الذهب، وذخائر العلوم، وأخبار الخوارج، وكتبه طافحة بأنه كان شيعيـًا معتزليـًا، مات سنة ٣٤٦هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٧/ ٨٢٩. ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ٥٣١.

(٢) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري القرطبي، ولد سنة ٣٦٨هـ، محدِّث قرطبة، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة، صنف العديد من الكتب مثل: الاستيعاب، والاستذكار، والتمهيد، والكافي في الفقه، مات سنة ٤٦٣هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٠/ ١٩٩- ٢٠٠. ابن فرحون: الديباج المذهب، ٢/ ٣٦٧- ٣٧٠.

(٣) سورة الحجر، الآية، ٩٤.

(٤) العامري الحرضي: بهجة المحافل وبغية الأماثل، ١/ ٧٥. القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ١/ ١٣٤.

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي، حبر الأمة، وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بـ٣ سنين صحب النبي ﷺ نحواً من ٣٠ شهرا، روىٰ عن النبي ﷺ، كان وسيمـًا، جميلاً، مديد القامة، مهيبـًا، كامل العقل، ذكي النفس، مسح النبي ﷺ علىٰ رأسه، ودعا له بالحكمة، توفي سنة ٦٧هـ، وقيل: سنة ٦٨هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٩/ ٢٨٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٣١- ٣٥٩.

(٦) الطحاوي: شرح مشكل الآثار، ٥/ ٢٠٥- ٢٠٦.

(٧) مسلم: الصحيح، ٤/ ٥١٤.

(٨) ابن كثير: السيرة النبوية، ٤/ ٥١٤.

(٩) تتمة الآية، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ سورة الزمر، الآية، ٤٢.

خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ﴾[1]؛ أي: قبض روحكم، فمعنىٰ قوله: «**فتوفاه الله**»؛ أي: قبض روحه وأماته علىٰ رأس ستين سنة، يأتي القول فيه في باب سن النبي ﷺ آخر الكتاب.

* قوله: (**وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء**)[2]: وأخرج ابن سعد[3] بإسناد صحيح[4]، [عن][5] ثابت[6]، عن أنس (رضي الله عنه) قال: «**ما كان في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة بيضاء**»[7]، [ولابن][8] [أبي][9] خيثمة، من حديث حميد[10]، عن أنس (رضي الله عنه): «**لم يكن في لحية رسول الله ورأسه عشرون شعرة بيضاء**»[11]، قال حميد: كن سبع عشرة[12]، وسيأتي مزيد لهذا في باب شيبه ﷺ، والله -سبحانه وتعالىٰ- أعلم.

---

(١) تتمة الآية، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ سورة النحل، الآية، ٧٠.

(٢) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٢.

(٣) محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله الزهري البصري، صنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلىٰ وقته، فأجاد فيه وأحسن، وله طبقات أخرىٰ صغرىٰ، كان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، صدوقاً ثقة، توفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٣٦٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٣٥١-٣٥٢.

(٤) الحديث الصحيح: الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلىٰ منتهاه، ولا يكون شاذاً، ولا معللاً. ابن الصلاح: المقدمة، ص ٧٩.

(٥) سقط الأصل، والمثبت من(ب، ج).

(٦) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ولد في خلافة معاوية، كان من أئمة العلم والعمل، روىٰ عن: إسحاق بن عبد الله، وأنس بن مالك وغيرهم، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة، رجل صالح. وقال النسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس: الزهري، ثم ثابت، مات سنة ١٢٧هـ. المزي: تهذيب الكمال، ٤/ ٣٤٢- ٣٤٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٢٠- ٢٣٢. ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص ٢٧.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٣١.

(٨) في الأصل: لأن، والمثبت من (ب، ج).

(٩) في الأصل: ابن، والمثبت من (ب، ج).

(١٠) حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، واسم أبيه تيرويه، وقيل: عبد الرحمن، وإنما عرف بالطويل لأنه قصير القامة؛ كما تسمىٰ العرب الأشياء بالأضداد، ولد سنة ٦٨هـ، سمع: أنس بن مالك، وكان صاحب حديث، ومعرفة، وصدق، توفي سنة ١٤٣هـ. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ١/ ١٥٠- ١٥١. الخطيب البغدادي: المتفق والمفترق، ١/ ٧٣٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ١٦٣- ١٦٤.

(١١) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من كتب ابن أبي خيثمة.

(١٢) ابن الجعد: المسند، ص ٣٩١.

الحديث الثاني: حديث[1] أنس (رضي الله عنه) أيضاً:

* قوله: ([ثنا][2] **عبد الوهاب**[3]): أي: قال: حدثنا عبد الوهاب... إلخ، قال أهل هذه الصناعة[4]: «لفظ «قال» إن كان مكتوباً قبل «حدثنا» الثاني والثالث وهلم جراً فيهما، وإلا [فهو محذوف][5] خطًّا ينبغي للقارئ أن يتلفظ به.

* وقوله: (**عن حميد**[6]): متعلق[7] بحدثنا عبد الوهاب.

* وقوله: (**عن أنس**): حال؛ أي: راوياً عن أنس (رضي الله عنه).

* وقوله: (**قال: كان**): أي: أنه كان، وحذف «أنه» في أمثال هذا التركيب شائع ينبغي للقارئ أن يتلفظ به أيضاً. قال الشيخ ابن حجر في كتاب الحدود في "شرح البخاري"[8]: «عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري[9]، عن عمرة[10] حدثته؛ أي: أنها حدثته، وكذا في قوله عن عائشة (رضي الله عنها) حدثتهم؛ أي: أنها حدثتهم، [١٠/أ] قال: وجرت عادتهم بحذفها في مثل هذا، كما أكثروا من

---

(١) حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبْعَةً، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا سَبْطٍ أَسْمَرَ اللَّوْنِ، إِذَا مَشَىٰ يَتَكَفَّأُ). الترمذي: الشمائل، ص ١٦ – ١٧.

(٢) في الأصل: حدثنا، والمثبت من (ج).

(٣) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي، أبو محمد البصري، الإمام، الحافظ، الحجة،، ولد سنة ١٠٨هـ، قال عقبة بن مكرم : اختلط علم عبد الوهاب فلم يعد يميز الصحيح من السقيم، قبل موته بثلاث سنين أو أربع، وقد توفي بالبصرة سنة ١٩٤هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٢٣٧ – ٢٣٨. مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال، ٨/ ٣٧٦. سبط ابن العجمي: الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، ص ٢٣٠.

(٤) مشيراً إلىٰ أهل العلم من المحدثين.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٦) حميد بن مسعدة، أبو علي الباهلي البصري، روىٰ عنه: الجماعة سوىٰ البخاري، وأبو زرعة، وجعفر الفريابي، وأبو جعفر محمد بن جرير، والأصبهانيون، فإنه قد وفد عليهم، وكان صدوقاً مكثراً، قال النسائي: كان ثقةً، توفي سنة ٢٤٤هـ. المزي: تهذيب الكمال، ٧/ ٣٩٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ١١٣٠.

(٧) أي: ذو صلة.

(٨) ابن حجر: فتح الباري، ١٢/ ١٠١.

(٩) محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري المدني، وهو ثقة، حدَّث عن عمة أبيه عمرة، وعن خاله يحيىٰ بن أسعد، وغيرهم، وحدث عنه شعبة، وسفيان بن عيينة، وآخرون، توفي سنة ١٢٤هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/ ٨٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٩٤.

(١٠) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد ابن زرارة الأنصارية، النجارية، المدنية، تربية عائشة وتلميذتها، كانت فقيهة، حجة، كثيرة العلم، قال عمر بن عبد العزيز: ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها؛ وكان عمر يسألها، اختلفوا في تاريخ وفاتها فقيل: ٩٨هـ، وقيل: ١٠٦هـ. ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٣٨٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٠٧– ٥٠٨.

حذف قال في مثل حدثنا ضمن حدثنا عبدة مثلاً، وفي مثل: سمعت أبي، ثنا فلان، قال: وذكر ابن الصلاح أنه لا بد من النطق، يقال: وفيه بحث. ولم ينبه علىٰ حذف «أنه» التي أشرت إليها، وفي رواية أخرىٰ: أن عمرة حدثته أن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) حدثتها». انتهىٰ كلامه.

ففيما نحن بصدده وشرحه: «أنه قال»، قائم مقام مفعولي ثنا حميد بن مسعدة، وثنا عبد الوهاب، وهو مفعول راوياً عن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أيضاً علىٰ سبيل التنازع، ومحصل الكلام: ثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا عبد الوهاب، عن حميد، وهو ابن أبي حميد الطويل، حال كونه راوياً عن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه قال: كان... إلخ.

* وقوله: (**ثنا عبد الوهاب**): قيل: هو استئناف جواب لسؤال من سأل: كيف حدثك حميد ذلك الحديث؟ أو ما قال لك حميد في تحديثك هذا الحديث.

أقول: ولو قُدِّرَ قبل قوله: «ثنا عبد الوهاب»، لكان له وجه وجيه، وحينئذ لا حاجة إلىٰ ملاحظة الاستئناف، لكن كلمة قال أوفق بصناعة المحدثين، هذا وقد وقع لبعض المتحدثين هاهنا تقرير غريب وتقدير عجيب، وهو أنه قال: «أنت خير بأنه لو كان ثنا عبد الوهاب قائماً مقام مفعول ثنا حميد بن مسعدة بحذف أنه، وأنه في مثل هذا التركيب شائع لم يحتج لقال، لا لفظاً ولا معنىٰ»، هذا كلامه بحروفه.

ولم يسمع إلىٰ الآن من أحد من أهل هذا الشأن ولا رأينا في كتبهم ولا في اصطلاحاتهم إثبات أنه ولا تقديره في مثل هذا التركيب، بل الظن علىٰ التقدير أن يقال: أنه حَدَّثَه وأنه حَدَّثَهُم، وهذا شائع عندهم؛ لا أنه حدثنا، فإنه موهم خلاف المعنىٰ المقصود. تأمل والله أعلم.

* قوله: (**ربعة**): بفتح الراء وسكون الموحدة؛ أي: مربوعاً، والتأنيث باعتبار النفس، [١٠/ب] فيقال: رجل ربعة وامرأة ربعة، قال في "النهاية"[(١)]: «رجل ربعة ومربوع: إذا كان بين الطويل والقصير، فقوله: «**ليس بالطويل**» عطف تفسيري لقوله: «ربعة»، ويروىٰ: «ليس بالطويل»، بدون الواو، فيكون بياناً له.

* قوله: (**حسن الجسم**): هو خبر بعد خبر لكان، قال [الراغب][(٢)]: «الحسن [هو عبارة][(٣)] عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك علىٰ ثلاثة أضرب؛ مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من

(١) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٩٠.

(٢) سقط من جميع النسخ، والمثبت من فتح الباري، ١٠/ ٤٥٦.

(٣) سقط من جميع النسخ، والمثبت من فتح الباري، ١٠/ ٤٥٦.

جهة الحس، ومستحسن [من جهته إلىٰ][1] النفس، وأكثر ما يستعمل في عرف العامة فيما يدرك بالبصر، وأكثر ما جاء في الشرع فيما يدرك بالبصيرة». انتهىٰ كلامه.

ووصف جسمه ﷺ بالحسن صادق من جهتي العقل والحس؛ أما الأولىٰ: فباعتبار انتصاب قامته وتناسب أعضائه، وأما الثانية: فلأن جسمه الأقدس من فرقه إلىٰ قدمه كان مستحسناً في نظر أرباب البصيرة، مرغوباً فيه عند أصحاب حسن السيرة، كما نطق به حديث جابر بن سمرة[2] (رضي الله عنه)، والبراء بن عازب (رضي الله عنه) الآتيان في الباب.

* قوله: (**ليس بجعد**): أي: شديد الجعودة، ولا بد من اعتبار هذا القيد لتصير الروايات متوافقة.

* قوله: (**أسمر اللون**): خبر آخر لكان الأول، وحينئذ قوله: «**وكان شعره...**» إلخ جملة حالية بتقدير «قد»، واقعة بين أخبار كان الأول، أو لا يستقيم جعل أسمر اللون خبراً لكان الثاني؛ لعدم صحة حمل أسمر علىٰ الشعر كذا قيل، قال: ولا يخفىٰ تكلفه.

والأوجه أن يقال: قوله: «**وكان شعره...**» إلخ معطوف علىٰ قوله: «**كان رسول الله ﷺ**» ويقدر قبل قوله: «**أسمر**» لفظة «**كان**» معطوفاً علىٰ الجملة السابقة، والقول بأن حذف كان مع العاطف ليس بجيد؛ لأن المقام يقتضي العطف. تأمل.

قال ابن مالك[3][4]: «حذف «كان» مع اسمها وبقاء خبرها كثير في كلام العرب نظماً ونثراً، والمراد بإثبات السمرة نفي البياض القوي مع إثبات حمرة قليلة كما تقدم وتحقيقه». انتهىٰ.

---

(١) في الأصل: هو، والمثبت من (ج).

(٢) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي، له صحبة مشهورة، ورواية أحاديث، سكن الكوفة، حدث عنه: الشعبي، وتميم بن طرفة، وسماك بن حرب، شهد فتح المدائن ببلاد فارس، وخلف من الأولاد: خالداً، وطلحة، وسالماً، توفي سنة ٧٦هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١١/ ١٩٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/ ١٨٦ – ١٨٧.

(٣) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الجياني، النحوي، أبو عبد الله، جمال الدين، ولد سنة ٦٠٠هـ، كان إماماً في القراءات، وأما اللغة فكان إليه المنتهىٰ في الإكثار من نقل غريبها، وفي النحو والتصريف كان بحراً لا يجارىٰ وحبراً لا يبارىٰ، توفي سنة ٦٧٢هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٥/ ٢٥٠. الفيروزآبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ٢٦٩ – ٢٧٠.

(٤) ابن مالك: الألفية، ص ١٩.

وأما جعل اسم كان الثاني ضمير الرسول ﷺ، وخبره الجملة أعني؛ «**شعره ليس بجعد ولا سبط**»؛ فبعيد جداً، وصحح في بعض [١١/أ] النسخ أسمر بالرفع، فحينئذ يكون جملة مسرودة علىٰ نمط التعديد، وهو الأوجه، وإذا ظرفية وليست بشرطية.

* قوله: «**يتكفأ**»: هكذا وقعت في أكثر النسخ، وهو مهموز، وقد يترك همزه.

قال الشيخ محي الدين النووي[١]: «وزعم كثيرون أكثر ما يروىٰ بلا همز، وليس كما قالوا، ومعناه: يتمايل إلىٰ قدام كما تتكفأ السفينة في جريها، وقيل: معناه: أن يميل في مشيه يمنة ويسرة كما يتمايل الغصن إذا هب به الريح».

ولو قيل: إن هذا المشي يشبه مشية الخيلاء ولا يناسب حالة الأعلىٰ؛ أجيب: بأنها كانت تقع منه اتفاقـًا وحيلة من غير قصد وخيال خيلاء، وقيل: معناه: يثبت في مشيه؛ لأنها عبارة عن تتابع الخطوات وهو يجامعه، ووقع في بعض النسخ: «يتوكأ»؛ أي: يعتمد علىٰ التوكؤ بمعنىٰ الاتكاء، تقول العرب: توكأت علىٰ العصىٰ؛ أي: اعتمدت عليها، والمراد منه التثبت أيضا، وذكر في جواب «إذا مشىٰ يتكفأ» بصيغة المضارع، إما استحضاراً للصورة الماضوية، وإما إرادة الاستقبال بالنظر إلىٰ ما قبله، فإن التكفأ بعد شروع في المعنىٰ، ونظيره سرت حتىٰ أدخل البلد، وورد في بعض الروايات كما سيأتي: «إذا مشىٰ تكفأ»[٢] ماضيـًا، والله أعلم.

[الحديث][٣] الثالث: حديث[٤] البراء بن عازب (رضي الله عنه):

في الإسناد -يعني: العبدي-[٥] كما وقع في أصل سماعنا بصيغة الغائب، فيحتمل أن يكون قائله [المصنف] علىٰ طريقة الالتفات[٦]، وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون من كلام بعض تلامذته،

---

(١) النووي: شرح مسلم، ١٥/ ٨٦.

(٢) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٨.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مَرْبُوعـًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَىٰ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ الْيُسْرَىٰ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ». الترمذي: الشمائل، ص ١٧- ١٨.

(٥) يعني: في سند الحديث المروي.

(٦) الالتفات: هو أن تذكر الشيء وتتم معنىٰ الكلام به، ثم تعود لذكره، كأنك تلتفت إليه. الثعالبي: فقه اللغة، ص ٢٧٦- ٢٧٧.

وقد جرت عادة الرواة بإدراج كلامهم في تصانيف المشايخ كصنيع من روىٰ الصحيحين عن الشيخين البخاري ومسلم.

ويجوز أن يقرأ نعني بالنون علىٰ وزن حدثنا، وحينئذ لا شك أنه من كلام [المصنف] لو كان الرواية مساعدة له. هذا وقد سرق بعض المنتحلين هذا التحقيق من كلامنا، وأورده إظهاراً أنه من عند نفسه ولا تغتر به، فإنه ليس له رواية معتبرة في هذا الكلام، والله الهادي للصواب.

* قوله: (**رجلاً**): كذا وقع في الروايات المعتمدة بضم الجيم، فيحتمل أن يكون المراد به المعنىٰ المتبادر [١١/ب] والمتعارف الذي يراد بلفظ [الرجل][(١)]، وهو المقابل للمرأة، ومعناه واضح، وخبرٌ موطئ؛ لأن الخبر في الحقيقة قوله: «**مربوعـًا**»؛ إذ هو يقيد الفائدة المُعتد بها.

ويحتمل أن يراد به وصف شعره الأطهر ﷺ؛ إذ الرجل -بكسر الجيم وفتحها وضمها وسكونها- بمعنىٰ واحد، وهو الذي في شعره تكسر يسير كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر في "شرح صحيح البخاري"[(٢)]، وسيأتي نقل كلامه في شرح الحديث السادس.

ويؤيده ما صح في بعض النسخ بكسر الجيم وسكونها، كأنه عَقِلَ هذا المصحح أنه بضم الجيم يجيء هذا المعنىٰ أيضـًا، وحينئذ لا يحتاج إلىٰ توطئة الخبر، وكان هذا المعنىٰ أصوب؛ إذ لا يليق بحال الصحابي وصف النبي ﷺ كونه رجلاً بالمعنىٰ المتبادر منه، ولم يسمع في غير هذا الخبر ذكر أحد من الصحابة رسول الله ﷺ بعنوان «**كان رجلاً**»، بل الظاهر أن هذا المعنىٰ من زيادة بعض الرواة ممن دون الصحابي، فإن الحديث سيأتي في شعر النبي ﷺ من طريق أبي قطن[(٣)]، عن شعبة[(٤)]، عن أبي إسحاق[(٥)]، عن البراء (رضي الله عنه) بلفظ: «**كان رسول الله ﷺ مربوعـًا بعيد ما بين**.....

---

(١) زيادة لا يتم السياق إلا بها.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٨.

(٣) عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب، أبو قطن البصري، قدم بغداد، وحدث بها عن شعبة، وهشام الدستوائي، وغيرهم، روىٰ له البخاري في الأدب. قال الشافعي: ثقة. وقال أحمد: ما كان به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق صالح. مات بالبصرة سنة ١٩٨هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ١٠٤. المزي: تهذيب الكمال، ٢٢/ ٢٨٠- ٢٨٣.

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم أبو بسطام الواسطي، نزل البصرة، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، روىٰ عن ثابت البناني، وقتادة، وروىٰ عنه الأعمش، وأيوب، وغيرهما، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٦٠هـ. مسلم: الكنىٰ والأسماء، ١/ ١٥٤، والذهبي: تاريخ الإسلام، ٤/ ٧٢. السيوطي: طبقات الحفاظ، ٩٨.

(٥) عمرو بن عبد الله، أبو إسحاق الهمداني السبيعي الكوفي، ولد سنة ٣٢هـ، كان من أوعية الحديث، ومن أعيان التابعين، روىٰ عن ٣٤ صحابيـًا، وروىٰ عنه الأعمش، وشعبة، والثوري، وغيرهم، قال أحمد: كان ثقةً، وكان مشهوراً بكنيته =

المنكبين...»[1] إلخ، وكذا أخرجه البخاري[2] ومسلم[3] أيضـاً بدون لفظ «**رجلاً**»، والله أعلم.

* قوله: (**مربوعـًا**): صفة «**رجلاً**» بناء علىٰ المعنىٰ الأولىٰ، وعلىٰ المعنىٰ الثاني خبر آخر لكان كالأخبار الواقعة بعده.

* قوله: (**بعيد ما بين المنكبين**): إعرابه كإعراب ما سبق عليه، والبعيد ضد القريب، ويقرأ مضافـًا إلىٰ ما بين المنكبين، و«**ما**» موصولة أو موصوفة، والإضافة مثلها في زيد حسن الوجه، وأراد ببعيد ما بينهما السعة، وهي علامة النجابة.

وقال الشيخ ابن حجر[4]: «المنكب مجمع عظم العضد والكتف، ومعناه: عريض أعلىٰ الظهر». انتهىٰ.

ووقع في بعض النسخ بصيغة التصغير، وهو تصغير ترخيم للبعيد كغلام وغليم، والأصل في تصغيرهما بُعَيِّد وغُلَيِّم، بتشديد الياء فيهما، وفي هذا التصغير إشارة إلىٰ تصغير البَعيد المذكور؛ أي: أن طول ما بين منكبيه [١٢/ أ] الشريفين لم يكن متنافيـًا إلىٰ العرض الوافي المنافي للاعتدال.

* قوله: (**عظيم الجمة**): أي: كثيفها، والجمة بضم الجيم وتشديد الميم، قد اضطربت أقوال أهل اللغة في تفسيرها، وأقربها إلىٰ الصواب ثلاثة أقوال:

الأول: أنها من شعر الرأس ما سقط علىٰ المنكبين، قال صاحب "النهاية"[5]: «الوفرة الشعر إلىٰ شحمتي الأذنين، واللمة دون الجمة، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين، فإذا زادت؛ أي: طالت، ووصلت إلىٰ المنكبين فهي الجمة».

هذا أشهر الأقوال عند أهل اللغة في تفسيرها، حتىٰ أن الشيخ الجزري بالغ في "تصحيح المصابيح"[6]، وقال: «أهل اللغة قاطبة قالوا[7]: الجمة ما سقط فوصل إلىٰ المنكبين».

= مات سنة ١٣٢هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٤٥٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٣٥٦. ابن حجر: الإيثار بمعرفة رواة الآثار، ص ١٤٤.

(١) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٨.

(٢) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٨.

(٣) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨١٨.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ٥٧٢.

(٥) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢١٠.

(٦) لم أقف عليه، ولا يزال بعضه مخطوطـًا.

(٧) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٠٠. ابن منظور: لسان العرب، ١٢/ ٥٥١.

الثاني: قال صاحب "الصحاح"[(١)(٢)]: «الجمة الشعر المجموع علىٰ الرأس وهو أكبر من الوفرة، وقريب منه ما في "ديوان الأدب" أن الجمة الشعر مطلقـًا».

والثالث: ما ذكره الزمخشري[(٣)] في "المقدمة"[(٤)]: «أن الجمة الشعر إلىٰ شحمة الأذن».

وأما قول الجوهري[(٥)] في حرف الراء: «الوفرة الشعر إلىٰ شحمة الأذن، ثم الجمة، ثم اللمة»، فلا اعتبار به؛ لأنه مناف لقوله في حرف الميم[(٦)]: «اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي الجمة».

وهذا هو الموافق لكلام جمهور أهل اللغة كما نقله الشيخ ابن حجر[(٧)] عن بعض مشايخه، فتقرر أن في تفسير الجمة ثلاثة أقوال معتبرة، ولا اعتبار لأقوال أخرىٰ واقعة في الكتب الفارسية[(٨)] من اللغة، وإن اعتبرها بعض الناس، ويحسب أنه يحسن صنعـًا.

وحينئذ لا يخلو إما أن يقال: يحتمل أن لفظ الجمة مشترك بين هذه المفهومات الثلاثة، وإما أن يقال: يحتمل أن الاجتماع والسقوط كلاهما معتبران في مفهومهما، لكن الاختلاف في انتهاء السقوط؛ هل هو إلىٰ شحمة الأذن أو إلىٰ المنكب؛ أي: الشعر المجموع الذي إذا سقط وصل إلىٰ شحمة الأذن كما قاله الزمخشري، وإلىٰ المنكب كما هو قول الأكثر.

ويؤيده ما قاله الشيخ ابن حجر في "شرحه علىٰ [١٢/ ب] البخاري"[(٩)]: «الجمة هي مجتمع الشعر إذا تدلىٰ من الرأس إلىٰ شحمة الأذن، وإلىٰ المنكبين، وإلىٰ أكثر من ذلك، وأما الذي لا

---

(١) إسماعيل بن حماد، أبو نصر الفارابي الجوهري، صاحب الصحاح؛ الكتاب الذي يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، وقد كان من أعاجيب الزمان، ذكاء وفطنة وعلمـًا. وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إمامـًا في اللغة والأدب، مات سنة ٣٩٣هـ. الصفدي: الوافي بالوفيات، ٩/ ٦٩. السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٤٤٦- ٤٤٧.

(٢) الجوهري: الصحاح، ٥/ ١٨٩٠.

(٣) محمود بن عمر بن محمد بن عمر، جار الله الزمخشري، المعتزلي، ولد سنة ٤٦٧هـ، ضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة. وصنّف الكشاف في التفسير، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، توفي سنة ٥٣٨هـ. أبو طاهر السلفي: الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، ص ١٣٤. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٧٣. القفطي: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، ٣/ ٢٦٥- ٢٦٨.

(٤) لم أقف علىٰ هذا الكتاب.

(٥) الجوهري: الصحاح، ٢/ ٨٤٧.

(٦) الجوهري: الصحاح، ٥/ ٢٠٣٢.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٧- ٣٥٨.

(٨) وهذا الكلام يدل علىٰ سعة إطلاع ميرك شاه، ولا يحسن سبر أغوار الكتب الفارسية إلا من أجاد لغتهم.

(٩) ابن حجر: فتح الباري، ٧/ ٢٢٤.

يجاوز الأذنين فهو الوفرة، فمن أخذ في تعريفها السقوط والاجتماع فقد فسرها بالأعم، وهو عند أهل اللغة شائع كما لا يخفىٰ عند الأدباء.

* قوله: (**إلىٰ شحمة أذنيه**): حال من الجمة؛ أي: واصلة إلىٰ شحمة كل واحدة من أذنيه، والقول بأنه صفة الجمة باعتبار اللام فيها كاللام في ﴿ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾[1] خطأ من حيث اللفظ والمعنىٰ، ولا يقبله الذوق السليم.

أما أولاً؛ فلأن المعدول من الخارجي مع جوازه إلىٰ العهد الذهني[2] غير جائز كما نص عليه العلامة المحقق التفتازاني[3] -قدس الله سره- في كتاب "التلويح"[4].

وأما ثانياً؛ فلأن المقام يقتضي تقدير الفعل الماضي لا غير؛ لأن الراوي في صدد بيان حال جمته ﷺ بعد وفاته، واللام الذهني لا يوصف إلا بالفعل المضارع، كما دلت عليه الآية الكريمة، وصرح به المحققون مثل الشيخ الرضي[5] وغيره.

وأما ثالثاً؛ فلأن تشبيه لفظ الجمة المنسوبة إلىٰ أشرف المخلوقات بلفظ الحمار غير سديد كما لا يخفىٰ علىٰ الفطن والبليد، والله العاصم وبيده أَزِمَّة التوفيق والتسديد.

واعلم أن قوله: «**عظيم الجمة إلىٰ شحمة أذنيه**» علىٰ احتمال الاشتراك المذكور ظن؛ لأن المراد منها حينئذ الشعر المجموع، فيكون إلىٰ شحمة أذنيه، والأذن بضم الذال المعجمة وسكونها لغتان مشهورتان، وشحمتها هي اللين الذي في أسفلها، وهو معلق القرط، قيل: أضيفت الشحمة مفردة إلىٰ أذنيه المثناة كراهة اجتماع التثنيتين مع ظهور المراد، وقد يجمع المضاف إلىٰ التثنية كما في قوله أنصاف أذنيه، ومثله ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[6].

---

(١) تتمة الآية، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥﴾ سورة الجمعة، الآية، ٥.

(٢) العهد الذهني: هو الذي لم يذكر قبله شيء. الجرجاني: التعريفات، ص ١٦١.

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلىٰ سمرقند، من كتبه: تهذيب المنطق، والمطول في البلاغة، والمختصر، وغير ذلك، توفي سنة ٧٩٣هـ. الزركلي: الأعلام، ٧/ ٢١٩.

(٤) لم أقف علىٰ كلام المحقق التفتازاني.

(٥) لم أقف علىٰ كلام الشيخ الرضي.

(٦) تتمة الآية، ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾ سورة التحريم، الآية، ٤.

* قوله: (**عليه حلة حمراء**): يحتمل أن يكون مثل سابقه في الإعراب، ويجوز أن يكون حالاً بالضمير وحده، كما جوزه الشيخ عبد القاهر[1][2]، ويؤيده رواية مسلم: «**وعليه [١٣/أ] حلة حمراء**»[3] بالواو.

ويحتمل أن يكون جملة مستقلة علىٰ طريق التعدية، واحتمال استئناف كما ذهب إليه بعض المحدثين بعيد عن المرام، والحلة بضم المهملة وتشديد اللام واحد الحلل.

قال أبو عبيد[4][5]: «هو من برود[6] اليمن»[7].

وقال صاحب "النهاية"[8]: «لا يسمىٰ حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد؛ نحو إزار ورداء مثلاً، وعلىٰ هذا فإفراد الوصف بالنظر إلىٰ لفظ الحلة أو بالنظر إلىٰ أنهما بمنزلة ثوب واحد للاحتياج إليهما معـًا في ستر البدن، أو لأنهما من جنس واحد».

قال في "المغرب"[9]: «هي إما من الحلول أو من الحل لما بينهما من الفرجة»، وقال الشيخ ابن حجر[10]: «هي ثياب ذات خطوط». انتهىٰ.

---

(١) عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر الجرجاني النحوي، من أكابر النحويين، أخذ عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث، وكان يحكي عنه كثيراً، من تصانيفه: كتاب المغني في شرح الإيضاح، وكتاب المقتصد في شرح الإيضاح أيضـًا، وكتاب إعجاز القرآن، توفي سنة ٤٧١هـ. الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٢٦٤- ٢٦٥. القفطي: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، ٢/ ١٨٩.

(٢) لم أقف علىٰ كلام عبد القاهر الجرجاني.

(٣) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨١٨.

(٤) القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي، ثم البغدادي، صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات والفقه واللغات والشعر، قدم بغداد، ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبـًا، قال عبد الله بن أحمد: عرضت كتابه «غريب الحديث» علىٰ أبي، فاستحسنه، توفي سنة ٢٢٤هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٣٥٥. ابن مذحج الإشبيلي: طبقات النحويين واللغويين، ص ١٩٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥/ ٦٥٤- ٦٥٦.

(٥) القاسم بن سلام: غريب الحديث، ١/ ٢٢٨.

(٦) البرود: تصنع من قطن، وهي الحبرات التي يشتمل بها، وكانت أشرف الثياب عندهم، ألا ترىٰ أنه ﷺ سجىٰ بها حين توفي، ولو كان عندهم أفضل من البرود شيء لسُجي به. ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ٩/ ٩٩.

(٧) سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرّقت العرب فمن تيامن منهم سمّيت اليمن، والنسبة إليهم يمني ويمان، وقال سيبويه: وبعضهم يقول يماني، سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيف بها من المشرق إلىٰ الجنوب فراجعـًا إلىٰ المغرب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٤٤٧.

(٨) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٣٢.

(٩) المطرزي: المغرب، ص ١٢٦.

(١٠) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٠٦.

فعلىٰ هذا لا يكون الحديث حجة لمن قال بجواز لبس الثوب الأحمر[1]، وسيأتي زيادة تحقيق لهذا المبحث في باب لباسه ﷺ.

* قوله: (**ما رأيت شيئًا قط أحسن منه**): ويحتمل أن تكون هذه الجملة مثل الجملة السابقة، وأن تكون جملة مستقلة مسرودة علىٰ نمط التعديد، وأن تكون استئنافًا، وخير الأمور أوساطها، والأخيرُ شرُ مقرر[2].

والظاهر أن الرواية بمعنىٰ الإبصار، فـ«**شيئًا**» مفعوله الثاني، وهذا بعيد بحسب المعنىٰ، وقوله: «**شيئًا**»؛ أي: أحداً وإنسانًا أو شخصًا، وعبر عنه بالشيء منكراً مبالغة في التعميم والتأكيد.

وفي «**قط**» لغات[3]؛ فتح القاف مع ضم الطاء المشددة والمخففة؛ وسكون الطاء، فهذه سبع لغات، ومعناها الزمان؛ أي: ما رأيت في الدهر جميعًا شيئًا أحسن من النبي ﷺ، وهو كلام حق لا شبهة فيه؛ لأنه ﷺ أحسن من كل حسن صورة ومعنىٰ لا زعمًا ودعوىٰ.

قيل: المراد بنفي رؤية الأحسن نفي رؤية المساوي أيضًا بدلالة العرف، كما يقال: ليس في البلد أفضل من زيد؛ بمعنىٰ: أنه أفضل من كل أحد، والسر فيه أن الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي، فإذا نفىٰ أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الآخر، والله أعلم.

الحديث الرابع: حديث[4] البراء (رضي الله عنه) أيضًا: [١٣/ ب]

* قوله: (**عن سفيان**): هو الثوري[5] جزمًا كما صرح به المؤلف في "جامعه"[6] في هذا الحديث بعينه، فبطل تردد بعض المحدثين في كونه ابن عيينة أو الثوري، وسقط عن درجة الاعتبار قول بعض الشراح هو ابن عيينة جزمًا.

---

(١) بدر الدين العيني: عمدة القاري، ٤/ ٩٩- ١٠٠.

(٢) وهو أن يكون استئنافًا.

(٣) بنحو هذا الكلام قاله القاضي عياض في مشارق الأنوار. القاضي عياض: مشارق الأنوار، ٢/ ١٨٣.

(٤) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَمْ يَكُنْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ». الترمذي: الشمائل، ص ١٨.

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، ولد سنة ٩٧هـ، طلب العلم وهو حدث باعتناء والده، روىٰ له أصحاب الكتب الستة. كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس علىٰ دينه وورعه وزهده وثقته، توفي سنة ١٦١هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٨٦- ٣٩١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ، ٢٣٠.

(٦) الترمذي: الجامع، ٥/ ١١٨.

* قوله: (**عن أبي إسحاق، عن البراء**): هكذا قال أكثر أصحاب أبي إسحاق، وخالفهم أشعث بن سوار[(١)]، فقال: «عن أبي إسحاق، عن جابر بن سمرة»، أخرجه النسائي[(٢)]، وقال: «إسناده إلىٰ جابر خطأ، والصواب: عن البراء، وأشعث بن سوار ضعيف». انتهىٰ

وأخرجه الترمذي في "جامعه"[(٣)] وحسنه، ونقل عن البخاري أنه قال: «حديث أبي إسحاق، عن البراء (رضي الله عنه)، وعن جابر بن سمرة (رضي الله عنه) صحيحان»، وصححه الحاكم[(٤)(٥)] أيضـاً، كذا أفاده الشيخ ابن حجر في "[شرح][(٦)] صحيح البخاري"[(٧)].

أقول: سيأتي حديث جابر بن سمرة (رضي الله عنه) في هذا الباب، وهو الذي أخرجه النسائي[(٨)] وغيره أيضـاً، لكن بين سياقه وسياق حديث البراء (رضي الله عنه) تفاوت كثير، بحيث يغلب علىٰ الظن أنهما حديثان، فيحتمل أن يكون الحديثان معـًا عند أبي إسحاق، فلا معنىٰ لتخطئة أشعث بن سوار، وقد وثَقَّهُ بعضهم[(٩)]، وأخرج له مسلم متابعة[(١٠)]، والله أعلم.

* قوله: (**ما رأيت من ذي لمة**): بكسر اللام، تقدم تفسيرها في ضمن تفسير الجمة، والرؤية إما بصرية، و«**ذي لمة**» مفعوله علىٰ زيادة «**من**»، و«**في حلة حمراء**» صفته، و«**أحسن**» مجرور أو منصوب صفة بعد صفة، كذا قيل، وفيه أن جعل «**أحسن**» منصوبـًا صفة لـ«**ذي لمة**» بحمله علىٰ محله، لا يصح؛ لأن تابع المعرب تابع للفظه.

وإما علمية، و«**ذي لمة**» مفعول أول، و«**أحسن**» مفعوله الثاني، وحينئذ في صله إما صفة ذي لمة أو ظرف لـ«**رأيت**».

---

(١) أشعث بن سوار الأفرق النجار الكوفي، ضعيف، روىٰ عن الحسن البصري والحكم بن عتيبة، وعنه الثوري والحسن بن صالح، توفي سنة ١٣٦هـ. ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/ ٤٠. المزي: تهذيب الكمال، ٣/ ٢٦٤.

(٢) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٨/ ٤١٦.

(٣) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٨.

(٤) محمد بن عبد الله حمدويه، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع؛ إمام المحدثين بنيسابور، ولد سنة ٣٢١هـ، ورحل لطلب العلم، من تصانيف النافعة: علوم الحديث، والمستدرك علىٰ الصحيحين، توفي سنة ٤٠٥هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٨٠- ٢٨١. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٦٢- ١٦٦.

(٥) الحاكم: المستدرك علىٰ الصحيحين، ٤/ ٢٠٧.

(٦) سقط من جميع النسخ، وهي زيادة لا يتم السياق إلا بها.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٠٥.

(٨) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٨/ ٤١٦.

(٩) ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات، ص ٣٦.

(١٠) ابن حجر: فتح الباري، ٣/ ٢٧٠.

* قوله: (**له شعر يضرب منكبيه**): يحتمل أن يكون بيانـًا لقوله: «**ذي لمة**»، ويحتمل أن يكون جملة مستقلة علىٰ نمط التعديد، ويحتمل أن يقدر قبل لفظه، وروايتنا في الشعر فتح العين، ويجوز إسكانها [١٤/ أ] أيضـًا، والضرب كناية عن الوصول.

* قوله: (**بعيد ما بين منكبين**): منصوب علىٰ أنه خبر كان المقدر، أو مرفوع خبر مبتدأ، أو جملة مستقلة، وضبط في الرواية بالوجهين، وفي بعض النسخ: «بُعيد» بالتصغير.

* قوله: (**لم يكن بالقصير ولا بالطويل**): إعرابه كإعراب سابقه، والتقييد في الموضعين المتعينين مراد كما سبق، وكما سيأتي في حديث علي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ضرورة توافق الروايات، والله أعلم بالحقائق والمخفيات.

الحديث الخامس: حديث ابن أبي طالب[1] -كرم الله وجهه-:

* قوله: (**شثن الكفين والقدمين**): الرواية فيه بالرفع ليكون خبراً لـ«هو» المحذوف، قيل: ويجوز النصب ليكون خبراً لكان المقدر، ولا يخفىٰ تكلفه، وليس هو رواية المحدثين، بل هي رواية المتحدثين والمنتحلين، و«**الشثن**» بفتح المعجمة وسكون المثلثة، ويقال: بفتحها وكسرها أيضـًا، بعدها نون، فسره [المصنف[2]] فيما عنه نقله المؤلف كما سيأتي، بأنه الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين. وقال الشيخ ابن حجر[3]: «أي: غليظ الأصابع والراحة، وفي رواية أخرىٰ: ضخم الكفين والقدمين، قال: وفسره الخطابي[4] بالغلظ والاتساع، وهو المراد هنا، ونقل ابن خالويه[5]: أن

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَىٰ تَكَفَّأَ تَكَفُّؤاً كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَه ﷺ». الترمذي: الشمائل، ص ٣١.

(٢) الترمذي: الشمائل، ص ٣٤.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٩.

(٤) حمد بن محمد، أبو سليمان الخطابي البستي، الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، ولد بعد سنة ٣١٠هـ. من تصانيفه كتاب غريب الحديث، ومعالم السّنن في شرح سنن أبي داود، وأعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، توفي سنة ٣٨٨هـ. القفطي: إنباه الرواة، ١/ ١٦٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٣- ٢٧.

(٥) الحسين بن أحمد، أبو عبد الله ابن خالويه، اللغوي، النحوي؛ من كبار أهل اللغة والعربية، من تصانيفه: كتاب الاشتقاق، وكتاب الجمل في النحو، صحب سيف الدولة ابن حمدان، وتصدر بحلب وحمص لإفادة الناس بالعلم، قيل: توفي سنة ٣٧٠هـ، وقيل: سنة ٣٧١هـ. التنوخي: تاريخ العلماء النحويين، ص ٢٢٧- ٢٢٨. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ١/ ٣٥٩- ٣٦٠. القفطي: إنباه الرواة، ٣/ ١١٣٠- ١١٣١.

الأصمعي[1] لما فسر الشثن به، قيل له: إنه ورد في صفة كفه اللين ﷺ، والنعومة، آلىٰ علىٰ نفسه ألا يفسر شيئًا في الحديث، وقال غيره: هو غلظ في الراحة والأخمص أيضـًا، قال ابن بطال[2]: كانت كفه ﷺ ممتلئة لحمًا غير أنها مع ضخامتها وغلظها لينة كما ثبت في حديث أنس (رضي الله عنه) المروي في "الصحيح"[3]: «**ما مسست خزًّا**[4] **ولا حريراً ألين من كفه** ﷺ»، قال: وعلىٰ تقدير ما فسر الأصمعي به الشثن، يحتمل أن يكون الراوي وصف حالتي كف النبي ﷺ، فكان إذا عمل في الجهاد أو مهنة أهله، صار كفه خشنًا للعارض المذكور، وإذا ترك ذلك رجع كفه إلىٰ أصل جبلته من النعومة. [١٤/ ب]

وقال القاضي[5]: «فسر أبو عبيد اللغوي الشثن؛ بغلظ الأصابع والكف مع القصر».

وتعقب بأنه ثبت في وصفه ﷺ، أنه كان سائل الأطراف كما سيأتي في الباب أيضـًا، ويؤيده ما ثبت في خبر آخر «**أنه** ﷺ **كان بسط الكفين**»، أورده البخاري[6] من حديث أنس (رضي الله عنه) معلقـًا[7]، ووصله البيهقي في "الدلائل"[8]، والبسط بالموحدة والمهملتين، وفي رواية: بسط أو سبط بالشك، وهما بمعنىٰ، والمراد: أن في كفه وأصابعه طولاً غير مفرط، وهو يحمد في الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء.

قال الشيخ ابن حجر[9]: «أما من فسر البسط؛ بسيط العطاء، فإنه وإن كان الواقع كذلك، لكن ليس مراداً هنا، والتحقيق: أن الشثن الواقع في صفته ﷺ معناه الغليظ من غير قيد غلظ ولا قصر ولا خشونة»، والله أعلم.

---

(١) عبد الملك بن قريب بن أصمع، أبو سعيد الأصمعي، الباهلي، البصري، صاحب اللغة والغريب، من أئمة الحديث الكبار، ولد سنة ١٢٣هـ، وكان شديد التوقي لتفسير القرآن، صدوقـًا، وقد أثنىٰ عليه الإمام أحمد بن حنبل في اتباع السُنَّة، توفي سنة ٢١٦هـ. السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص ٤٦- ٥٣. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ٢٧٣- ٢٧٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٧٦.

(٢) علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال، أبو الحسن القرطبي، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، حسن الضبط، عني بالحديث عناية التامة، وشرح صحيح البخاري، وله كتاب في الزهد والرقائق، توفي سنة ٤٤٩هـ. القاضي عياض: ترتيب المدارك، ٨/ ١٦٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٩/ ٧٤١.

(٣) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٩- ١٩٠.

(٤) الخز: اسم دابة ثم سمي الثوب المتخذ من وبره خزاً. المطرزي: المغرب، ١/ ١٤٤.

(٥) القاضي عياض: مشارق الأنوار، ٢/ ٢٤٤.

(٦) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٦٢.

(٧) الحديث المعلق: وهو الذي حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر. ابن الصلاح: المقدمة، ص ٩٢.

(٨) البيهقي: دلائل النبوة، ١/ ٢٤٢- ٢٤٣.

(٩) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٩.

* قوله: (**ضخم الكراديس**): هي رؤوس العظام، واحدها: كردوس، بفتح الكاف وسكون الراء وضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة وآخره مهملة، وقيد الكردوس هو كل عظمين التقيا في مفصل واحد نحو المنكبين والوركين والركبتين، والضخم فيها يدل علىٰ الشدة والقوة، ويقال: رجل مكردس؛ أي: شديد الخلق.

* قوله: (**طويل المسربة**): بضم الراء، ما دق من شعر الصدر سائلاً إلىٰ الجوف.

* قوله: (**إذا مشىٰ تكفأ**): جملة أخرىٰ مستقلة مبينة لكيفية مشيه ﷺ، وسبق معناه، وتكفؤ مصدر مؤكد، وهو في الأصل مهموز، وقد تحذف همزته تخفيفـًا، فإذا روي علىٰ الأصل يقرأ بضم الفاء كتقدم تقدمـًا، وإذا خفف يقرأ تكفىٰ تكفيـًا بكسر الفاء كتسمىٰ تسميـًا، وكذا وقع في بعض النسخ.

قال صاحب "النهاية"[1]: «روي غير مهموز، والأصل الهمز، وبعضهم يرويه مهموزاً؛ لأنه مصدر لفعل كتقدم تقدمـًا، والهمز حرف صحيح، فإنه إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفىٰ تخفيـًا وتسمىٰ تسميـًا، [١٥/ أ] فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل وصار تكفيـًا بالكسر».

* قوله: (**كأنما ينحط في صبب مبين إذا مشىٰ...**) إلخ: والانحطاط النزول والإسراع، وأصله الانحدار من علو إلىٰ أسفل، وأسرع ما يكون الماء جاريـًا إذا كان منحدراً.

قال أبو عمرو[2][3]: «انحطت الناقة سيرها؛ أي: أسرعت، والصبب بفتحتين الحدور، وهو الهبوط، والحدر هو الإسراع في القراءة والأذان وإرسال المشي إلىٰ أسفل؛ أي: كأنما ينزل في موضع منحدر، وفي رواية: «**كأنما يهوي في صبب**»[4].

قال صاحب "النهاية"[5]: «الصبوب يروىٰ بالفتح والضم، فبالفتح اسم لما يصب علىٰ الإنسان من ماء وغيره كالطهور والغسول، وبالضم جمع صبب، وقيل: الصبب والصبوب يصوب

---

(١) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٨٣.

(٢) شمر بن حمدويه الهروي، أبو عمرو اللغوي الأديب. رحل في طلب العلم. وكتب في الحديث، وألف كتابـًا في اللغة كبيراً علىٰ حروف المعجم، ابتدأ فيه بحرف الجيم، وكان ضنينـًا به. لم يُنسخ في حياته، ففُقد بفقده، ولم يوجد منه إلا بعض الشيء، توفي سنة ٢٥٥هـ. القفطي: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، ٤/ ١٨٨. الفيروزآبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ١٥٣.

(٣) لم أقف علىٰ كلامه.

(٤) أبو داود: السنن، ٤/ ٢٦٧. بلفظ «عن أبي الطفيل رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، قلت: كيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحـًا، إذا مشىٰ كأنما يهوي في صبوب».

(٥) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣.

نهر أو طريق، وقيل: الصبب ما انحدر من الأرض، وجمعه أصباب، مأخوذ من تصبب الماء من الجبل إذا انحدر، يقال: ماء صب؛ أي: منحدر، وفي حديث الطواف: «**حتىٰ إذا انصبت قدماه في بطن الوادي**»[1] انحدرت في السعي».

قال في "شرح السنة"[2]: «يريد أنه كان يمشي مشيـًا قويّـًا، ويرفع رجليه من الأرض رفعـًا بائنـًا، لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تنعمـًا».

* قوله: (**لم أر قبله ولا بعده مثله**): جملة أخرىٰ مبينة عن كمال حسنه ونهاية جماله ﷺ وعلىٰ عترته وآله وأصحابه المقتدين بأفعاله الضابطين، وتستعمل هذه العبارة بحسب العرف في نفي الشبيه والنظير من غير ملاحظة معنىٰ القبلية والبعدية، وتحقق مفهومهما في الخارج، بل هو يدل عرفـًا علىٰ كونه أحسن من كل أحد، كما يقال: ليس في البلد مثل زيد سيمـًا وقع بعد ذكر محاسنه ﷺ، والسر فيه أنه إذا نفىٰ المثل الذي هو أقرب إليه من الأحسن في مقام ذكر المحاسن كان نفي الأحسن أجدر وأحرىٰ[3].

* قوله: (**آخر الإسناد الثاني نحوه**): أي: نحو الحديث المذكور قبله، وقوله: «بمعناه»؛ أي: بلفظ آخر مفيد لمعنىٰ المتن المتقدم. [١٥/ ب]

واعلم أنه قد جرت عادة أصحاب الحديث: أن الحديث إذا روي بلفظ أو أكثر، وساقوا الحديث بإسناد واحد أولاً، ثم ساقوا إسناداً آخر يقولون في آخره مثله أو نحوه اختصاراً، والمثل يستعمل بحسب الاصطلاح فيما إذا كانت الموافقة في المعنىٰ فقط، هذا هو المشهور فيما بينهم، وقد يستعمل كل واحد منهما مقام الآخر، فعلىٰ هذا قوله بمعنىٰ لإرادة النحو يستعمل في هذا المقام للمعنىٰ دون اللفظ مجازاً، والله أعلم.

الحديث السادس: حديث أمير المؤمنين علي[4] (رضي الله عنه) أيضـًا:

---

(١) مسلم: الصحيح، ٢/ ٨٨٦.

(٢) البغوي: شرح السنة، ١٣/ ٢٢٢.

(٣) وهذا الكلام غاية في الوصف، فحينما يكون الكلام خاصـًا بالرسول ﷺ ووصفه، فمن البديهي أن يتبادر إلىٰ ذهن كل أحد أنه لن يرىٰ مثله من قبل ولن يرىٰ بعده مثله صلوات الله وسلامه عليه.

(٤) عن عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَىٰ غُفْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، كَانَ جَعْداً رَجِلاً، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ، جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ، أَجْرَدُ ذُو مَسْرُبَةٍ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا =

* قوله: (**وهو ابن أبي حليمة**[1]): باللام لا بالكاف، وضمير هو راجع إلىٰ الحسين، والجملة حال منه.

* قوله: (**والمعنىٰ واحد**): أي: مروياتهم وقعت بألفاظ مختلفة، ومعنىٰ الكل واحد. وفي بعض النسخ: «المعنىٰ واحد»، وهو حال من الفاعل بغير واو.

* (**من ولد علي بن أبي طالب**[2]): الرواية في الولد بالواو واللام المفتوحتين، وهو يستعمل مفرداً وجمعـاً، كما أن الولد بضم الواو وسكون اللام، وقد يكون مفرداً، وقد يكون جمعـاً، وكسر الواو لغة فيه، كذا يفهم من "الصحاح"[3] للجوهري.

قال بعض الأفاضل: «قوله: «من ولد» حال من إبراهيم، لكن لا [يحسن][4] في تقييد العامل به، ويحتمل أن يكون صفة علىٰ تقدير المتعلق معرفة؛ أي: الكائن من ولد علي (رضي الله عنه)؛ أي: من أولاده وأسباطه[5]، ويؤيده أن الموصوف لا يخلو عن نوع إبهام». انتهىٰ.

أقول: «إذا كان إبراهيم بن محمد يحتمل المتعدد، فيحسب الحال لرفع الإبهام، ودفع احتمال الاشتراك، وليس حال مقيدة حتىٰ يلزم تقييد العامل، بل حال دائمة، وأما تقدير المتعلق معرفة فيلزم منه حذف الموصول مع بعض الصلة، وذا لا يجوز عند المحققين، فجعله حالاً أولىٰ من جعله صفة خلاف ما يقتضيه ظاهر عبارة الفاضل، ويحتمل أن يكون قوله: «من ولد» جملة معترضة لبيان تعيين محمد؛ أي: هو من ولد علي (رضي الله عنه)؛ إذ المراد منه محمد ابن الحنفية،

= مَشَىٰ تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ فِي صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعـاً، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْراً، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ». الترمذي: الشمائل، ص ٣٢- ٣٣.

(١) محمد بن الحسين بن أبي حليمة القصري، أبو جعفر الأحنفي، من قصر الأحنف، روىٰ عن: عبد الملك بن قريب الأصمعي، وعيسىٰ بن يونس، روىٰ عنه: الترمذي، وهو مقبول الرواية. المزي: تهذيب الكمال، ٢٥/ ٨١- ٨٢. ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٤٧٤.

(٢) إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبوه ابن الحنفية، روىٰ عن: أنس بن مالك، وجده علي بن أبي طالب مرسلاً، وأبيه محمد بن الحنفية، روىٰ عنه: أيوب بن سيار، وحماد الأنصاري، وعمر بن عبد الله مولىٰ غفرة، وغيرهم، روىٰ له الترمذي، والنسائي في مسند علي، وابن ماجه. وعده ابن حبان في الثقات. ابن حبان: الثقات، ٦/ ٤. المزي: تهذيب الكمال، ٢/ ١٨٣.

(٣) الجوهري: الصحاح، ٢/ ٥٥٤.

(٤) في الأصل: حسن، والمثبت من (ج).

(٥) السبط ولد الابن والابنة؛ وأكثر ما يستعمل السبط في ولد البنت. العسكري: الفروق اللغوية، ص ٢٨٣. ابن سيده: المحكم، ٨/ ٤٣٩.

وحينئذ يحتمل أن يكون جمعًا و«من» تبعيضية؛ أي: هو ولده ومن أفراد ولده، ويحتمل أن [١٦/ أ] يكون جمعًا، و«من» تبعيضية لا غير، والله أعلم.

* قوله: (**قال علي**...) إلخ: فيه انقطاع؛ لأن إبراهيم هذا لم يسمع من جده أمير المؤمنين علي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ولهذا قال المؤلف في "جامعه"[1] بعد إيراد هذا الحديث بهذا الإسناد: «ليس إسناده بمتصل».

* قوله: (**الممغط**): بتشديد الميم الثانية، وبالغين المعجمة المكسورة، بعد طاء مهملة، اسم فاعل من الإمغاط من باب الانفعال، أي المتناهي في الطول، من قولهم: انمغط النهار، إذا امتد، وأصله منمغط، والنون للمطاوعة فقلبت ميمًا، وأدغمت في الميم، هذا هو الصواب في تصحيح هذا اللفظ.

قال ابن الأثير في "جامع الأصول"[2]: «هو بتشديد الميم، قال: يقال: بالعين المهملة وهو بمعناه، وصححه الجوهري[3] بضم الميم الأولىٰ وفتح الثانية وتشديد الغين المعجمة المفتوحة، وهو اسم مفعول من التفعيل»، واختار الشيخ الجزري في "تصحيح المصابيح".

وأغرب شارح "المصابيح" المعروف بزين العرب[4] [فقال][5][6]: «وهو اسم مفعول بتشديد الميم وبالغين المعجمة»، ولم أره لغيره.

* قوله: (**المتردد**): أي: المتناهي في القصر، كأنه رد بعض خلقه علىٰ بعض، وتداخلت أجزاؤه، كذا في "النهاية الجزرية"[7]، و«**كان ربعة**» عطف علىٰ قوله: «**لم يكن بالطويل**»، وفي كثير من النسخ: «كان» بدون الواو، وعلىٰ التقدير فهو كالمبين أو المؤكد لما قبله.

* قوله: (**كان جعداً رجلاً**): بيان لقوله: «**بالجعد**...» إلخ؛ أي: كأن في شعره ﷺ حجونة؛ أي: تثني قليلاً.

---

(١) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٩.

(٢) المجد ابن الأثير: جامع الأصول، ١١/ ٢٢٦.

(٣) الجوهري: الصحاح، ٣/ ١١٦١.

(٤) علي بن عبيد الله بن أحمد بن الإمام زين الدين أبي المفاخر الشهير بزين العرب، عالم بالحديث والنحو، صنف كتبا منها: شرح الأنموذج للزمخشري، وشرح كليات القانون لابن سينا، وشرح مصابيح السنة للبغوي، توفي سنة ٧٥٨هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ٤/ ٩٥. الزركلي: الأعلام، ٤/ ٣١٠.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٦) لم أقف علىٰ كلام شارح المصابيح المعروف بزين العرب.

(٧) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢١٣.

قال ابن السكيت[1]: «شعر رجل بفتح الجيم وكسرها؛ أي: إذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطًا، ومنه: رجل شعره ترجيلاً». كذا في شرح الكرماني[2].

وقال الشيخ ابن حجر[3]: «رجلاً بفتح الراء وكسر الجيم وقد تضم وقد تفتح وقد تسكن؛ أي: فيه تكسير يسير، يقال: رجل إذا مشطه، فكان بين السبوطة والجعودة».

* قوله: (**لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم**): الرواية فيهما بلفظ [١٦/ ب] اسم المفعول لا غير، الأول من التطهيم، والثاني من التكلثم، واضطربت أقوال أهل اللغة في تفسيرها، فقال بعضهم[4]: المطهم المنتفخ الوجه الذي بهامته أي عبوس [ناشئٍ][5] من السمن، وقريب منه ما قال الأصمعي في تفسيره كما سيأتي من قوله، وأما المطهم فالبادن الكثير اللحم. وقيل[6]: هو النحيف الجسم، فيكون من الأضداد.

وأما الطهمة والصحمة في اللون أن تجاوز سمرته إلىٰ السواد، ووجهه مطهم إذا كان كذلك[7]. و«المكلثم»؛ قال صاحب "النهاية"[8]: «هو من الوجوه القصير الحنك، الرابي الجبهة، المستدير مع خفة اللحم. وقال في "الصحاح"[9]: الكلثمة اجتماع لحم الوجه، وفي "تاج المصادر"[10][11]: «المكلثم المجتمع الخلق، والكلثمة -كرد كرد روي كردانيدن[12]-».

---

(١) يعقوب بن اسحاق، أبو يوسف ابن السكيت، من أعلم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة، من مصنفاته: إصلاح المنطق، والقلب والإبدال، والنوادر، والألفاظ، والأضداد، مات سنة ٢٤٣هـ. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٦/ ٢٨٤٠- ٢٨٤١. القفطي: إنباه الرواة، ٤/ ٥٦- ٦٢.

(٢) الكرماني: الكواكب الدراري، ٣/ ١٦٠.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٨.

(٤) الأزهري: تهذيب اللغة، ٦/ ١٠٦. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ٤/ ٢٥٣.

(٥) في الأصل: ما شيء، والمثبت من (ب، ج).

(٦) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ٣/ ٣٧٧.

(٧) الأزهري: تهذيب اللغة، ٦/ ١٠٦.

(٨) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٩٦.

(٩) الجوهري: الصحاح، ٥/ ٢٠٢٤.

(١٠) لأحمد بن علي بن أبي جعفر محمد بن أبي صالح البيهقي، أبي جعفر المقرئ اللغوي، ويعرف ببو جعفرك، ومعنىٰ هذه الكاف المزيدة في آخر الاسم الفارسي التصغير، يقولون في تصغير علي عليك، وفي تصغير جعفر جعفرك، ولد في حدود سنة ٤٧٠هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ. الحموي: معجم الأدباء، ١/ ٣٩٨- ٣٩٩.

(١١) لم أقف عليه.

(١٢) كلمات فارسية لم أقف علىٰ ترجمتها.

قال ابن فارس[1][2]: «وهذا المعنىٰ أصح لما ورد في صفة النبي ﷺ أنه لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم؛ أي: لم يكن بالمدور الوجه ولا بالموجن[3]، ولكنه مسنون الوجه[4]».

وقال الشارح التوربشتي[5]: «لما كان المكلثم المستدير، بينه قوله: «وكان في وجهه تدوير»؛ أي: لم يكن مستديراً كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معناه: في وجهه تدوير ما»، والحاصل: أنه كان بين الاستدارة والإسالة.

وقال القاضي البيضاوي[6][7]: «**ولا بالمكلثم**»؛ أي: المدور الوجه غاية التدوير، بل كان وجهه سائلاً، ولذا قال: في وجهه تدوير علىٰ التنكير». وقال أبو عبيد[8][9]: «يريد أنه لم يكن في غاية التدوير، بل كان فيه سهولة، وهي [أحلىٰ][10] عند العرب».

* قوله: (**أبيض**): مرفوع خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو أبيض، وكذا «**أدعج**» وما يلحقه، والجملة مستقلة علىٰ نمط التعديد.

وقوله: (**مشرب**): بصيغة المفعول من الإفعال، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقي اللون الآخر، يقال: بياض مشرب بحمرة بالتخفيف، فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة.

---

(١) أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي، كان إماماً، غلب عليه علم النحو ولسان العرب فاشتهر به، فقيه مالكي، وله شرح مختصر المزني، وكتاب في اللغة، وغير ذلك، وكان أديباً شاعراً، واختلفوا في تاريخ وفاته بين عامي ٣٩٠هـ و٣٩٥هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٠٥. ابن فرحون: الديباج المذهب، ١/ ١٦٣- ١٦٥.

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة، ٣/ ٤٢٩.

(٣) الموجن: العظيم الوجنات. الرازي: مختار الصحاح، ص ١٩٣.

(٤) المسنون الوجه: الذي في أنفه ووجهه طول. الرازي: مختار الصحاح، ص ١٩٣.

(٥) التوربشتي: الميسر في شرح مصابيح السنة، ٢/ ١٢٥٥.

(٦) عبد الله بن عمر البيضاوي، الإمام العالم، قاضي القضاة، كان إماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير؛ صالحاً متعبداً شافعياً، من تصانيفه: مختصر الكشاف، والمنهاج في الأصول، وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، وغير ذلك، توفي ٦٨٥هـ. الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٧/ ٢٠٦. السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٥٠.

(٧) البيضاوي: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ٣/ ٤٦٨.

(٨) أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبيد الهروي المؤدب اللغوي، من كتبه: الغريبين في غريبي القرآن والحديث، و كتاب ولاة هراة. أخذ علم اللغة عن الأزهري وعن أبي سليمان الخطابي وغيرهما، توفي في رجب سنة ٤٠١هـ. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢/ ٤٩١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٩/ ٢٧.

(٩) أبو عبيد الهروي: الغريبين، ص ١٦٤٨.

(١٠) في الأصل: أحل، والمثبت من (ب، ج).

* قوله: (**أدعج العينين**): قال صاحب "النهاية"[1]: «الدعج والدعجة شدة السواد في العينين وغيرهما، يريد أن سواد عينيه كان شديداً؛ وقيل: الدعج شدة سواد [١٧/ أ] العين في بياضها».

* قوله: (**أهدب الأشفار**): جمع شفر بضم أوله وقد تفتح، وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر، ويقال له: الهدب بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة، ومعنىٰ أهدب الأشفار: طويل شعر الأجفان، وفي رواية: «**هدب الأشفار**».

وقال التوربشتي[2]: «أي: كثير أطراف الجفون، كثير الهدب عليها، وأصله من هدب الثوب، وهو طرفه مما يلي طرفه».

وقال صاحب "الصحاح"[3]: «هدب العين: ما ينبت من الشعر علىٰ أشفارها، والأهدب الرجل الكبير أشفار العين». انتهىٰ. وعلىٰ هذا ففي قوله: «**أهدب الأشفار**» تجريد. تأمل.

* قوله: (**جليل المشاش**): المشاش والمشاشة كالتمر والتمرة، وقيل: المشاش جمع المشاشة.

قال صاحب "النهاية"[4]: «المشاش -بضم الميم وتخفيف المعجمة- رؤوس العظام كالمرفقين والركبتين والكتفين؛ أي: عظيم رؤوس هذه العظام».

وقال الجوهري[5]: «هي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، ويقال لها: [الغضاريف][6] جمع [غضروف][7]، وخصصها الأصمعي برؤوس المناكب كما سيأتي».

* قوله: (**الكتد**): بفتح الكاف والمثناة الفوقية وقد تكسر المثناة، مجتمع الكتفين، وهو الكاهل.

* قوله: (**أجرد**): قال صاحب "النهاية"[8]: «هو الذي ليس علىٰ بدنه شعر، من قولهم: أرض جرداء لا نبات عليها، ولم يكن ﷺ كذلك، وإنما أراد نفي الأشعرية في جميع المواضع؛ أي: ليس

(١) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١١٩.
(٢) التوربشتي: الميسر في شرح مصابيح السنة، ٢/ ١٢٥٥.
(٣) الجوهري: الصحاح، ١/ ٢٣٧.
(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٣٣.
(٥) الجوهري: الصحاح، ٣/ ١٠١٩.
(٦) في الأصل: غطاريف، والمثبت من (ج).
(٧) في الأصل: غطروف، والمثبت من (ج).
(٨) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٥٦.

في جميع أعضائه شعر، بل الشعر في أماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين، فإن ضد الأجرد الأشعر، وهو الذي علىٰ جميع بدنه شعر». انتهىٰ.

وقال في "شرح المهذب"[(1)(2)]: «الأجرد ضردموي[(3)]»، فعلىٰ هذا معناه دقيق شعر الأعضاء، وتقدم تفسير المسربة في الحديث السابق.

* قوله: (**تقلع**): من قلع الشجرة إذا نزعها عن أصلها؛ أي: ارتفع قدمه من الأرض ارتفاعه كأنما يتقلع عنها.

وقوله: (**كأنما ينحط في صبب**): مؤكد لمعنىٰ [١٧/ ب] التقلع، قال صاحب "النهاية"[(4)]: «أراد قوة مشيه، كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعا بليغـًا قويّـًا، لا كمن يمشي اختيالاً».

* قوله: (**وإذا التفت التفت معـًا**): يحتمل أن يكون معطوفـًا علىٰ ما قبله للمناسبة بينهما، أراد أنه ﷺ كان لا يسارق النظر، وقيل: أراد أنه لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلىٰ الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف وأرباب الكبر، ولكن يقبل جميعـًا إظهاراً للاهتمام بشأن ما أقبل إليه، ويدبر جميعـًا بعدما قضىٰ وطره عنه، وجمع خاطره الشريف من جانبه.

أقول: «ولعل المعنىٰ الآخر أظهر لما سيأتي في وصفه «**جل نظره الملاحظة**»؛ أي: النظر بلحاظ العين».

* قوله: (**بين كتفيه خاتم النبوة**): جملة من غير عطف علىٰ ما قبلها لعدم المناسبة بينهما.

* وقوله: (**وهو خاتم النبيين**): يحتمل أن تكون جملة حالية مكملة لما قبلها، وأن تكون معطوفة علىٰ ما قبلها لوجود المناسبة بينهما.

* قوله: (**أجود الناس صدراً**): جملة أخرىٰ من غير عطف، وهي خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو أجود، و«**صدراً**» تمييز، وهذا يحتمل أن يكون من الجود -بفتح الجيم- بمعنىٰ السعة والانفساخ، وأصله المطر الواسع الغزير القطر جادهم المطر يجود جوداً أوسعهم[(5)]، والمعنىٰ: أوسعهم قلبـًا؛

---

(١) شرح المهذب هو من أجمع الكتب في الفقه الشافعي شرح به الإمام النووي كتاب المهذب لأبي إسحاق الشيرازي.

(٢) لم أقف علىٰ كلام النووي في شرح المهذب.

(٣) غير مفهومة في كل النسخ.

(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٠١.

(٥) الخطابي: غريب الحديث، ١/ ٤٩٤.

بمعنىٰ أنه لا يمل ولا يضجر قلبه من أذىٰ الأمة، ومن جفاء جفاة الأعراب[1]، والتعبير عن القلب بالصدر من باب إطلاق المحل وإرادة الحال. تأمل.

ويحتمل أن يكون من الجود بالضم بمعنىٰ العطاء ضد البخل[2]، والمعنىٰ: أجود الناس وأعطاهم قلباً؛ يعني: قلبه أجود القلوب وأسخاهم، بمعنىٰ أنه لا يبخل أحداً شيئاً من زخارف الدنيا، فإنه أجود الأجواد من الخلائق؛ لأن صدره أكثر انشراحاً، وهمته أكمل انفساحاً، ولا يبخل أحداً من العلوم والحقائق والمعارف التي في صدره هذا.

ولكن أخرج ابن سعد في كتاب "الطبقات"[3]، من طريق سعيد بن منصور[4] والحكم بن موسىٰ[5] قالا: ثنا عيسىٰ بن يونس[6] [١٨/أ] بهذا الإسناد بلفظ: «**أجود الناس كفّاً، وأجرىٰ الناس صدراً**»، وفي رواية[7]: «**أجود الناس كفّاً وأرحب الناس صدراً**»، وأرحب من الرحب بمعنىٰ السعة؛ أي: أوسع الناس صدراً، فيحتمل أنه سقط من رواية الترمذي شيء، والله أعلم.

* قوله: **(وأصدق الناس لهجة)**: أورد هذه الجملة بواو العطف لمكان المناسبة بينها وبين الجملة السابقة، واللهجة بفتحتين اللسان، وهي اللغة الفصحىٰ[8]، وبسكون الهاء لغة ضعيفة[9]،

---

(١) الأعراب هم سكان البادية خاصةً، والنسبة إلىٰ الأعراب أعرابي، وليس الأعراب جمعاً لعرب. الجوهري: الصحاح، ١/ ١٧٨.

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة، ١/ ٤٩٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤١١- ٤١٢.

(٤) سعيد بن منصور بن شعبة، أبو سعيد الخراساني، نزيل مكة، من أوعية العلم، كان ثقة صادقاً، ومن المتقنين الأثبات، صنف كتاب السنن، وجمع فيها من أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم ما لم يجمعه غيره، توفي سنة ٢٢٨هـ. ابن نقطة: التقييد، ص ٢٨٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٥٨٦- ٥٩٠.

(٥) الحكم بن موسىٰ، أبو صالح البغدادي، قال الحسين بن فهم: كان رجلاً صالحاً، ثبتاً في الحديث. سمع من عيسىٰ بن يونس، وحدث عنه مسلم والإمام أحمد، مات سنة ٢٣٢هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/ ٥٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٥- ٦.

(٦) عيسىٰ بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وهو من أهل الكوفة، وكان ثقة ثبتاً، قال الإمام أحمد بن حنبل: الذي كنا نخبر أن عيسىٰ بن يونس كان سنة في الغزو، وسنة في الحج، مات سنة ١٩١هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٨٨. المزي: تهذيب الكمال، ٢٣/ ٦٨.

(٧) البيهقي: شعب الإيمان، ٣/ ١٣.

(٨) الأزهري: تهذيب اللغة، ٦/ ٣٦.

(٩) الفارابي: معجم ديوان الأدب، ١/ ١٣٦.

والأصمعي يقولها بالسكون لا غير، فيما نقله [أبو][1] حاتم[2] عنه[3]، ويقال: إن لهجة الإنسان ما ينطق من الكلام، وأصلها من لهج بالشيء إذا ولع به.

* قوله: (**وألينهم عريكة**): قال صاحب "النهاية"[4]: «العريكة الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلماً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور». قال الجوهري[5]: «يقال: فلان لانت عريكته إذا تكسرت نخوته». وهذه الجملة مخبرة عن كمال مسامحة النبي ﷺ، ووفور حلمه، وتواضعه، وشمول رحمته مع الأمة المرحومة.

* قوله: (**وأكرمهم عشيرة**): أي: أكرم الناس وأشرفهم عشيرة بوزن قبيلة، [ومعناها][6]، ووقع في بعض النسخ: «**عشرة**» بكسر أولها وحذف آخر الحروف من وسطها، بمعنىٰ المعاشرة والمخالطة والمصاحبة، ويؤيده ما نقله [المصنف[7]] في تفسيرهما عن الأصمعي، وكل من المعنيين صادق في حقه ﷺ؛ لأن قبيلته أشرف القبائل وأكرمها، كما قال ﷺ: «**إن الله تعالىٰ اختار القبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة**»[8]، ومخالطته ومعاشرته أكرم من مخالطة جميع الناس كما نطق به آخر الحديث «**من خالطه**» معرفة «**أحبه**».

* قوله: (**من رآه بديهة**): أي: رؤية بديهة، صفة مفعول مطلق لرأىٰ.

* قوله: (**هابه**): يقال: هاب الشيء يهابه، إذا خافه ووقره وعظمه؛ أي: من رآه مفاجأة وبغتة؛ يعني: من لقيه أولاً قبل اختلاطه خافه؛ لوقاره وسكونه وهيبته، فإذا جالسه وخالطه بأن ظهر له [١٨/ ب] حسن خلقه أحبه حبّاً شديداً، حتىٰ صار عنده أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

* قوله: (**بقول ناعته...**) إلخ: النعت وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في القبيح إلا أن

---

(١) في الأصل: ابن، والمثبت من (ج).

(٢) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني، كان حافظاً للقرآن، بارعاً في القراءات والعروض والتفسير، وكان يعنىٰ باللغة والأخبار، وكان يقال: لأهل البصرة ثلاثة كتب يفتخرون بها علىٰ أهل الأرض: كتاب النحو لسيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات، توفي سنة ٢٥٥هـ. التنوخي: تاريخ العلماء النحويين، ص ٧٣- ٧٤. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٣/ ١٤٠٦.

(٣) لم أقف علىٰ أي نقل لأبي حاتم لكلام الأصمعي.

(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٢٢٢.

(٥) الجوهري: الصحاح، ٤/ ١٥٩٩.

(٦) في الأصل: ومعناه، والمثبت من (ج).

(٧) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٩- ٦٠٠.

(٨) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٨٤.

يتكلف متكلف، يقال له: نعت سوء، والوصف يقال في الحسن والقبيح.

قال الطيبي[1]: «معناه: أن من أراد يصفه وصفاً تامّاً بالغاً كما هو حقه، فيعجز عن وصفه، يقول: لم أر قبله ولا بعده مثله». انتهىٰ.

ويمكن أن يقال: معناه: أنه كان حقيقاً بأن يقول يريد نعته في وصفه: لم أر قبله ولا بعده مثله؛ أي: ليس في الناس من يماثله ولا في البرية من يشابهه صورةً وسيرةً، خَلقاً وخُلقاً، ﷺ بعدد قطرات الغمام وأنفاس النسيم.

* قوله: (**قال أبو عيسىٰ**): يحتمل أن يكون من كلام [المصنف]، عبر عن نفسه بكنيته لكونه اشتهر به، وهو في ذلك تابع لشيخه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، فإنه أكثر في "صحيحه" من تعبيره عن نفسه بأبي عبد الله. ويحتمل -علىٰ بعد- أن يكون من كلام الرواة عنه.

* قوله: (**سمعت أعرابيّاً**): أي: قال الأصمعي، ووهم من زعم أن فاعله أبو جعفر محمد بن الحسين، والله الهادي.

* قوله: (**تمغط في نشابته**): بضم النون وشد المعجمة وفتح الموحدة، ووقع في بعض النسخ: «**في نشابه**»، بحذف الفوقانية، وهو السهم، وإنما أتىٰ بهذا الكلام للمناسبة بين هذا المعنىٰ وبين أصل المعنىٰ المراد من الحديث، وإلا فما في الحديث اسم فاعل من باب الافتعال كما مر لا من التفعل.

* قوله: (**أي: مدها مداً شديداً**): هذا يقوي أن النشابة في كلام الأعرابي بالتأنيث، ولا يخفىٰ أن إضافة المد إلىٰ النشابة بطريق المجاز، وإلا فالممدود حقيقة وتر القوس.

* قوله: (**أي: تثنىٰ قليلاً**): أي: بوصف القلة لا علىٰ طريق المبالغة، وقد يقال: في عبارته مسامحة ظاهرة؛ إذ الرجل وصف للشعر لا لصاحبه، لكن يقال أيضاً: فلان رجل الشعر، فلا مسامحة في قوله الرجل الذي في شعره حجونة. تأمل.

* قوله: (**والأهدب الطويل الأشفار**): [١٩/ أ] هو الأجفان لا الشعر النابت عليهما، ويحتمل أن يكون من باب تسمية الحال باسم المحل. تأمل.

* قوله: (**[كأنه][2] قضيب**): واحد القضبان، وهي الأغصان[3].

(١) الطيبي: شرح المشكاة، ١٢/ ٣٦٩٧.

(٢) في الأصل: كان، والمثبت من (ج).

(٣) والكلام هنا علىٰ شعره ﷺ؛ ومعناه؛ أي غصن نظيف أو سيف لطيف. ملا علي القاري: جمع الوسائل، ١/ ٣١.

* قوله: (**أي: فجئته**): بكسر الجيم بعدها همزة مفتوحة، ويقال: بفتحهما أيضاً، لغتان مشهورتان، حكاهما الجوهري[1] وغيره.

قال الشيخ محي الدين النووي[2]: «والأولىٰ روايتنا في هذا المقام»، وقال الشيخ الجزري: «فجئته الأمر، وفجأه فجأة بالضم والمد، وفاجأ مفاجأة؛ إذا جاء بغتة من غير تقدم سبب، وقيد بعضهم فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم من غير تقدم علىٰ المراد»، والله تعالىٰ أعلم.

[الحديث السابع][3]: حديث هند بن أبي هالة[4]:

* قوله: (**جميع**): بالتصغير «**ابن عمر**»[5]، كذا وقع في نسخ الشمائل مكبراً، وكذا أورده المزي[6] في "التهذيب"[7] وتبعه الذهبي في "الميزان"[8]، لكن قال الشيخ ابن حجر في

(١) الجوهري: الصحاح، ١/ ٤٢.

(٢) النووي: المجموع شرح المهذب، ٥/ ١٢٢.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٤) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكَنَىٰ أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: «سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافاً، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئاً أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَىٰ الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الْخدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَىٰ ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ:أَوْ قَالَ: شَائِلُ الْأَطْرَافِ- خَمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلِعاً، يَخْطُو تَكَفِّياً، وَيَمْشِي هَوْناً، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَىٰ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعاً، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ». الترمذي: الشمائل، ص ٣٤- ٣٨.

(٥) جميع بن عبد الرحمن العجلي؛ كوفي روىٰ عن بعض التابعين ؛ وهو نفسه جميع بن عمر العجلي، قال أبو نعيم: جميع بن عبد الرحمن؛ يعنىٰ الذي يروي حديث صفة النبي ﷺ، وثقه ابن حبان. ابن حبان: الثقات، ٨/ ١٦٦. الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٤٢١.

(٦) يوسف عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزي، ولد سنة ٦٥٤هـ، برع في فنون الحديث، ولغاته وعلله، وصحيحه وسقيمه ورجاله، كان ثقة حجة كثير العلم حسن الأخلاق، من كتبه؛ تهذيب الكمال، مات سنة ٧٤٢هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٩٣. السبكي: معجم الشيوخ، ١/ ٥٠٨- ٥١١.

(٧) المزي: تهذيب الكمال، ٥/ ١٢٢.

(٨) الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٤٢١.

"التقريب"[(١)]: «جميع بن عمير بالتصغير فيهما»، وسبق تحقيقه ونبذ من أحواله في المقدمة[(٢)].

* قوله: (**العجلي**[(٣)]): بكسر المهملة وسكون الجيم، نسبة إلىٰ عجل بن [لجيم][(٤)]، قبيلة عظيمة، نسب إليها جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم.

* قوله: (**إملاء**): يقال: أمليت الكتاب وأمللته، إذا ألقيته علىٰ الكاتب فيكتب، والإملاء والإملال لغتان جيدتان جاء بهما القرآن[(٥)]، وقال صاحب "المغرب"[(٦)]: الإملاء علىٰ الكاتب أصله إملال، فقلبت اللام الأخيرة همزة للتخفيف، وإملاء مصدر.

* (**ثنا جميع من غير لفظه**): كذا قيل، ويحتمل أن يكون المصدر بمعنىٰ اسم الفاعل؛ أي: ممليـًا، فهو حال، ووقع في بعض النسخ أملاه، بلفظ الفعل الماضي، واتصال ضمير المفعول به، وهو حال من فاعل ثنا بتقدير قد، والقول بأنه استئناف بعيد جداً، والإملاء أعم من أن يكون حفظ أو كتاب، فلذا قيده بقوله من كتابه.

* قوله: (**من ولد أبي هالة**): صفة بعد صفة لرجل، والولد يستعمل هنا بمعنىٰ الجمع؛ أي: من أولاده وأسباطه، وقوله زوج خديجة (رضي الله عنها) صفة لأبي هالة، أو عطف بيان، أو بدل منه، واسمه النباش بنون ثم موحدة مشددة وآخره شين معجمة، [١٩/ ب] وقيل: اسمه مالك، وقيل: زرارة، بضم الزاي وراءين آخره مثناة، وقيل: هند بن زرارة بن نباش، وقيل: عمرو بن تيم بن الحارث، كان من أشراف قريش ورؤسائهم، مات في الجاهلية[(٧)].

وأما خديجة: فهي أم المؤمنين، بنت خويلد -تصغير خالد- ابن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي

---

(١) جُمَيع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي، ضعيف في روايته. ابن حجر: تقريب التهذيب، ١/ ١٤٢.

(٢) لم أقف علىٰ هذه المقدمة، ولكن من خلال استقرائي تبين أنها تتعلق بالتعريف برواة الشمائل.

(٣) العجلي بكسر العين وسكون الجيم وفي آخرها لام؛ النسبة إلىٰ عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط حتىٰ يصل إلىٰ ربيعة بن نزار، منهم أبو المعتمر مورق العجلي، التابعي المعروف، وأبو الأشعث العجلي، بصري، روىٰ عنه مسلم والترمذي. العز ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ٣٢٦.

(٤) في الأصل: لحيح، والمثبت من (ج).

(٥) الإملال والإملاء: لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن: ﴿فهى تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ من الإملاء، ﴿وليملل الذى عليه الحق﴾ من الإملال. أبو البقاء الكفوي: الكليات، ص ١٨٧.

(٦) المطرزي: المغرب، ص ٤٣٣.

(٧) والخلاف بين أهل العلم قديم ومشهور في تحديد اسم أبي هالة، ولعل الاسم بعد مراجعة أقدم المصادر ينحصر في اثنين، وهما هند، وبه قال ابن سعد في «الطبقات»، والثاني النباش، وبه قال صاحب «المنمق» والطبري في «تاريخه». ابن سعد: الطبقات، ٨/ ١٤. أبو جعفر البغدادي: المنمق، ص ٢٤٧. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ١١/ ٥٣٩.

ابن كلاب[١]، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم[٢]، من بني عامر بن لؤي، وتدعىٰ زمن الجاهلية بالطاهرة، كانت أولاً في حبالة[٣] عتيق بن عابد بن عبد الله بن عامر بن مخزوم[٤]، فولدت له عبد الله وبنتين[٥]، ثم مات عتيق وخلف عليها أبو هالة، فولدت له هالة وهنداً[٦]، ثم مات أبو هالة، فتزوجها رسول ﷺ، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ولها يومئذ أربعون سنة، ونشأ هند في حجر تربية النبي ﷺ، وصارت خديجة أم أولاده الذكور والإناث سوىٰ إبراهيم[٧]، وقصة مواساتها للنبي ﷺ وطلب مرضاته معروفة، وهي أول من آمن به باتفاق العلماء[٨]، وأقامت تحت فراشه ﷺ خمساً وعشرين سنة[٩]، وتشرفت بسيادة نساء هذه الأمة[١٠]، ومن مناقبها الجمة ما روىٰ البخاري في "صحيحه"[١١]: «**أن جبريل عليه السلام أتىٰ النبي ﷺ يوماً وقال: يا محمد، هذه خديجة جاءت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب[١٢] لا صخب[١٣] فيه ولا نصب**»[١٤].

وصح أنه ﷺ كان بعد وفاتها يكثر ذكرها ويتفقد صدائقها[١٥]، حتىٰ قالت عائشة (رضي الله عنها): «ما

---

(١) خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي؛ جاهلي. كان من الفرسان، يلقب بأبي الخسف. وفيه يقول يحيىٰ بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد:

أب لي آبىٰ الخسف لو يعلمونه ... وفارس معروف رئيس الكتائب

ومعروف هو اسم فرسه. ابن حجر: نزهة الألباب في الألقاب، ١/ ٥١. الزركلي: الأعلام، ٢/ ٣٢٥.

(٢) لم أقف علىٰ ترجمتها.

(٣) أي: زوجته وتحته.

(٤) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٥) وهذا الكلام فيه نظر؛ إذ المتقرر عند أهل السير أن خديجة رضي الله عنها لم تلد من عتيقاً إلا بنتاً واحدة فقط أسمها هند. ابن سعد: الطبقات، ٨/ ٢١٦. الزبيري: نسب قريش، ص ٣٣٤. الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص ٣٢.

(٦) الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص ٣٣.

(٧) وأمه مارية القبطية رضي الله عنها. الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص ٥٨.

(٨) وهذا شرف للنساء لا يُدانيه شرف.

(٩) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ٣٤١.

(١٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون». ابن حبان: الصحيح، ١٥/ ٤٦٤.

(١١) البخاري: الصحيح، ٥/ ٣٩.

(١٢) القصب: اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف. الأزهري: تهذيب اللغة، ٨/ ٢٩٤.

(١٣) الصخب: الضجة، واضطراب الأصوات للخصام. المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٤.

(١٤) النصب: تغير الحال من مرض أو تعب أو حزن. القاضي عياض: مشارق الأنوار، ٢/ ١٤.

(١٥) البخاري: الصحيح، ٥/ ٣٨.

غرت علىٰ أحد من نساء النبي ﷺ إياها»[1]، ومناقبها كثيرة يطول شرحها ولا يسع هذا المحل إيرادها. توفيت في رمضان سنة عشر من النبوة بمكة، وهي بنت خمس وستين سنة، ودفنت في الحجون[2]، ونزل النبي ﷺ قبرها، ولم تشرع صلاة الجنازة حينئذ[3]، والله أعلم.

* قوله: **(يكنىٰ أبا عبد الله)**: صفة ثالثة لرجل قيل اسمه يزيد بن عمرو [٢٠/ أ] أو عمير أو عمر.

قال صاحب "الصحاح"[4]: «الكنية بضم الكاف وكسرها واحدة الكنىٰ، وفلان يكنىٰ بأبي عبد الله، وكنيته أبا زيد، وبأبي زيد تكنيه». انتهىٰ.

قيل: فعلىٰ هذا، فإما أن يقال: يكنىٰ هاهنا من التكنية، أو يقال: قوله أبا عبد الله منصوب بنزع الخافض.

أقول: الرواية يكنىٰ بصيغة المجهول مخففاً من الثلاثي المجرد، فيحتمل أن يكون أبا عبد الله منصوباً بالمدح؛ أعني: بتقدير يعني.

* قوله: **(عن ابن أبي هالة)**: هو حفيد ابن أبي هالة لا ابنه بلا واسطة، واسمه هند كما ذكره الدولابي[5][6]، واختاره الشيخ ابن حجر في "التقريب"[7]، وهو ابن هند شيخ الحسن بن علي رضي الله عنهما في هذا الإسناد. وعلىٰ قول من قال: إن اسم أبي هالة هند أيضاً، وهو [العسكري][8][9]، فهو

---

(١) البخاري: الصحيح، ٥/ ٣٨.

(٢) الحَجونُ: بفتح الحاء المهملة، ثم الجيم والراء المهملة، جبل بأعلىٰ مكة عنده مدافن أهلها، وقال السكري: مكان من البيت علىٰ بعد ميل ونصف. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٢٢٥. محمد بن محمد حسن شُرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ٩٧.

(٣) وهنا يتبادر إلىٰ أذهاننا هذا السؤال: هل شرعت صلاة الجنازة بمكة أو لم تشرع إلا بالمدينة؟ ويجيب عليه ابن حجر الهيتمي قائلاً: لم أر في ذلك تصريحاً، وظاهر حديث «أنه ﷺ صلىٰ علىٰ قبر البراء بن معرور لما قدم المدينة وكان مات قبل قدومه لها بشهر» كما قاله ابن إسحاق وغيره وعليه فلم تشرع صلاة الجنازة إلا في المدينة. ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج، ٣/ ١٣١.

(٤) الرازي: مختار الصحاح، ١/ ٢٧٤.

(٥) محمد بن أحمد بن حماد، أبو بشر الأنصاري الدولابي الحافظ الوراق، ولد سنة ٢٢٤هـ، مؤرخ من حفاظ الحديث. رحل في طلب الحديث، له تصانيف؛ منها الكنىٰ والأسماء. توفي سنة ٣١٠هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٧/ ١٥٨. الزركلي: الأعلام، ٥/ ٣٠٨.

(٦) الدولابي: الذرية الطاهرة النبوية، ص ٢٦.

(٧) ابن حجر: تقريب التهذيب، ص ٥٧٤.

(٨) في الأصل: العسكر، والمثبت من (ب، ج).

(٩) إبراهيم بن حرب، أبو إسحاق العسكري، السمسار، الإمام، المحدث، مؤلف مسند أبي هريرة رضي الله عنه، والعسكري:=

ممن اشترك في الاسم مع أبيه وجده، وهو من الطرق التاريخية.

ويفهم من كلام الذهبي في "الميزان"[1] أن اسمه عمر حيث قال: «يزيد بن عمر التميمي، حدث عنه جميع بن عمر بحديث في صفات النبوة.

قال العقيلي[2][3]: «لا يتابعه عليه إلا من هو دونه، وقال البخاري: في حديثه نظر، [وهذا الحديث حدثناه موسىٰ بن علي، حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، حدثنا][4] عمرو بن محمد العنقزي[5]، ثنا جميع بن عمر التميمي، [حدثنا يزيد بن عمر النهمي][6]، عن أبيه، عن الحسن بن علي[7] (رضي الله عنهما) قال: «**سألت خالي هند بن أبي هالة عن صفة رسول الله ﷺ، وكان وصافًا، فقال: فخمًا مفخمًا...**» إلخ، والله أعلم.

* قوله: (**خالي**): أراد به أخا أمه إلا خالي[8] هي فاطمة الكبرىٰ[9] سيدة نساء العالمين بنت رسول الله ﷺ.

= نسبة إلىٰ مدينة عسكر مكرم: قريبة من البصرة، حدث عن: القعنبي، وعارم، وإبراهيم بن حميد الطويل، وأبي الوليد الطيالسي، وذكره ابن حبان في الثقات. ابن حبان: الثقات، ٨/ ٨٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٣٠٦- ٣٠٧.

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٣/ ٢٣٢- ٢٣٣.

(٢) محمد بن عمرو بن موسىٰ، أبو جعفر العقيلي، الحافظ الإمام، صاحب كتاب الضعفاء، سمع جدّه يزيد العقيلي، ومحمد الصائغ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، كان مقيمًا بالحرمين، مقدمًا في الحفظ عالم بالحديث وهو ثقة، توفي سنة ٣٢٢هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٧/ ٤٦٦- ٤٦٧. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٣٤٨.

(٣) العقيلي: الضعفاء الكبير، ٤/ ٣٨٤- ٣٨٥.

(٤) «وهذا... حدثنا»: سقط من جميع النسخ، والمثبت من الضعفاء الكبير للعقيلي، ٤/ ٣٨٤- ٣٨٥.

(٥) عمرو بن محمد العنقزي؛ كان مولىٰ لآل زياد بن أبي سفيان وكانت عنده أحاديث الأنبياء، محدث مشهور، حدث عنه: ابن جريج، وأبي حنيفة، وغيرهم، وحدث عنه: قتيبة، وابن راهويه، وجماعة. وثقه أحمد بن حنبل، وغيره. مات سنة ١٩٩هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٤٠٣. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤/ ١١٧٦.

(٦) «حدثنا... النهمي»: سقط من جميع النسخ، والمثبت من الضعفاء الكبير للعقيلي، ٤/ ٣٨٥.

(٧) الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام السيد، أبو محمد القرشي، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، ولد سنة ٣هـ، قال علي: كنت رجلاً أحب الحرب، فلما ولد الحسن، هممت أن أسميه حربًا، فسماه رسول الله ﷺ الحسن. مات سنة ٥٠هـ. ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٣٥. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ٣٨٣- ٣٨٩.

(٨) في (ج): «الأخيافي».

(٩) فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة رضي الله عنها، ولدت قبل النبوة بخمس سنين، قال علي: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، وما لي ولها خادم غيرها، وقد تزوجها بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر وكانت أول أهله لحاقًا به سنة ١١هـ. ابن سعد: الطبقات، ٨/ ١٩- ٢٦. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٨٩٤.

* قوله: (**كان وصافًا**): حال من مفعول سألت بتقدير قد، و«**وصافًا**» صيغة مبالغة من وصف الشيء وصفًا وصفة.

* وقوله: (**عن حلية**): الظاهر أنه متعلق بسألت؛ أي: سألت عن حلية النبي ﷺ، وكان وصافًا جملة حالية كما تقدم، ويؤيده ما وقع في كتاب "الشفا" للقاضي عياض بلفظ[1]: «**سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ، وكان وصافًا**»، وكذا يؤكده ما سبق من [٢٠/ ب] كلام الذهبي.

وحينئذ يحتمل أن يكون معنىٰ وصافًا أن [سمته وديدنه][2] أن يصف الأمور والأشياء والأشخاص وصفًا بليغًا كما هو حقها، فوصفها ناشئ عن تعمق بالغ وتدبر وافر في الأمور، ولذا سأله الحسن (رضي الله عنه) عن صفات النبي ﷺ ليبين له كيفية أوصافه وشمائله.

وجوَّز بعض الأفاضل تعلقه بسألت علىٰ تضمين معنىٰ الكشف؛ إذ الظاهر أن يقال وصافًا حلية بدون «عن» أو وصافًا لحلية بلام التقوية، وحينئذ يكون معنىٰ قوله وصافًا أنه ضبط أوصاف النبي رضي الله عنه وشمائله حق الضبط، ووصفه أبلغ الوصف؛ لكثرة ملازمته إياه؛ لأنه نشأ في [حجر تربيته][3] ﷺ من صغر سنه إلىٰ زمان وفاة رسول الله ﷺ.

ويحتمل أن يكون صفة لمصدر محذوف كما قالوا في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[4]؛ أي: وصفًا صادراً عن حلية، وعن مثله تفيد السببية، وحلية الشخص بكسر المهملة وسكون اللام صفته وهيئته وشكله، وقد تجيء بمعنىٰ ما يتزين به، والأول هو المراد هنا كما لا يخفىٰ.

* قوله: (**وأنا اشتهىٰ**): حال من مفعول سألت علىٰ التداخل بل الترادف، أو من فاعله بتقديم حال من المفعول المتأخر عن حال الفاعل المتقدم كما هو الأولىٰ عند المحققين، ويحتمل أن يكون حالاً من الفاعل والمفعول معًا لوجود الرابطة.

* قوله: (**أتعلق به**): أي: اتصف به، وقيل: المراد تعلق العلم والمعرفة؛ أي: أتثبت به وأجعله محفوظًا في نفسي، ولعل هذا هو الظاهر من حيث المعنىٰ؛ إذ اتصاف الصورة الجبلية لا يمكن الاتصاف بها إلا مع تكلف تام، وإنما قال الحسن (رضي الله عنه) هذا الكلام؛ لأن النبي ﷺ توفي والحسن

(١) القاضي عياض: الشفا، ١/ ٣٠٤.

(٢) في الأصل: شيمته وديرته، والمثبت من (ج).

(٣) في الأصل: حجرة تبيه، والمثبت من (ج).

(٤) سورة النجم، الآية، ٣.

(ﷺ) في سن لا يقتضي التأمل في الأشياء، وتحفظ أوضاع الأشكال والأعضاء.

* قوله: (**فقال**): عطف علىٰ سألت، وضمير المستكن فيه راجع إلىٰ هند بن أبي هالة.

* قوله: (**فخمًا**): ضبطناه بكسر الخاء المعجمة، لكن المذكور في كتب اللغة بسكون الخاء، والفخم العظيم الجليل القدر، والمفخم بصيغة المفعول من التفعيل المعظم؛ أي: كان النبي ﷺ عظيمـًا معظمـًا في الصدور والعيون، ولم يرد بالفخامة ضخامة الجسم. قال أبو عبيد[١]: «الفخامة في الوجه نبله وامتلاؤه، مع الجمال والمهابة».

* وقوله: (**مفخمًا**): خبر بعد خبر لكان.

* قوله: (**يتلألأ وجهه**): أي: يستنير ويشرق، مأخوذ من اللؤلؤة.

* وقوله: (**تلألؤ القمر**): أي: مثل إشراق القمر واستنارته.

* قوله: (**ليلة البدر**): هي ليلة أربعة عشر، سميت بها؛ لأنها القمر يبدر مغيب الشمس بالطلوع؛ أي: يسبقها، يقال: بادره فبدر؛ أي: سابقه فسبق، كذا قيل[٢]. وقيل: لأن القمر تم فيها واستدار، تشبيهـًا له بالبدر في تمامه وكماله، والبدر هو القمر الكامل.

* قوله: (**أطول من المربوع**): خبر آخر لكان؛ أي: مائلاً إلىٰ الطول، وتقدم بيان ذلك في الحديث الأول، والتوفيق بينه وبين قول الراوي في بعض الأحاديث «**كان ربعة**» بما يغني عن إعادته.

* قوله: (**وأقصر من المشذِب**): بصيغة اسم الفاعل، من باب التفعل، وفي بعض النسخ المصححة: المشذَب بصيغة اسم المفعول، من باب التفعيل، والمشذوب الطويل، وجذع مشذب؛ أي: مقشر.

قال صاحب "الصحاح"[٣]: «وهو الطويل البائن مع نقص في لحمه، وأصله من النخلة الطويلة التي شذت عنها جريدها؛ أي: قطع لتطول». قال العيني[٤][١]: «وأصل التشذيب التفريق، يقال: شذت الحال؛ أي: فرقت، وكان المفرط في الطول فوق خلقه ولم يجمع».

(١) أبو عبيد الهروي: الغريبين، ص ١٤١٩.

(٢) في الأصل: سبق، والمثبت من (ج).

(٣) الجوهري: الصحاح، ١/ ١٥٢.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العيني، ولد عام ٨٣٧هـ، حفظ القرآن واشتغل بالفقه وأصوله، من أصحاب المذهب الحنفي، له اشتغال بالأدب والنحو، صنف شرح الألفية لابن مالك، كانت وفاته عام ٨٩٣هـ. شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٤/ ٧١. الزركلي: الأعلام، ٣/ ٣٠٠.

وقال في "الفائق"[٢]: «قيل للطويل المشذب تشبيهـًا بما يشذب من الشجر؛ لأنه يطول بذلك ويسرع في شطاطه[٣]».

* قوله: (**عظيم الهامة**): هي بتخفيف الميم الرأس، قيل: وسط الرأس، والجمع هامات والهامة والهام، مثل التمرة والتمر، والجمهور علىٰ أن عينه واو، وشذ الجوهري[٤]، فذكره في الهاء والياء.

* قوله: (**إن انفرقت عقيقته...**) إلخ: يقال لشعر كل مولود من الناس الذي يولد عليه عقيقة وعقيق وعقة أيضـًا بالكسر، وهذا قبل أن يحلق. سميت عقيقة؛ لأنها تحلق في اليوم السابع، مشتق من العق، بمعنىٰ الشق والقطع، فإذا حلق ونبت ثانيـًا، فقد زال عنه اسم العقيقة، وربما سمي الشعر عقيقة بعد الحلق أيضـًا علىٰ المجاز؛ لأنه منها ونباته من نبتها، وبذلك جاء الحديث[٥]، وفي رواية[٦]: «**وإن انفرقت عقيصته**» بالصاد المهملة بدل القاف الثانية، وهي الخصلة إذا عقصت؛ أي: لويت وضفرت.

قال بعض النقاد: «وهذه الخصلة أولىٰ، والانفراق مطاوع التفريق، يقال: فرقت الشيء تفريقـًا وتفرقة، فانفرق وافترق وتفرق، ويقال: فرق شعره؛ أي: ألقاه إلىٰ جانبي رأسه فانفرق؛ أي: صار متفرقـًا».

ومعنىٰ هذا الكلام أن صار شعره فرقتين بنفسه في معرقة فرقة؛ أي: تركه علىٰ حاله متفرقـًا في شقي رأسه، أعني طرفيه، وحينئذ جاوز شعره من شحمة أذنيه وإن لم يتفرق، فإن جمعه وعقصه لا يجاوز شعره شحمة أذنيه.

* وقوله: (**إذا هو وفرة**): بيان للجمع والعقص المذكورين؛ إذ معنىٰ التوفير جعل الشعر وفرة؛ أي: مجموعـًا بحيث يجاوز شحمة الأذن. انتهىٰ.

وقال الزمخشري في "الفائق"[٧]: «انفرق مطاوع فرق؛ أي: كان لا يفرق شعره إلا أن يتفرق

---

(١) لم أقف علىٰ كلامه في وقفت عليه من كتبه.

(٢) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٨.

(٣) في الأصل: نشطاطه، والمثبت من (ج).

(٤) الجوهري: الصحاح، ٥/ ٢٠٦٣.

(٥) البغوي: شرح السنة، ١١/ ٢٦٣.

(٦) الطبراني: المعجم الكبير، ٢٢/ ١٥٥. البيهقي: شعب الإيمان، ٣/ ٢٤.

(٧) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٨.

هو، وكان هذا في صدر الإسلام موافقة لأهل الكتاب، ثم فرق بعد ذلك، كما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)؛ يعني: الآتي في باب شعره ﷺ، قال: وقوله «**وفرة**»؛ أي: أعفاه عن الفرق؛ يعني: أن شعره إذا ترك فرقه له يجاوز شحمة أذنيه، وإذا فرقه يجاوزها.

وقيل: معناه: أي: استعد شعر رأسه لا يقبل الفرق بأن طال وثقل حتىٰ سقط علىٰ جوانب الرأس فرق شعره، وذلك لأن فرق الشعر لا يمكن إلا إذا طال، غير أن الغالب أن شعره لم يجاوز شحمة الأذن إذا هو وفره؛ أي: جعله وفرة. [٢٢/ أ]

وقيل: معناه: إن انفرق شعره بعدما عقصه وجمعه فرق؛ أي: أنزل كل شيء منبته وإلا أي وإن لم ينفرق، بل كان معقوصاً، كان موضعه الذي يجمعه فيه حذاء أذنيه، فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ويرسله هناك، والله أعلم.

* قوله: (**أزهر اللون**): قال الشيخ ابن حجر[١]: «أي: أبيض مشرب بحمرة»، وقال صاحب "النهاية"[٢]: «الأزهر الأبيض المستنير، والزهر والزهرة البياض النير، وهو أحسن الألوان».

* قوله: (**أزج الحواجب**): الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. كذا في "النهاية الجزرية"[٣]. وقال صاحب "الفائق"[٤]: «الزجج دقة الحاجبين وسبوعتهما إلىٰ مؤخر العين، يقال: رجل أزج الحاجبين وزججت المرأة حاجبها؛ أي: دققته وطولته».

وأتىٰ بصيغة الجمع علىٰ أن كل قطعة من الحاجب اسمها حاجب، فوقعت الحواجب علىٰ القطع المختلفة للمبالغة. كذا ذكره المحقق الرضي[٥]، أو لأن ما فوق الواحد جمع.

قيل: الحجب المنع[٦]، ومنه حاجب العين، وجمعه حواجب، وحاجب الأمير، وجمعه حجاب، وجمع الحاجب علىٰ الحواجب ظاهر؛ لأن فاعلاً إذا كان اسماً يجمع علىٰ فواعل.

وأما «**السابغ**» فصفة وفاعل، إذا كان صفة لا يجمع علىٰ فواعل، فيحتمل أن يكون جمعه علىٰ فواعل للازدواج بحواجب.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٩.

(٢) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٢١.

(٣) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٩٦.

(٤) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٨.

(٥) لم أقف علىٰ كلام الرضي.

(٦) المطرزي: المغرب، ص ١٠٣.

وذكر الشيخ ابن الحاجب[(١)] في "الإيضاح"[(٢)]: «أن فاعلاً إذا كان صفة لما لا يعقل يجمع علىٰ فواعل قياسًا مطرداً، تقول في [خيل: ذكور روافس][(٣)]».

* قوله: (**سوابغ في غير قرن**): وفي بعض النسخ: من غير قرن، والسابغ الكامل، وسوابغ حال من الحواجب؛ أي: أنهما طالا في حال سبوغهما، ومن الناس من يقول: سوابغ صفة للحواجب، يتفوه فيه مثل ما يتفوه في قوله «**عظيم الجمة إلىٰ شحمة أذنيه**» من أن اللام في الحواجب مثل اللام في الحمار يحمل أسفاراً، وقد قدمنا ما يرد عليه من الفساد بما يغني عن إعادته.

وقوله «**في غير قرن**» مكمل للوصف المذكور، أو هو حال أيضًا من الحواجب علىٰ الترادف أو التداخل، وهو الأولىٰ، والفرق بالتحريك التقاء الحاجبين، وهو [٢٢/ ب] مصدر قولك: رجل أقرن؛ أي: مقرون الحاجبين.

والمراد أن حاجبيه قد سبغا حتىٰ كادا يلتقيان ولم يلتقيا، والقرن غير محمود عند العرب، وهذا هو الصحيح في صفته ﷺ[(٤)]، بخلاف ما روي في خبر أم معبد (رضي الله عنها)[(٥)] «**أنه أزج أقرن**»[(٦)]، فإنه لم يبلغ درجة الصحة، ولو صح فيمكن الجمع بينهما بأن يقال: يحتمل أن يكون الأول الواقع، والثاني بحسب الظاهر، فإن سبوغهما بحيث يوهم الناظر فيهما أنهما مقرونان وليسا كذلك في الواقع، والله أعلم.

* قوله: (**بينهما**): أي: بين الحاجبين، وهذا ورد بحسب المعنىٰ؛ لأن الحواجب في معنىٰ الحاجبين، وهو أيضًا حال من الحواجب «**الأجوف**» الذي يكون فيه الدم.

* قوله: (**يدره الغضب**): الجملة صفة لعرق، ويدر من مضاعف باب الأفعال، وهو الرواية الصحيحة؛ أي: يجعله الغضب ممتلئًا، وأصله من الإدرار، وهو إخراج الريح المطر من السحاب.

---

(١) عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، ابن الحاجب، ولد سنة ٥٧٠هـ، حفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وسمع منه التيسير، كان رأسًا في العربية، سارت بمصنفاته الركبان، وخالف النحاة في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالات مفحمة، توفي سنة ٦٤٦هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٢٦٤- ٢٦٥. الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ٢/ ١٧١.

(٢) لم أقف عليه في كتاب الإيضاح.

(٣) في الأصل: جليل ذكور وافر، والمثبت من (ج).

(٤) الحاكم: المستدرك علىٰ الصحيحين، ٣/ ٣٩٢.

(٥) اسمها: عاتكة بنت خالد الخزاعية. وكنيتها: أم معبد، وهي التي نزل عندها رسول ﷺ حين هاجر إلىٰ المدينة، وكانت قد أسلمت وبايعت رضي الله عنها وأرضاها. ابن سعد: الطبقات، ٨/ ٢٨٨- ٢٨٩. البيهقي: دلائل النبوة، ١/ ٢٨٠.

(٦) الطبراني: المعجم الكبير، ٤/ ٤٨- ٤٩.

وقال صاحب "الفائق"[1]: «أي: يحركه الغضب، وهو من أدارت المرأة المغزل إذا فتلته فتلاً شديداً». انتهىٰ.

وفسره صاحب "النهاية"[2] بالمعنىٰ اللازمي حيث قال: «المعنىٰ أن ذلك العرق يمتلئ دمًا إذا غضب ﷺ كما يمتلئ الضرع لبنًا إذا در». انتهىٰ.

يقال: در اللبن، ومن المجاز درت العروق إذا امتلأت، وصحح في بعض النسخ يدره من حد نصر متعديًا.

* قوله: (**أقنىٰ العرنين**): صفة أخرىٰ، وهي خبر بعد خبر لكان، والقنىٰ طول الأنف، وامرأة قنواء بينة القن، و«**العرنين**» بكسر العين المهملة وسكون الراء وكسر النون بعدها ثم آخر الحروف الساكنة وآخره نون أخرىٰ، الأنف، ويقال[3]: عرنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف ورأسه بحيث يكون فيه الشمم، وعرنين كل شيء أوله، وجمعه عرانين، يقال: هي شُم العرانين.

* قوله: (**له نور يعلوه**): ظاهر السياق يقتضي أن يكون الضميران راجعين إلىٰ العرنين؛ أي: لأنفه المنيف ﷺ نور إلهي يغشاه، [٢٣/أ] وقول من قال: الظاهر أن الضميرين راجعان إلىٰ رسول الله ﷺ، وجعله خبراً آخر لكان الواقع في صدر الخبر غير ظاهر؛ لأن الواصف في هذا الخبر في [صدد توصيف][4] كل عضو من أعضائه من فرقه إلىٰ قدمه كل واحد علىٰ حدة، كما تدل عليه الجمل التي قبل هذه الجملة وبعدها، فلا وجه لإيراد وصف مجمل له ﷺ في خلال أوصاف أعضائه خصوصًا في هذا المحل؛ لأن قوله يحسبه من لم يتأمله اسم متعلق بوصف أنفه أيضًا، وإن كان الاسم صفة له ﷺ؛ أي: يحسب النبي ﷺ من لم يتأمل أنفه أشم إذ الشمم ارتفاع قصبة الأنف، واستواء أعلاه، وإشراف الأرنبة قليلاً، وهو استعذار من قبل من لم ينظر فيه بعين التأمل، فيحسب أنه كان أشم لأجل كمال حسن قناه. ولأن [نوراً][5] إلهيًا علاه بحيث يمنع الناظر من التفكر فيه، وإذا أمعن النظر حكم أنه ليس أشم.

قال صاحب "الفائق"[6]: «أي: كان يحسب لحسن قناه أشم قبل التأمل».

---

(١) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٩.

(٢) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١١٢.

(٣) الرازي: مختار الصحاح، ص ٢٠٧.

(٤) في الأصل: صديق صيف، والمثبت من (ب، ج).

(٥) في الأصل: نور، والمثبت من (ج).

(٦) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٩.

واعلم أن جملة «**يحسبه**...» إلخ يحتمل أن تكون حالاً من العرنين أو استئنافًا، وهو الأوجه، ومن الناس من يجعله صفة له، ويجعل اللام فيه مثل اللام في الحمار يحمل أسفاراً، ولا يخفىٰ ركاكته من حيث اللفظ والمعنىٰ، والله تعالىٰ العاصم.

* قوله: (**كث اللحية**): الكثاثة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة، فيها كثافة، يقال: كث الشيء كثاثة؛ أي: كثف، ولحية كثة وكثاء، ورجل كث اللحية بفتح الكاف وشد المثلثة، وقوم كث بالضم، وقع في رواية: كان كثيف اللحية، وفي أخرىٰ: عظيم اللحية، وفي حديث يزيد الفارسي[1] الآتي ذكره في أواخر الكتاب: «**قد ملأت لحيته ما بين هذه إلىٰ هذه، قد ملأت نحره**»[2].

* قوله: (**سهل الخدين**): أي: سائل الوجه غير مرتفع الوجنتين، ولا يناقض هذا ما سبق عن أبي عبيد في تفسير فخامة الوجه بالنبل والامتلاء؛ لأن المراد به نفي الغور من حيث وجنته [٢٣/ ب] وإثبات الاستواء المذكور.

* قوله: (**ضليع الفم**): أي: عظيم الفم واسعه، والعرب تمدح ذلك وتذم صغر الفم، والضليع التام العظيم، والضلاعة القوة.

وقال صاحب "الفائق"[3]: «الضليع في الأصل الذي عظمت أضلاعه ووفرت فاتسع جنباه، ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم يكن ثمة أضلاع».

* قوله: (**مفلج الأسنان**): بصيغة اسم المفعول من التفلج بالفاء والجيم، والفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا، هذا هو المشهور بين أرباب اللغة[4].

وقال الشيخ ابن حجر في "شرح صحيح البخاري"[5]: الفلج باللام والجيم انفراج ما بين الثنيتين، فعلىٰ القول المشهور لا بد أن يحمل قوله «**مفلج الأسنان**» علىٰ الثنايا والرباعيات، وعلىٰ قول الشيخ فلا إشكال، لكن سيأتي آخر الباب من حديث ابن عباس أنه قال في وصفه ﷺ: «**كان**

---

(١) يزيد بن هرمز المدني، أبو عبد الله، كان رأس الموالي يوم الحرة، روىٰ عن: أبان بن عثمان بن عفان، وابن عباس، وأبي هريرة، روىٰ له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وكان ثقةً. مات بين عامي ٩٩هـ و١٠١هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٢٠. المزي: تهذيب الكمال، ٣٢/ ٢٧٠- ٢٧٢.

(٢) أحمد: المسند، ٥/ ٣٨٨- ٣٨٩.

(٣) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٩.

(٤) الأزهري: تهذيب اللغة، ١١/ ٦١. ابن فارس: مجمل اللغة، ١/ ٧٠٤. ابن سيده: المخصص، ١/ ١٢٩.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٧٢.

أفلج الثنيتين»[1].

قال الطيبي[2]: «في ذلك الحديث استعمل الفلج هنا موضع الفرق بقرينة نسبته إلىٰ الثنايا». انتهىٰ. فإن قلنا بقاعدة حمل المطلق علىٰ المقيد، ينبغي أن يحمل قوله «**مفلج الأسنان**» علىٰ أن المراد به فرجة ما بين الثنايا، ففيه مسامحتان؛ الأولىٰ: استعمال الفلج موضع الفرق. والثانية: تخصيص الأسنان بالثنايا.

ويحتمل أن يقال: أخبر كل من الراويين بما ظهر له من حال أسنانه ﷺ، فابن عباس (رضي الله عنهما) أخبر عن فرجة ما بين ثناياه لكونها واضحة ظاهرة زائدة علىٰ فرج ما بين باقي أسنانه، ولم يتعرض لما سواها؛ إما لعدم اطلاعه أو لذهوله عنها. وهذا أخبر عن فرج ما بين أسنانه مطلقاً لاطلاعه عليها لاهتمامه بتحقيق أوصافه وشمائله.

ووقع في رواية أخرىٰ: «**أفلج الأسنان أشنبها**»، وفي رواية: «**أشنب مفلج الأسنان**»، والشنب بفتح الشين المعجمة والنون ثم الموحدة [٢٤/ أ] رقة الأسنان وماؤها، ومنه: رمانة شنباء، وهي الكثيرة الماء، كذا في "الفائق"[3].

وفي كتاب "الشفا"[4] للقاضي عياض: «الشنب رونق الأسنان وماؤها، وقيل: رقتها وتحديد فيها كما يوجد في أسنان الشبان، قال: والفلج فرق بين الثنايا». انتهىٰ.

وهذا موافق لما قال الجوهري[5]: «يقال: رجل مفلج الثنايا؛ أي: منفرجها، وهذا خلاف المتراص الأسنان».

* قوله: (**كأن عنقه جيد دمية**): خبر بعد خبر، والعنق بضمتين وبسكون النون لغتان، يذكر ويؤنث، والدمية بضم المهملة وإسكان الميم وخفة التحتانية المفتوحة، في الأصل الصورة المصورة مطلقاً كما يفهم من كلام صاحب "الفائق"[6].

وقيل[7]: الدمية في الأصل الصورة المنقوشة، وفيها حمرة كالدم، وقيل: الدمية الصورة

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير، ١١/ ٤١٦.

(٢) الطيبي: شرح المشكاة، ١٢/ ٣٦٩٩.

(٣) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٩.

(٤) القاضي عياض: الشفا، ١/ ٣١٦.

(٥) الجوهري: الصحاح، ١/ ٣٣٥.

(٦) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٩.

(٧) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٣٥. ابن منظور: لسان العرب، ١٤/ ٢٧١.

المصورة من عاج ونحوه، وجمعها دمىٰ، والمراد بها هاهنا الصورة مطلقـًا.

والمقصود بيان أن طول عنقه في غاية الاعتدال، وكيفية هيئته في نهاية الحسن والجمال؛ إذ الغالب تشبيه الأشكال والهيئات بالصورة، والمراد المبالغة في الحسن والبهاء؛ لأنها يُتنوق في صنعتها، ويُبالغ في تحسينها.

* قوله: (**في صفاء الفضة**): يحتمل أن يكون صفة لدمية، شبهها في الإضاءة والبريق بالفضة، ويحتمل أن يكون خبراً بعد خبر لكان عنقه، ومن جعله خبراً بعد خبر لكان الواقع في صدر الكلام فقد تعسف وأبعد عن المرام.

واعلم أن العرب تصف العنق بالبياض؛ لأنه إذا كان أبيض مع كونه يبرز للشمس، فغيره أولىٰ بالبياض[(١)]، وهو مخالف لمن قال: ما استتر من بدنه بالثوب كان أبيض، وما ضحي للشمس كان أسمر كما تقدم في شرح الحديث الأول.

* قوله: (**معتدل الخلق**): هذه الفقرة صححت في أصل سماعنا بالنصب والرفع معـًا، فالنصب علىٰ الخبرية لكان السابق، أو المحذوف كالأخبار السابقة، والرفع [٢٤/ ب] علىٰ أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو معتدل الخلق، والجملة مستقلة.

والمراد باعتدال الخلق تناسب الأعضاء وتركبها كما ينبغي، بحيث يكون محبوبـًا مطبوعـًا عند جميع من رآه.

* قوله: (**بادن متماسك**): المصحح في أصول مشايخنا «بادنٌ متماسكٌ» بالرفع علىٰ أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة مستقلة، أو خبر بعد خبر لكان.

قيل: يحتمل أن يكون قوله «**بادن متماسك**» منصوبـًا كما هو مقتضىٰ السياق، ويكتفي بحركة النصب عن الألف كما هو رسم المتقدمين في كتب المنصوبات، ويؤيده ما وقع في "جامع الأصول"[(٢)] نقلاً عن الشمائل «**بادنـًا متماسكـًا**» بالألف، وكذا في "الفائق"[(٣)]. انتهىٰ. وكذا في "الشفا" للقاضي عياض[(٤)] يكتب بالألف أيضـًا.

والظاهر من هذا الكلام أن الغرض أن تكون جميع الجمل الواقعة في هذا الخبر علىٰ نسق

(١) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٩٨.

(٢) المجد ابن الأثير: جامع الأصول، ١٢/ ٩٤- ٩٥.

(٣) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٧.

(٤) القاضي عياض: الشفا، ١/ ٣٠٦.

واحد، لكن لا يستقيم النصب ظاهراً في بعض الجمل لقوله: «**سواء البطن والصدر**»، وقوله: «**نظره إلىٰ الأرض أطول من نظره إلىٰ السماء**»، وقوله: «**جل نظره الملاحظة**». فتأمل.

والبادن اسم فاعل من بدن من حد نص بدناً بالضم وبدانة بالفتح، أو من بدن من حد حسن، بدانة بالفتح أيضاً، معناها الضخامة[١]، وهي قد تكون بعظم، وقد تحصل بالسمن.

قال بعض الشراح[٢]: «المراد به عظم الأعضاء، وإردافه بقوله «**متماسك**»، وهو الذي يمسك بعض أعضائه بعضاً؛ ليعلم أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال».

وقيل: الاعتدال، وقيل: المتماسك هو المكتنز اللحم غير رهل ولا مسترخ[٣]؛ كأن سمنه استمسك بعضه بعضاً، فعلىٰ هذا يحتمل أن يكون المراد بالبادن السمين، وأراد أنه بقوله متماسك ينفي الاسترخاء المذموم عند العرب المكروه في النظر؛ أي: فهو معتدل بين السمن والنحافة، والله أعلم.

* قوله: (**سواء البطن والصدر**): صحح في أصل سماعنا وأكثر النسخ الحاضرة المصححة «سواءٌ» بالرفع منوناً، والبطن والصدر [٢٥/ أ] فيهما، فيحتمل أن تكون الألف واللام عوضاً عن المضاف إليه؛ أي: سواء بطنه وصدره؛ أي: هما متساويان.

وصححه بعضهم برفع سواء بغير تنوين، وإضافته إلىٰ البطن والصدر، وقال في توجيه إعرابه: «سواء اسم بمعنىٰ الاستواء يوصف به كما يوصف بالمصادر، فهو هاهنا بمعنىٰ مستو، أضيف إلىٰ البطن والصدر، وفيه ضمير عائد علىٰ المبتدأ، والمعنىٰ أن صدره وبطنه متساويان، فبطنه لا تزيد علىٰ صدره، وصدره لا يزيد علىٰ بطنه، وأكد هذا بقوله: «عريض الصدر»، وكذا قال، ولا يخفىٰ ما فيه من التكلف.

وقال صاحب "النهاية"[٤]: «أي: هما متساويان لا ينبؤ أحدهما علىٰ الآخر، وسواء الشيء وسط لاستواء المسافة إليه من الأطراف».

وقال صاحب "الفائق"[٥]: «أي: متساويهما بمعنىٰ أن بطنه ضامر غير مستبطن، فهو مساو لصدره، وصدره عريض، فهو مساو لبطنه».

---

(١) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٩٨.
(٢) الطيبي: شرح المشكاة، ٤/ ١١٨٦.
(٣) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٩.
(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٢٧.
(٥) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٣٠.

فقوله: «**عريض الصدر**» كالمؤكد لما سبق.

* قوله: (**أنور المتجرد**): بفتح الراء علىٰ وزن اسم المفعول، ما جرد عنه الثوب من البدن، يقال: فلان حسن الجرد والمجرد والمتجرد، والتجريد؛ التعرية عن الثوب، والمتجرد المتعري كقولهم: حسن العرية والمعري، وهما بمعنىٰ واحد.

والأنور المستنير المشرق الكون، وقيل: أراد بالأنور النير، كما قيل في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1]؛ أي: هين عليه، والنير الأبيض المشرق.

وقال صاحب "النهاية"[2]: «أي: ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف في بعض الأحيان، يريد أنه كان مشرق الجسد»، والله أعلم.

* قوله: (**موصول ما بين اللبة...**) إلخ: اللبة: بفتح اللام وشدة الموحدة، هي الهذمة التي فوق الصدر، وفيها تنحر الأبل، وجمعها لباب، وكذلك اللبب، وهي موضع القلادة من الصدر، ويقال: وصل الشعر بغيره فاتصل وموصول، أضيف إلىٰ ما بعده إضافة الصفة إلىٰ معمولها، وما موصولة أو موصوفة، والمعنىٰ: وصل ما بين لبته وسرته بشعر كالخط؛ [٢٥/ ب] أي: مشبه به، وفي بعض الروايات «**كالخيط**»[3]، وهو إشارة إلىٰ دقته، وهذا الشعر هو المسربة التي تقدم وصفها بالطول في حديث علي -كرم الله وجهه-.

* قوله: (**عاري الثديين والبدن**): صفة أخرىٰ بحسب الظاهر، لكن في الحقيقة من تتمة الصفة السابقة، والثدي بفتح المثلثة وسكون المهملة، ما يكون للمرأة والرجل أيضـًا.

* قوله: (**مما سوىٰ ذلك**): الظاهر أن المشار إليه موضع المسربة، ومعنىٰ الكلام: لم يكن علىٰ ثدييه وعلىٰ بطنه شعر غير شعر مسربته.

وقيل: المراد بقوله: «**عاري الثديين**» أنه لم يكن علىٰ ثدييه لحم؛ يعني: ليس لهما نتوء من البدن. انتهىٰ.

وعلىٰ هذا يتعطل قوله «**والبطن مما سوىٰ ذلك**» بتمامه، ووقع في حديث علي (رضي الله عنه) عند ابن

---

(١) تتمة الآية، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ سورة الروم، الآية، ٢٧.

(٢) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٥٦.

(٣) البيهقي: دلائل النبوة، ١/ ٢٤٨.

سعد[1]: «**له شعر من لبته إلىٰ سرته يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره**»، وهذه الرواية تبين المراد كل التبيين، والله أعلم.

* قوله: (**أشعر الذراعين**): من تتمة الصفتين السابقتين، والأشعر ضد الأجرد، وهو أفعل صفة لا أفعل التفضيل، والمراد أنه كان علىٰ هذه الأعضاء الشريفة من بدنه ﷺ شعر.

* قوله: (**طويل الزندين**): صفة أخرىٰ مستقلة، والزندان هما العظمان الناتئان اللذان يليان الكف، رأس أحدهما عند أصل الإبهام، وهو الكوع، ورأس الآخر علىٰ أصل الخنصر، ويقال له الكرسوع.

وقال صاحب "المغرب"[2]: «الزندان عظما الساعد»، وقال في "الفائق"[3]: «الزند ما انحسر عنه اللحم من الذراع».

* قوله: (**رحب الراحة**): بالضم السعة وبالفتح الواسع، والراحة الكف؛ أي: واسع الكف، والعرب تمدح ذلك وتذم ضيق الراحة؛ لأن الأول من علامات السخاء، والثاني من علامات ضده.

وقيل: «**رحب الراحة**» معناه كثير العطاء، فكنىٰ بالراحة وسعتها عن العطاء.

وقيل: رحب الراحة؛ أي: واسع القوة، ومنه حديث أبي عون[4]: «**قلدوا أمركم رحب الذراع**»[5]؛ أي: واسع القوة عند [٢٦/ أ] الشدائد، وهذا معنىٰ كنائي أيضـًا.

أقول: «ما أحسن هذين المعنيين، لكنهما لا يناسبان المقام؛ لأن الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية، اللهم إلا أن يقال: الكناية لا تنافي إرادة الحقيقي، فالمناسبة باعتبار. تأمل».

* قوله: (**سائل الأطراف**): بالسين المهملة واللام؛ أي: ممتدها ومستطيلها، يقال: سالت الغرة في جبهة الخيل إذا استطالت، والمراد امتداد اليدين وارتفاع الأصابع، لكن من غير إفراط، وروىٰ

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤١٠.

(٢) المطرزي: المغرب، ص ٢١٠.

(٣) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٣٠.

(٤) محمد بن عبيد، أبو عون الثقفي، كان ثقة وله أحاديث؛ روىٰ عن: جابر بن سمرة، وغيره. روىٰ عنه: شعبة بن الحجاج، وغيره. روىٰ له الجماعة سوىٰ ابن ماجه. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣١٢. المزي: تهذيب الكمال، ٣٤/ ١٥٥.

(٥) لم أقف علىٰ حديث أبي عون.

بعضهم بالنون، وهو لغة في مسائل كجبريل وجبرين، ومن روىٰ شائل بالشين المعجمة فكذلك معناه يؤول إلىٰ ارتفاع الأصابع وطول اليدين من قولهم: شالت الميزان إذا ارتفع، وكلمة أو للشك من الراوي، ونقل بعض الشراح؛ أنه وقع في بعض النسخ وسائر الأطراف بواو العطف وبالراء بدل اللام، وقال في توجيهه أنه معطوف علىٰ القدمين، ومعنىٰ السائر الباقي، فيكون معنىٰ الكلام: وشثن سائر الأطراف. انتهىٰ كلامه.

أقول: وهذا وإن كان صحيحاً رواية كما قال القاضي عياض في كتابه "الشفا"[1] نقلاً عن ابن الأنباري[2] أنه قال: وأما علىٰ الرواية الأخرىٰ وسائر الأطراف، فإشارة إلىٰ فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث، لكن لا يلائم سياق الترمذي، فإنه قال: سائل الأطراف أو قال: شائل الأطراف، فإذا كانت النسخة كذلك شثن الكفين والقدمين وسائر الأطراف، لم يبق لقوله أو قال شائل الأطراف معنىٰ، فلو قال الشارح وقع في بعض الروايات لكان أولىٰ وأصوب. تأمل، والله أعلم.

* قوله: (**خمصان الأخمصين**): الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض عند المشي، والخمصان المبالغ فيه؛ أي: أن ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التجافي من الأرض، وسئل ابن الأعرابي[3] عنه فقال: «إذا كان خمص الأخمص بقدر لم يرتفع جداً ولم يستو [٢٦/ ب] أسفل الأقدم جداً، فهو ذم»، فيكون المعنىٰ أن أخصه معتدل الخميص بخلاف الأول، كذا في" النهاية الجزرية"[4].

وقال الزمخشري في "الفائق"[5]: «يعني: أنهما مرتفعان من الأرض ليس بالأرح الذي يمسها أخمصاه».

---

(١) القاضي عياض: الشفا، ١/ ٣١٧.

(٢) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري النحوي، ولد سنة ٢٧١هـ، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له، وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً، من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن والشكل والوقف والابتداء، توفي سنة ٣٢٨هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٩٩- ٣٠٤. ابن أبي يعلىٰ: طبقات الحنابلة، ٢/ ٦٩.

(٣) محمد بن زياد، أبو عبد الله ابن الأعرابي، ؛ كان عجباً في معرفة لغة العرب والأنساب. قال ثعلب: انتهىٰ علم اللغة والحفظ إلىٰ ابن الأعرابي. من تصانيفه: كتاب النوادر، وكتاب الخيل، وكتاب معاني الشعر، وغير ذلك. توفي سنة ٢٣١هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٢٠١- ٢٠٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥/ ٩١٥- ٩١٦.

(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٨٠.

(٥) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٣٠.

وقال القاضي عياض في كتاب "الشفا"[1]: «وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا، قال فيه: «**إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص**»[2]، قال: وهذا يوافق معنىٰ قوله: «**مسيح القدمين**»، وبما قالوا في وجه تسمية المسيح عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أي: أنه لم يكن له أخمص». كذا قال.

ولم يتعرض لبيان وجه الجمع بين الروايتين، ويفهم من ظاهر كلامه ترجيح رواية أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛ حيث أيده بقوله «**مسيح القدمين**»، وبما قالوا في وجه تسمية المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا يخفىٰ ما فيه؛ لأن الراوي ما ذكر قول «مسيح القدمين» عقيب قوله «خمصان الأخمصين»، فلو أريد به أنه لم يكن له أخمص؛ لكان بينهما تناقض صريح، فظهر أن لقوله «مسيح القدمين» معنىٰ آخر كما سيأتي بيانه.

وظهر وجه الجمع بين الروايتين بما نقله صاحب "النهاية"[3] عن ابن الأعرابي: «أن أخمصه في غاية الاعتدال»، فمن أثبت الأخمص أراد أن في قدميه خمصاً يسيراً، ومن نفاه نفىٰ شدته، هذا غاية ما يمكن أن يقال في وجه الجمع بين الخبرين.

لكن المرجح من حيث الإسناد حديث أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فإنه أخرجه يعقوب بن سفيان[4]، والبزار[5]، وغيرهما بأسانيد قوية، وإسناد حديث هند (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هذا لا يخلو عن ضعف لأجل جميع بن عمير، فإنه ضعيف عند النقاد[6]، وإن كان ابن حبان ذكره في "الثقات"[7]، وفيه مجهولان أيضاً، والله أعلم.

* قوله: (**مسيح القدمين**): أي: ملساوان لينتان؛ فعيل بمعنىٰ مفعول؛ أي: كان ممسوح ظاهر القدمين ليس فيهما تكسير ولا شقاً ولا وسخ، والمسحاء الأرض المستوية التي ليس فيها نبات، ومكان أمسح كأنه مسح، فاستوىٰ وقوله «ينبؤ عنهما الماء» مؤكد لما قبله [٢٧/ أ] من النبوء، وهو التجافي والتباعد، يقال: نبأ الشيء عنىٰ ينبؤ نبوءاً؛ أي: تجافىٰ وتباعد.

---

(١) القاضي عياض: الشفا، ١/ ٣١٨.

(٢) البخاري: الأدب المفرد، ص ٦٥١- ٦٥٢.

(٣) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٨٠.

(٤) لم أقف علىٰ تخريج الحديث عن يعقوب بن سفيان.

(٥) الهيثمي: كشف الأستار عن زوائد البزار، ٣/ ١٢٣.

(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/ ٤١٨. ابن حبان: المجروحين، ١/ ٢١٨.

(٧) ابن حبان: الثقات، ٤/ ١١٥.

قال في "الفائق"[1]: «يريد أنه ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صب عليهما مر مَرّاً سريعاً لإملاسهما واستوائهما». وقال أبو موسىٰ المديني[2][3]: «أي: ظهر قدمه أملس لا يقف عليه الماء لملاسته». وقال الشيخ الجزري[4]: «المسيح القدمين الذي ليس بكثير اللحم فيهما».

* قوله: (**إذا زال زال قلعًا**): قال صاحب "النهاية"[5]: «قلعـًا يروىٰ بفتح القاف وضمها مع سكون اللام فيهما، فالفتح مصدر بمعنىٰ الفاعل؛ أي: يزول قالعـًا رجليه من الأرض، والضم إما مصدر أو اسم، وهو بمعنىٰ الفتح أيضـًا.

وقال الهروي[6]: «قرأت هذا الحرف في غريب الحديث لابن الأنباري قلعـًا بفتح القاف وكسر اللام، وكذا قرأته بخط الأزهري[7]، ومعناه قريب مما ورد في وصف مشيه ﷺ «**كأنما ينحط من صبب**»؛ إذ الانحدار من الصبب والقلع من الأرض قريب بعضه من بعض». انتهىٰ.

والضمير المستكن في زال عائد إلىٰ النبي ﷺ؛ يعني: إذا زال من مكانه حال المشي زال قلعـًا؛ أي: كان يرفع رجليه من الأرض رفعـًا قويـًا كأنه أقلع عنها ولا يجرهما علىٰ الأرض كمشي أهل التكبر والخيلاء. ومن جعل الضمير المذكور راجعـًا إلىٰ الماء في قوله: «**ينبؤ عنهما الماء**»، فقد تعسف تعسفـًا شديداً.

* وقوله: (**يخطو تكفئـًا**): جملة مؤكدة لمعنىٰ قوله: «**إذا زال زال قلعـًا**»، وقد مر معنىٰ التكفؤ.

* قوله: (**يمشي هونـًا**): متتم لبيان كيفية مشيه ﷺ، والهون السكينة والوقار والتثبت، والمعنىٰ أنه ﷺ يستعمل التثبت ولا يظهر في سيره مع التقلع الذي ينبئ عن القوة الاستعجال والمبادرة؛

---

(١) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٣٠.

(٢) محمد بن عمر بن أحمد، أبو موسىٰ المديني، الأصبهاني، ولد سنة ٥٠١هـ، وصنف التصانيف النافعة ومنها تتمة معرفة الصحابة، وتتمة الغريبين، وكان واسع الدائرة في معرفة الحديث، وعلله، وأبوابه، ورجاله، وفنونه، ولم يكن في وقته أحد أحفظ منه، ولا أعلم، ولا أعلىٰ سنداً ممن يعتني بهذا الشأن، توفي سنة ٥٨١هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٢/ ٧٣٨- ٧٤١. الزركلي: الأعلام، ٦/ ٣١٣.

(٣) لم أقف علىٰ كلام أبي موسىٰ المديني.

(٤) لم أقف علىٰ كلام الشيخ الجزري.

(٥) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٠١.

(٦) أبو عبيد الهروي: الغريبين، ص ١٥٧٧ – ١٥٧٨.

(٧) محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الهروي الأزهري، ولد سنة ٢٨٢هـ، غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها، كان بارعا ثقة ورعـًا فاضلاً، من تصانيفه: تهذيب اللغة، والتقريب في التفسير، وعلل القراءات، وغير ذلك، توفي سنة ٣٧٠هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨/ ٣٢٥. الزركلي: الأعلام، ٥/ ٣١١.

أي: يرفع رجليه عن الأرض رفعًا بقوة ويضعهما عليها برفق وتؤدة، قال الله تعالىٰ في صفة مشي خُلَّصِ عباده [٢٧/ ب] ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾[١]؛ أي: سكينة ووقاراً من غير مرح وتنعم وتكبر.

فقوله: «**إذا زال زال قلعًا**»: إشارة إلىٰ كيفية رفع رجليه عن الأرض، وقوله: «**يمشي هونًا**» إشارة إلىٰ كيفية وضعهما علىٰ الأرض.

* وقوله: (**ذريع المشية**): أي: سريع المشية واسع الخطو، من قولهم: فرس ذريع؛ أي: واسع الخطو، بين الذراعة[٢]، وقوائم ذراعات، أي: سريعات، ويقال: قتلوهم أذرع قتل؛ أي: أسرعه وأوسعه، إشارة إلىٰ سعة خطوه في المشي، وهي المشية المحمودة للرجال، وأما النساء، فإنهن يوصفن بقصر الخطىٰ.

قال القاضي عياض[٣]: «أي أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال، ويقصد سمته، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة، كما قال: «**كأنما ينحط من صبب**».

* قوله: (**خافض الطرف**): الخفض الغض، وهو ضد الرفع، والطرف بفتح المهملة وسكون الراء العين؛ يعني: أنه ﷺ كان لا يلتفت يمنة ويسرة، ولا ينظر إلىٰ الأطراف والجوانب من غير سبب ولا جهة، بل لم يزل متوجهًا إلىٰ عالم الغيب، مشغولاً بحاله، متفكراً في أمور الآخرة وأحوالها.

* فقوله: (**نظره إلىٰ الأرض أطول**): أي: أكثر، مؤكد للجملة السابقة، ويجوز أن يكون وصف برأسه مخبراً عن كمال تواضعه وخضوعه، وكثرة خوفه وخشوعه، ولا يشكل هذا بما ورد في وصفه ﷺ في بعض الأحاديث «**كان يكثر أن يرفع طرفه إلىٰ السماء**»[٤]؛ لأن ذلك محمول علىٰ زمان انتظاره للوحي، وترقب نزول، في حكم من الأحكام الشرعية وغير ذلك، أو نقول: أكثر لا ينافي الكثرة. تأمل.

* قوله: (**جل نظره الملاحظة**): جل كل شيء بالضم معظمه، والملاحظة مفاعلة من اللحظ،

---

(١) تتمة الآية، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝﴾ سورة الفرقان، الآية، ٦٣.

(٢) ذريع المشية: يريد أنه مع هذا الرفق سريع المشية، يقال: فرس ذريع بين الذراعة، إذا كان سريعًا، وامرأة ذراع إذا كانت سريعة الغزل. ابن قتيبة: غريب الحديث، ١/ ٥٠٣. الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٣٠.

(٣) القاضي عياض: الشفا، ١/ ٣١٨.

(٤) أبو داود: السنن، ٤/ ٢٦٠.

وهو النظر باللحاظ بفتح اللام فيهما.

قال صاحب "الصحاح"[1]: «يقال: لحظه ولحظ إليه؛ أي: نظر إليه بمؤخر العين، [٢٨/أ] واللحاظ بالفتح شق العين مما يلي الصدغ، وأما الذي يلي الأنف فالموق، والماق واللحاظ بالكسر مصدر لاحظته إذا راعيته». انتهىٰ.

ولا منافاة في الحقيقة بين هذه وبين ما تقدم من أنه ﷺ كان إذا التفت التفت معـًا؛ بناء علىٰ قول من فسره بعدم مسارقة النظر؛ إذ معناه إظهار أنه لا ينظر إلىٰ شيء وهو في الواقع كان ناظراً إليه، مخفيـًا من الغير.

والمراد بالنظر بلحاظ العين: أن نظره إلىٰ الأشياء لم يكن كنظر أهل الحرص والشره، بل كان ينظر إليها في الجملة وبحسب الضرورة، لا سيما إلىٰ الدنيا وزخارفتها؛ امتثالاً لقوله تعالىٰ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾[2].

* فقوله: (**يسوق أصحابه**): من السوق، يريد أنه إذا مشي مع أصحابه قدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعـًا، ولا يدع أحداً يمشي وراءه كما هو ديدن أرباب الجاه وأصحاب التكبر والخيلاء.

وقد أخرج أحمد في "مسنده"[3]، من طريق حماد بن سلمة[4]، عن ثابت[5]، عن شعيب[6] بن [عبد الله][7] بن عمرو، عن أبيه[8] (رضي الله عنه) قال: «**ما رأيت رسول الله ﷺ يطأ عقبه رجلان**».

---

(١) الجوهري: الصحاح، ٣/ ١١٧٨.

(٢) تتمة الآية؛ ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ سورة طه، الآية، ١٣١. تتمة الآية؛ ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ سورة الجن، آية، ١٧.

(٣) أحمد: المسند، ١١/ ١٠٧.

(٤) حماد بن بن سلمة بن دينار البصري، كان من أئمة الدين، كان مواظبـًا علىٰ الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله، وقالوا: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئـًا، فمات في المسجد وهو يصلي سنة ١٦٧هـ. المزي: تهذيب الكمال، ٧/ ٢٥٣- ٢٦٧. الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٥٩٠- ٥٩٥.

(٥) ثابت بن أسلم البناني، ولد في خلافة معاوية، وكان ثقةً مأمونـًا، صحيح الحديث. قال أنس (رضي الله عنه): إن ثابتـًا من مفاتيح الخير، كان مكثراً للصيام وقراءة القرآن. مات سنة ١٢٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٣٢- ٢٣٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٢٠- ٢٢٣.

(٦) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، قد روىٰ شعيب عن جده عبد الله بن عمرو عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين، وروىٰ عنه عمرو بن شعيب وثابت البناني، وحديثه عن أبيه وحديث أبيه عن جده يعني عبد الله بن عمرو، مات بعد سنة ٨٠هـ. ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٢٤٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ١٨١.

(٧) في الأصل: عبدان، والمثبت من (ب).

(٨) عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صاحب رسول الله ﷺ، أبو محمد. له: مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علمـًا جمـًا. عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعته منه قال: =

ويقال: كان رسول الله ﷺ يخلي ظهره للملائكة. وأخرج أحمد[1]، من طريق سفيان، عن الأسود بن قيس[2]، عن نبيح[3]، عن جابر (رضي الله عنه) قال: «**كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أمامه ويدعون ظهره للملائكة**». ويروى تقدم من التقديم، ويروى «**ينس أصحابه**». قال صاحب "الفائق"[4]: «النَّسُّ السوق، ومنه قيل لمكة النَّاسَّة[5]؛ لأنها تطرد من بغى فيها»[6].

* قوله: (**ويبدر...**): أي: يسبق بالسلام لمن لقيه، يقال: بدره وبدر إليه سبقه، وقيل: أي: يسرع إلى من لقيه بالسلام، يقال: بدرت الشيء أبدره بدوراً؛ أي: أسرعت إليه، وفي بعض النسخ: «يبدأ» من البدء بمعنى الابتداء، والله أعلم.

[الحديث الثامن][7]: **حديث جابر بن سمرة**[8] (رضي الله عنه):

* قوله: (**منهوس [٢٨/ ب] العقب**): ضبطه الجمهور بالسين المهملة، وقال صاحب "مجمع

= فأذن لي، فكتبته، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة. توفي سنة ٦٥هـ. ابن سعد: الطبقات، ٤/ ٢٦٢- ٢٦٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٧٩- ٨٠. ووالد شعيب المقصود في الحديث ليس محمداً، بل هو عبد الله بن عمرو بن العاص الذي كفله بعد وفاة والده، والدليل ما جاء في هذا الحديث؛ فعن ثابت البناني، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «صم يوماً ولك عشرة، قلت: زدني، قال: صم يومين ولك تسعة، قلت: زدني، قال: صم ثلاثة ولك ثمانية. أحمد: المسند، ١١/ ١٠٣.

(١) أحمد: المسند، ٢٢/ ١٣٩- ١٤٠.

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمرو النخعي؛ ويكنى: أبا عبد الرحمن، وكان مخضرماً، أدرك الجاهلية والإسلام، حدث عن: معاذ بن جبل، وبلال، وابن مسعود، وعائشة، روى له الجماعة، وكان ثقة حسن الحديث، توفي سنة ٧٥هـ. المزي: تهذيب الكمال، ٣/ ٢٣٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٠- ٥٣.

(٣) نبيح بن عبد الله العنزي، أبو عمرو، يعد في الكوفيين. روى عن: جابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، قال أبو زرعة: ثقة، لم يرو عنه غير الأسود بن قيس. البخاري: التاريخ الكبير، ٨/ ١٣٣. المزي: تهذيب الكمال، ٢٩/ ٣١٤.

(٤) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٣٠.

(٥) الخطابي: غريب الحديث، ٣/ ٧٢.

(٦) الناسة والنساسة: قيل: لأنها تنس الملحد؛ أي: تطرده، وقيل: لقلة مائها، والنس اليبس؛ وقيل: إن لمكة المكرمة ستة عشر اسماً. النووي: المجموع شرح المهذب، ٨/ ٣.

(٧) في الأصل: الحديث السابع، والمثبت من (ج).

(٨) حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ» قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ، قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ». الترمذي: الشمائل، ص ٣٨- ٣٩.

البحرين"[(١)(٢)]، وابن الأثير في "النهاية"[(٣)]: «روي بالمهملة والمعجمة، وهما متقاربان في المعنىٰ، والنهس بالمهملة في أصل اللغة أخذ اللحم بأطراف الأسنان، وبالمعجمة الأخذ بالأضراس كلها، وسمي قليل لحم العقب منهوساً ومنهوشاً نظراً إلىٰ قلته».

* قوله: (**قال: طويل شق العين**): قال القاضي عياض[(٤)]: «هذا وهم من سماك[(٥)] وغلط ظاهر، والصواب في تفسير أشكل العين ما اتفق عليه العلماء؛ ونقله أبو عبيد[(٦)] وجميع أصحاب الغريب؛ وهو أن الشكلة حمرة في بياض العين، وهو محمود عند العرب جداً».

وقال صاحب "النهاية"[(٧)]: «أي: في بياضها شيء من حمرة، وهو محمود محبوب، يقال: ما أشكل إذا خالطه الدم، والشهلة الحمرة في سواد العين»، والله أعلم.

الحديث التاسع: حديث[(٨)] جابر بن سمرة (رضي الله عنه) أيضاً:

* قوله: (**في ليلة أضحيان**): بكسر الألف وسكون المعجمة وخفة التحتانية وبعد الألف نون منونة، كذا ثبت في الرواية، وهو منصرف، وإن كانت ألفه ونونه زائدتين كما قال صاحب "النهاية"[(٩)]: «لوجود أضحيانه، وأصل الكلمة البروز والظهور، ومعناه مقمرة؛ أي: طالعة فيها القمر، وورد في بعض الروايات[(١٠)] أنها ليلة ثمان من الشهر».

---

(١) صاحب مجمع البحرين؛ أبو الفضائل، الحسن بن محمد الصاغاني. الزركلي: الأعلام، ٢/ ٢١٤.

(٢) لم أقف علىٰ كلام صاحب مجمع البحرين.

(٣) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ١٣٦.

(٤) القاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٧/ ١٠٧.

(٥) سماك بن حرب بن أوس، صدوق صالح، من أوعية العلم، كان يقول: أدركت ثمانين من أصحاب النبي ﷺ وكان قد ذهب بصري، فدعوت الله فرد بصري، وكان فصيحًا، مفوهـًا، يزين الحديث منطقه وفصاحته. مات سنة ١٢٣هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٤٥- ٢٤٩. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٢٣٢.

(٦) أبو عبيد الهروي: الغريبين، ص ١٠٢٧.

(٧) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٩٥.

(٨) حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَشْعَثَ، يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ». الترمذي: الشمائل، ص ٣٩.

(٩) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٧٨.

(١٠) الروايات لم يقيدها الشارح هل كانت حديثية أم لغوية؟ ولم نجد في الروايات الحديثية مايعضد هذا القول؛ فراجعت الكتب اللغوية فوجدت بُغية الشارح؛ قال أبو منصور: وإذا كان ابن ثمان قيل: قمر إضحيان. الأزهري: تهذيب اللغة، ٢/ ١٧٢.

وقال في "الفائق"[(١)]: «يقال: ليلة ضحياء وأضحيان وأضحيانة، وهي المقمرة من أولها إلىٰ آخرها، فإن ساعدت قوله الرواية كان له وجه؛ لأن في تلك الليلة يكون نور القمر أعم وحسنه أتم. قال: وأفعلان مما قل في كلامهم، أورد منه سيبويه[(٢)] [الأسحمان][(٣)] والإمدان في الاسم، والأضحيان في الصفة، وهو قليل في الكلام، لا يعلم إلا من هذا[(٤)]، ويقال: الأضحيان لم يقع صفة إلا لمؤنت مثل طالق وحائض، يقال: يوم ضحيان وليلة ضحيانة وأضحيان وضحياء وأضحيانة»، والله أعلم.

* قوله: (**فجعلت أنظر...**) إلخ: أي: طفقت أنظر إلىٰ وجهه [٢٩/ أ] الأنور تارة وإلىٰ القمر أخرىٰ.

* قوله: (**فلهو عندي...**) إلخ: اللام للابتداء، ويجوز أن يكون جواباً للقسم؛ إذ المقام يقتضيه، ولا شك فيما أخبر عنه جابر (رضي الله عنه)؛ لأن نور القمر مكتسب مستعار، وينقص في بعض ليالي الشهر، وربما عرض له الكسوف في الأعوام، ونور وجهه ﷺ ذاتي، يزيد ساعة فساعة، ولا ينفك عنه في الليالي والأيام.

[الحديث العاشر][(٥)]: **حديث**[(٦)] **البراء بن عازب (رضي الله عنه):**

* قوله: (**مثل السيف**): خبر كان، والسيف قد يوصف بالحسن، ولكن شتان ما بينهما، فلذلك نفاه البراء (رضي الله عنه)، و«**لا**» هي نقيضة نعم؛ [أي][(٧)]: لم يكن مثل السيف.

* قوله: (**بل مثل القمر**): عطف علىٰ مثل السيف الواقع في كلام البراء (رضي الله عنه) تقديراً. يحتمل أن يكون السائل أراد أنه مثل السيف في الطول، فرد عليه البراء (رضي الله عنه) وقال: بل مثل القمر؛ أي: في

---

(١) الزمخشري: الفائق، ٢/ ١٠٠.

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، كان من أعلم أهل العلم بالنحو، طلب العربية، فبرع فيها، وساد أهل زمانه، وصنف كتابه الكبير الذي لم يصنف أحد مثله، وذلك بعد تتلمذه علىٰ يد الخليل بن أحمد، مات سنة ١٨٠هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٦٣٦- ٦٣٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٤٦٣.

(٣) في الأصل: الأسمحان، والمثبت من (ب، ج).

(٤) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٢٤٨.

(٥) في الأصل: الحديث الثامن، والمثبت من (ج).

(٦) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّؤَاسِيُّ، عَنْ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»الترمذي: الشمائل، ص ٣٩.

(٧) في الأصل: أن، والمثبت من (ب، ج).

التدوير. ويؤيده ما وقع في بعض طرق الحديث عند الإسماعيلي[(١)(٢)]: «**أكان وجه رسول الله ﷺ مديداً مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر**».

ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال، فقال: بل فوق ذلك، وعدل إلىٰ القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان.

وعند مسلم[(٣)] [من][(٤)] حديث جابر بن سمرة (رضي الله عنه): «**أن رجلاً قال له: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً**».

ولما كان قوله مثل السيف يحتمل أن يراد به الطول أو اللمعان، رده رداً بليغـًا، فقال: بل مثل الشمس والقمر.

ولما جرت العادة في التشبيه بالشمس يراد به الإشراق، والتشبيه بالقمر؛ يراد به الملاحة دون غيرها، أتىٰ بقوله «**وكان مستديراً**»؛ إشارة إلىٰ أنه أراد التشبيه بالصفتين من الحسن والاستدارة.

وفي "الزهريات"[(٥)]، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) في وصفه «**أسيل الخدين؟**»؛ وكأنه هو الحامل لمن سأله: أكان وجهه مثل السيف؟ وقد سبق في حديث علي -كرم الله وجهه- «**وكان في وجهه تدوير**». [٢٩/ ب].

قال أبو عبيد[(٦)]: «يريد أنه لم يكن في غاية التدوير، بل كان فيه سهولة ما، وهي أحلىٰ عند العرب». هذا هو التحقيق في معنىٰ الحديث، وهو الذي أطبق عليه الشراح المحققون.

وأما ما قال بعض الناس من أن معنىٰ الحديث: لم يكن مثل السيف، بل ولم يكن مثل القمر، بل كان أحسن منه أيضـًا، فكلام مردود، ولا يلتفت إليه كما لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ ممارسة في هذا الشأن، والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس، أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني، ولد سنة ٢٧٧هـ، أحد كبراء الشافعية فقهـًا، وحديثـًا، وتصنيفـًا، وصنف الصحيح والمعجم وغير ذلك. توفي سنة ٣٧١هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨/ ٣٥٣- ٣٥٨. ابن كثير: طبقات الشافعيين، ص ٣٠٥- ٣٠٦.

(٢) لم أقف علىٰ كتاب الإسماعيلي الذي خرَّج فيه الحديث.

(٣) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٥) لم أقف علىٰ كتاب الزهريات؛ ومع هذا فالحديث جاء عن طريق الزهري عند البيهقي. البيهقي: دلائل النبوة، ١/ ٢٧٥.

(٦) أبو عبيد الهروي: الغريبين، ص ١٦٤٨.

[الحديث الحادي عشر][(١)]: **حديث**[(٢)] **أبي هريرة (رضي الله عنه)**:

* قوله: (**كأنما صيغ**): أي: سبك [وخلق][(٣)]، وهو خبر بعد خبر بالاستقلال، [وحاصل][(٤)] الحديث الإخبار عن كمال لونه الأزهر ﷺ.

[الحديث الثاني عشر][(٥)]: **حديث**[(٦)] **جابر بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما**:

* قوله: (**عرض علي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم**): بصيغة المجهول من عَرَضَ، وهذا العرض إن كان في المنام، فلا إشكال فيه؛ أي: يجوز أن صور أبدانهم كشفت له في النوم، إذ يؤيده ما ورد في بعض الطرق[(٧)] أنه قال: «**بينا أنا نائم، رأيتني أطوف بالكعبة**»، وذكر باقي الخبر، وإن كان في اليقظة فلا يخلو عن إشكال.

ووقع في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) عند البخاري[(٨)]: «**أما موسىٰ فرجل آدم صعد علىٰ جمل أحمر مخطوم بخلبه كأني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يمشي**»، وهذا مما يزيد في الإشكال.

وقد أجيب عنه بأجوبة:

أحدها: أنه يخبر أن النبي ﷺ أري حالتهم التي كانوا عليها في حياتهم، فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم، ولهذا قال في رواية ابن عباس (رضي الله عنهما) عند مسلم[(٩)]: «**كأني أنظر إلىٰ موسىٰ، وكأني أنظر إلىٰ يونس...**».

---

(١) في الأصل: الحديث التاسع، والمثبت من (ج).

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْمَصَاحِفِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْيَضَ كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٠.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٤) في الأصل: وجاء، والمثبت من (ب)

(٥) في الأصل: الحديث العاشر، والمثبت من (ج).

(٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَىٰ عليه السلام ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٠.

(٧) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٦٧.

(٨) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٦٢.

(٩) مسلم: الصحيح، ١/ ١٥٢.

ثانيها: أنه أخبر عما أوحي إليه ﷺ من أمرهم، وما كان فيهم، وما صدر عنهم، ولهذا أدخل حرف التشبيه في الرواية، وحيث أطلقها فهي محمولة علىٰ ذلك.

ثالثها: قال القاضي البيضاوي[1]: «لعل أرواحهم مثلت له في هذه الصورة، [٣٠/أ] ولعل صورهم كانت كذلك».

رابعها: قال بعض المحققين: لا شك أن الأنبياء أفضل من الشهداء، وهم أحياء عند ربهم، فكذلك الأنبياء، فيحتمل أنه ﷺ رآهم بشخصهم وهيئتهم أحياء عند ربهم، وقد ورد التصريح في كثير من الأحاديث الصحيحة أن هذا العرض وقع ليلة الإسراء.

لكن اختلفت الروايات في مكان العرض، ففي "صحيح مسلم"[2] من حديث أنس (رضي الله عنه) رفعه: «**مررت بموسىٰ ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره**».

وفيه أيضـًا[3] من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) رفعه: «**لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي...**» إلخ.

وفيه[4]: «**ولقد رأيتني في جماعة من الأنبياء في بيت المقدس، فإذا موسىٰ قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد، وإذا عيسىٰ ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهـًا عروة بن مسعود**[5]**، وإذا إبراهيم يصلي أشبه الناس به صاحبكم، فحانت الصلاة فأممتهم**».

قال البيهقي[6]: «ففي حديث سعيد بن المسيب[7] عن أبي هريرة (رضي الله عنه) «أنه لقيهم ببيت

---

(١) القاضي البيضاوي: تحفة الأبرار، ٣/ ٤٥٠.

(٢) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٤٥.

(٣) مسلم: الصحيح، ١/ ١٥٦.

(٤) مسلم: الصحيح، ١/ ١٥٦.

(٥) عروة بن مسعود الثقفي، يكنىٰ أبا يعفور، عم المغيرة بن شعبة، قدم الرسول ﷺ في المدينة سنة ٩هـ، فأسلم ثم استأذن الرسول ﷺ في الخروج إلىٰ قومه في الطائف ليدعوهم فقال له: إنهم إذا قاتلوك، فذهب إليهم داعيـًا ولكنهم قتلوه، وبلغ النبي ﷺ مقتله، فقال: «مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلىٰ الله فقتلوه» وكان ذلك في سنة ٩هـ. ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٥٠٣- ٥٠٤. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٤/ ٢١٨٨.

(٦) البيهقي: دلائل النبوة، ٢/ ٣٨٧- ٣٨٨.

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد القرشي المدني، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، عن قدامة بن موسىٰ الجمحي، قال: «كان سعيد بن المسيب يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء»، وكان سيد التابعين، من الطراز الأول، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل: سنة ٩٤هـ. ابن سعد: الطبقات، ٥/ ١١٩- ١٢٢. ابن خياط: الطبقات، ص ٤٢٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٧٥.

المقدس». وفي حديث أبي ذر (رضي الله عنه)[١] ومالك بن صعصعة (رضي الله عنه)[٢]: «أنه لقيهم بالسموات»[٣]. وطرق ذلك صحيحة. فقيل: اجتماعهم ببيت المقدس قبل العروج إلىٰ السموات، وهو قول أكثر أهل السير[٤].

لكن قال البيهقي[٥]: «الظاهر أنه رأىٰ موسىٰ قائماً يصلي في قبره، ثم عرج به هو ومن ذكر من الأنبياء عليهم السلام، فلقيهم النبي ﷺ»، وكذا قال الشيخ عماد الدين ابن كثير[٦] في "تفسيره"[٧]: «الصحيح أنه اجتمع بهم في السموات، ثم نزل إلىٰ بيت المقدس ثانياً وهم فيه، فصلىٰ بهم فيه». انتهىٰ.

أقول: وهذا هو الظاهر؛ لأن في أكثر الطرق الصحيحة في حديث المعراج أنه ﷺ لما لقيهم في السموات سأل جبريل عن حالهم، وعن اسم كل واحد منهم، فكأنه ما عرفهم، فلو كان رآهم في المسجد الأقصىٰ في هذه الليلة؛ لبعد سؤاله عن حالهم واسمهم، والله أعلم. [٣٠/ ب]

ثم قال البيهقي[٨]: «وصلاتهم في أوقات مختلفة، وفي أماكن متعددة لا يرده العقل، وثبت به النقل، ولا داعي لصرفه عن ظاهره، فدل ذلك علىٰ حياتهم». كذا قاله في كتاب لطيف صنفه في بيان "حياة الأنبياء في قبورهم"[٩]، أورد في حديث أنس (رضي الله عنه) مرفوعاً: «**الأنبياء في قبورهم يصلون**».

---

(١) جندب بن جنادة بن سفيان، كان يقول في الجاهلية: لا إله إلا الله، ولا يعبد الأصنام،كان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ ثلاث سنين يقوم من الليل مصلياً، حتىٰ إذ كان من آخر الليل سقط كأنه خرقة، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة، هو رابع الإسلام، وأول من حيا النبي ﷺ بتحية الإسلام، توفي في الربذة سنة ٣٢هـ. ابن سعد: الطبقات، ٤/ ٢٢٢. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٢/ ٥٥٧- ٥٥٨.

(٢) مالك بن صعصعة الأنصاري، من بني مازن بن النجار. روىٰ عن: النبي ﷺ حديث المعراج بطوله، ويقال: إنه ليس في أحاديث المعراج أصح ولا أحسن منه. روىٰ عنه: أنس بن مالك، روىٰ له البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٣٥٢. المزي: تهذيب الكمال، ٢٧/ ١٤٧- ١٤٨.

(٣) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٠٩.

(٤) أبو سعد النيسابوري: شرف المصطفىٰ، ٢/ ١٥٤. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١/ ١٦٨.

(٥) البيهقي: دلائل النبوة، ٢/ ٣٨٧.

(٦) إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين، أبو الفداء البصروي، المفسر المؤرخ، ولد سنة ٧٠٠هـ. كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، له كتاب مشهور في التفسير، وكتاب البداية والنهاية، وغير ذلك، مات سنة ٧٧٤هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ١/ ٤٤٥- ٤٤٦. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٥٣٤.

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤٣.

(٨) البيهقي: حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، ص ٨٢.

(٩) البيهقي: حياة الأنبياء في قبورهم، ص ٧٤.

ورجاله ثقات، وأخرجه أبو يعلىٰ[١]، والبزار[٢] أيضـًا.

وأخرج في هذا الكتاب[٣] أيضـًا من حديث أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بلفظ آخر، قال: «**الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله ﷻ حتىٰ ينفخ في الصور**». وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٤] أحد الفقهاء بالكوفة، وهو سيئ الحفظ. قال البيهقي[٥]: «إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلىٰ هذا المقدار، ثم يكونون مصلين بين يدي الله ﷻ». انتهىٰ.

أقول: ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود[٦]، من حديث أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) رفعه في حديث قال فيه: «**وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**». سنده صحيح، وأخرجه أبو الشيخ ابن حيان[٧] في كتاب "ثواب الأعمال"[٨] له بسند جيد، بلفظ: «**من صلىٰ علي عند قبري سمعته ومن صلىٰ علي نائيًا بُلِّغْتُه**». وأما ما ذكره الغزالي[٩][١٠]، ثم الرافعي[١١][١]: «**أنا أكرم علىٰ**

---

(١) أبو يعلىٰ: المسند، ٦/ ١٤٧.

(٢) البزار: المسند، ١٣/ ٦٢.

(٣) البيهقي: حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، ص ٧٥.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ الأنصاري، من بني عمرو بن عوف من الأوس، قاضي الكوفة وفقيهها وعالمها ومقرئها في زمانه. وكان قد ولي القضاء لبني أمية ثم وليه لبني العباس، قال أحمد العجلي: كان فقيهـًا صدوقـًا صاحب سنة، جائز الحديث، قارئـًا، عالمـًا بالقرآن. توفي بالكوفة سنة ١٤٨هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣٥٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٩٦٧.

(٥) البيهقي: حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، ص ٧٥.

(٦) أبو داود: السنن، ٢/ ٢١٨.

(٧) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد الأصبهاني، المعروف بأبي الشيخ، ولد سنة ٢٧٤هـ، طلب الحديث من الصغر، وهو من الثقات المكثرين، حدث عنه الحافظ أبو نعيم وغيره، من تصانيفه: كتاب السنة، وكتاب العظمة، وغير ذلك. توفي سنة ٣٦٠هـ. ابن نقطة: تكملة الإكمال، ٢/ ١٩٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٧٨- ٢٧٩.

(٨) لم أقف علىٰ كتاب ثواب الأعمال.

(٩) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي، الطوسي، الفقيه الشافعي، ولد سنة ٤٥٠هـ، وطلب العلم، ثم ظهر عليه بعد مطالعة العلوم، وممارسة التصانيف سلوك طريق التزهد والتصوف، فأقام بدمشق، وصنف بها إحياء علوم الدين، والأربعين وغير ذلك. توفي سنة ٥٠٥هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢١٧- ٢١٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١١/ ٦٢.

(١٠) لم أقف علىٰ الحديث في كتب الغزالي.

(١١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل، العلامة إمام الدين، أبو القاسم، الرافعي، القزويني، الشافعي صاحب الشرح الكبير، كان زاهداً، ورعـًا، متواضعـًا. سمع الكثير، كان له مجلس بقزوين للتفسير، ولتسميع الحديث. توفي سنة ٦٢٣هـ. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٢/ ٢٦٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/ ٧٤٢.

ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث»، فلا أصل له.

قال الشيخ ابن حجر[٢]: «وثبت بهذه الأحاديث أنهم أحياء عند ربهم، ويقويه من حيث المعنىٰ كون الشهداء أحياء بنص القرآن، وهم أفضل من الشهداء».

* قوله: (**فإذا موسىٰ**): الفاء للعطف بحسب المعنىٰ؛ أي: عرض علي الأنبياء ففوجئ موسىٰ إذ كلمة [«إذا» للمفاجأة][٣]، وهي عند المبرد[٤][٥] ظرف مكان، ولدىٰ غيره ظرف زمان، والفاء فيها معنىٰ المفاجأة علىٰ رأي الشيخ ابن الحاجب[٦]، ويجوز أن يكون فيها الخبر، أعني «**ضرب**»، و«**من الرجال**» صفة لضرب، «**وكأنه من رجال**» [٣١/ أ] خبر بعد خبر كالمبين للأول؛ لأن هؤلاء القوم كانوا خفيفي اللحم، والتشبيه باعتباره، ويحتمل أن يكون التشبيه باعتبار أصل معنىٰ الشنوءة، فلا يكون كأنه بيان، بل هو خبر مستقل الفائدة.

* قوله: (**ضرب**): هو بإسكان الراء. «قال القاضي عياض[٧]: هو الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته، وقال أهل اللغة[٨]: هو الرجل الخفيف اللحم، والضرب المطر الخفيف أيضًا، كذا قال ابن السكيت وصاحب "المجمل" والجوهري وآخرون لا يحصون». قاله الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ[٩].

قال الشيخ ابن حجر[١٠]: «هو بفتح المعجمة وسكون الراء ثم موحدة؛ أي: نحيف، ولا يعارض هذا ما ورد في وصفه في حديث آخر: «**فأما موسىٰ فآدم جسيم**»، أخرجه البخاري[١١] من حديث ابن عمر (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا)؛ لأن المراد منه الزيادة في الطول، وهذا هو الذي يتعين المصير إليه،

---

(١) الرافعي: العزيز شرح الوجيز، ٥/ ١٩٨.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٤٨٨.

(٣) في الأصل: إذ اللمة، والمثبت من (ب، ج).

(٤) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرّد، ولد سنة ٢٢٠هـ، كان إمامًا للعربية ببغداد، وإليه انتهىٰ علمها بعد طبقة الجرمي والمازني، وكان حسن المحاضرة فصيحًا بليغًا مليح الأخبار ثقةً، من تصانيفه: الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك، توفي سنة ٢٨٦هـ. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٦/ ٢٦٧٨- ٢٦٧٩. القفطي: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، ٣/ ٢٤١- ٢٥١.

(٥) المبرد: المقتضب، ٣/ ١٧٨.

(٦) ابن الحاجب: الأمالي، ١/ ٣٤٣.

(٧) القاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٥١٣.

(٨) الفارابي: معجم ديوان الأدب، ١/ ٩٥. الأزهري: تهذيب اللغة، ١٢/ ١٤.

(٩) النووي: شرح مسلم، ٢/ ٢٣١.

(١٠) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٤٨٤.

(١١) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٦٦.

ويؤيده أيضـًا قوله في تتمة الحديث المذكور[١] «**كأنه من رجال الزط**[٢]» بضم الزاي وشد الطاء المهملة، وهم صنف من السودان نحاف الأجسام، وفي الحديث المتفق عليه[٣] في صفة موسىٰ أيضـًا: «**فإذا رجل مضطرب**».

قال ابن الأثير في "جامع الأصول"[٤]: «يجوز [أن يراد أيضـًا أنه غير متناسب الخلقة، وأن أعضاءه متباينة، ويجوز][٥] أن يكون مفتعلاً من الضرب [أي][٦] أنه مستدق». فيوافق قوله «**ضرب من الرجال**». وقال الشيخ[٧]: «المضطرب الطويل غير الشديد، وقيل: الخفيف اللحم».

* قوله: (**كأنه من رجال شنوءة**): «بشين معجمة مفتوحة ثم نون مضمومة ثم واو ساكنة بعدها همزة ثم هاء، حي من اليمن معروف ينسبون إلىٰ شنوءة، وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، لقب شنوءة لشان كان بينه وبين أهله. وقال ابن قتيبة[٨]: سمي بذلك من قولهم: رجل فيه شنوءة؛ أي: تقزز، والتقزز بقاف وزاين التباعد من الأدناس، والنسبة إليها شنوئي بالهمز بعد الواو، وشنائي بالهمز بغير [٣١/ ب] الواو». كذا قال الشيخ ابن حجر[٩].

* قوله: (**فإذا أقرب من رأيت به شبهـًا عروة بن مسعود**): أقرب مبتدأ، وهو مضاف إلىٰ من، وهي موصولة لا موصوفة؛ لئلا يلزم تنكير المبتدأ، وعروة بن مسعود خبره، وهذا أولىٰ من عكسه؛ لأن الذي يترقب المخاطب بعد قوله «**رأيت عيسىٰ**» أن يحكم عليه أو علىٰ ما يتعلق به بشيء، و«**رأيت**» علىٰ صيغة المتكلم بمعنىٰ أبصرت، ومفعوله محذوف، وهو ضمير عائد إلىٰ الموصول، و«**شبهـًا**» بالتحريك بمعنىٰ مشابهة تمييز عن نسبة أقرب إلىٰ المضاف إليه، وهو بيان؛ لأن المراد

---

(١) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٦٦.

(٢) الزط: جنس من السودان والهنود، وقيل: جيل من الناس، الواحد منهم زطي، مثل الزنج وزنجي، والروم ورومي، وتنسب إليهم الثياب الزطية. الجوهري: الصحاح، ٣/ ١١٢٩. المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٠٢. المطرزي: المغرب، ص ٢٠٨.

(٣) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٦٦. مسلم: الصحيح، ١/ ١٥٤.

(٤) المجد ابن الأثير: جامع الأصول، ٤/ ٣٨.

(٥) «أن... ويجوز»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٤٨٤.

(٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، ولد سنة ٢١٣هـ، سكن بغداد، وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، وغيره، من مصنفاته: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وكتاب المعارف، وغير ذلك. توفي سنة ٢٧٠هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦/ ٥٦٥.

(٩) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٤٢٩.

بالقرب القرب بحسب الصورة، وضمير «به» عائد إلىٰ عيسىٰ، وهو متعلق بـ«**شبهـًا**»، ويغني عن صلة القرب التي هي من أو إلىٰ، فأقرب الناس إليه شبهـًا في قوة أقرب الناس إليه شبهـًا، أو تقول: معناه أشبه الناس، فلا حاجة إلىٰ ذكر صلة القرب، ولذا قدم الظرف؛ أعني به علىٰ العامل. وقيل: قدم للاختصاص؛ أي: كان عروة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أخص الناس بعيسىٰ شبهـًا، وليس بجيد.

ويحتمل أن تكون الباء في «**به**» بمعنىٰ [من][1] أو إلىٰ كما هو مذهب الكوفيين، وحينئذ يكون متعلقـًا بأقرب، وعروة بن مسعود (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، هو أبو مسعود -أو أبو يعفور بالفاء والراء- الثقفي[2]، صحابي أسلم سنة تسع من الهجرة حين انصرف النبي ﷺ من غزوة الطائف[3]، وتقدم باقي أحواله في المقدمة.

* قوله: (**يعني نفسه**): الظاهر أنه من كلام جابر (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، ويحتمل أن يكون من كلام من بعده من الرواة، وهو [٣٢/ أ] جملة معترضة، فلا محل لها من الإعراب.

ويجوز أن يكون حالاً من فاعل قال المذكور في صدر الكلام، باعتبار كونه قائلاً لهذا القول، أو حالاً من مفعول؛ أعني: قوله «**ورأيت**»؛ أي: قال ذلك حال كونه يعني بصاحبكم فيه نفسه.

* قوله: (**ورأيت جبريل**): فإن قيل: قد تقرر عند المحققين أن النبي ﷺ لا يكون إلا آدميـًا بخلاف الرسول، فإنه قد يكون ملكـًا أيضـًا.

قال الشيخ محي الدين النووي في كتاب "تهذيب الأسماء"[4]: «قد يكون الرسول من رسل الله ملكـًا، وقد يكون آدميـًا، وقد يكون نبيـًا، وقد لا يكون، والنبي لا يكون إلا أدميـًا».

فكيف يصح ذكر جبريل بعد قوله: «**عرض علي الأنبياء**».

أجيب: بأن قوله «**ورأيت جبريل**» يحتمل أن يكون معطوفـًا علىٰ قوله «**عرض علي الأنبياء**» عطف القصة علىٰ القصة، ويحتمل التغليب والمجانسة للمناسبة التي بينهم، ويحتمل أن يكون المراد بالأنبياء المعنىٰ اللغوي؛ أي: الشرفاء المرتفعون، فإن أصل النبوة الارتفاع والشرف لا

(١) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٢) بنو ثقيف بطن من هوازن العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف، واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوزان، والثقيف في اللغة الحاذق، ومنه: خل ثقيف؛ أي: شديد الحموضة، ومنه أخذ المثاقف، قال أبو عبيد: وكان لثقيف من الولد جشم، وناصرة، وكانت منازلهم بالطائف. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٩٨.

(٣) هذه الغزوة كانت عبارة عن حصار لأهل الطائف، قيل: استمر الحصار خمسة عشر يومـًا، وقيل: شهراً، وقد غادرها الرسول ﷺ بعد أن تولىٰ الحصار مالك بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أبو سعد النيسابوري: شرف المصطفىٰ، ٣/ ٨٥.

(٤) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ٣/ ١٢١.

المعنىٰ الاصطلاحي الذي [يقابل][(١)] الرسول، والله أعلم.

* قوله: (**دحية**[(٢)]): بكسر الدال وسكون الحاء المهملة وبالتحتانية، كذا يرويه أكثر أهل الحديث، قال ابن ماكولا[(٣)] في كتابه "الإكمال"[(٤)]: «هو بفتح الدال، وهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، من بني كلب[(٥)]، قبيلة عظيمة من قبائل العرب».

أسلم قديماً وكان ممن بايع تحت الشجرة، وهو ممن يضرب بحسنه المثل، وكان ينزل جبريل في صورته كثيراً، وتقدم شرح نبذة من أحواله في المقدمة، والله أعلم.

الحديث الثالث عشر: حديث[(٦)] أبي الطفيل (رضي الله عنه):

بالطاء المهملة والفاء والهمزة وآخره لام بلفظ التصغير، واسمه عامر بن وثلة بالواو والمثلثة المكسورة ثم اللام [٣٢/ ب] المفتوحة آخره هاء التأنيث؛ أبي عبد الله بن عمرو بن جحش بالجيم المفتوحة والحاء المهملة الساكنة وآخره شين معجمة، الكناني[(٧)] الليثي[(٨)]، ولد سنة ثلاث من الهجرة، وله رؤية ورواية، وهو ممن غلبت عليه كنيته.

* قوله: (**وما بقي علىٰ وجه الأرض أحد رآه غيري**): عطف علىٰ قوله «**رأيت**»، وجعله حالاً

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، أرسله النبي ﷺ بكتابه إلىٰ قيصر، قال عوانة بن الحكم: أجمل الناس، من نزل جبريل علىٰ صورته، يعني دحية. وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد بعد بدر، وبقي إلىٰ خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. ابن سعد: الطبقات، ٤/ ٢٥١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٤٠٦.

(٣) علي بن هبة الله بن علي أبو نصر العجلي الأمير الحافظ البغدادي المعروف بابن ماكولا، سمع الحديث وصنف المصنفات النافعة، وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام. خرج إلىٰ خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه سنة ٤٧٥هـ بجرجان. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٣/ ٢٦٣. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٠٥- ٣٠٦.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب، ٣/ ٣١٤.

(٥) الكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وفي آخرها باء موحدة، هذه النسبة إلىٰ قبائل منها كلب من اليمن، وهي ترجع في نسبها إلىٰ قضاعة، فنسب كلب هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. العز ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٣/ ١٠٤- ١٠٥.

(٦) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، الْمَعْنَىٰ وَاحِدٌ، قَالَا: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَا بَقِيَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي»، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحاً مُقَصَّداً». الترمذي: الشمائل، ص ٤١.

(٧) الكناني: بالكسر إلىٰ كنانة بن خزيمة والد النضر أبي قريش وكنانة بن حرب بن يشكر بن بكر بن وائل وكنانة بطن من تغلب ومن كلب. السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ٢٢٥.

(٨) بنو الليث: بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم بنو الليث ابن كنانة بن طلحة بن كنانة بن خزيمة. القلقشندي: نهاية الأرب في أنساب العرب، ص ٧١.

علىٰ أن رأيت متضمن لمعنىٰ أخبر، فهو حال من فاعل أخبر مما لا يقبله الذوق السليم. تأمل.

وهذا صريح في أنه آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة علىٰ الصحيح، وهو الموافق للحديث المخرج؛ في أنه قال ﷺ في آخر حياته قبيل[1] موته بشهر: «**ما علىٰ الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ**»[2]، وفي رواية[3]: «**صلىٰ [النبي][4] ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلَّم قام فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة لا يبقىٰ ممن هو اليوم علىٰ وجه الأرض أحد**».

ومع ذلك فالعجب ممن اعتبر الأخبار المريسية[5] والنسطورية[6] وغيرها من الأكاذيب الباطلة، وابتهج بهذا القرب المزيف المعلول، والعلو المزخرف الموهوم المجهول، حتىٰ صار أضحوكة عند النقاد أهل هذا الشأن.

قال الشيخ المحقق حافظ الإسلام خاتمة المحدثين الشيخ شمس الملة والدين محمد بن محمد بن محمد الجزري -قدس الله سره- في بعض مسلسلاته[7]: «وأما ما يروىٰ من الأحاديث كأحاديث [الأشج][8][9]، وبشر[10]، ....

---

(١) في الأصل: قبل، والمثبت من (ج).

(٢) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٩٦٦.

(٣) البخاري: الصحيح، ١/ ٣٤.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٥) المريسية: أصحاب بشر المريسي، يقولون: إن الإيمان هو التصديق؛ لأن الإيمان في اللغة هو التصديق، وما ليس بتصديق فليس بإيمان. ويزعمون أن التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعًا، ويزعمون أن السجود للشمس ليس بكفر، ولكنه علم علىٰ الكفر؛ لأن الله ﷻ بين أنه لا يسجد للشمس إلا كافر. وكانوا يقولون: إذا دخل أصحاب الكبائر النار، فإنهم سيخرجون عنها بعد أن يعذبوا بذنوبهم، وأما التخليد فمحال، وليس بعدل، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً. عثمان بن سعيد الدارمي: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله ﷻ من التوحيد، ١/ ٥٩- ٦٠.

(٦) الأخبار النسطورية: يراد بها الأخبار التي كان يروج لها جعفر بن نسطور الرومي. وليس يراد بها تلك الفرقة من فرق النصارىٰ لعدم وجود مناسبة لذكرها، والعلم عند الله. السيوطي: تدريب الراوي، ١/ ٣٤٢.

(٧) لم أقف علىٰ مسلسلات الشيخ الجزري.

(٨) في الأصل: الأصلح، والمثبت من (ج).

(٩) عثمان بن الخطاب، الأشج، ظهر بعد سنة ٣٠٠هـ، يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعلماء لا يثبتون قوله ولا يحتجون بحديثه. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٨٤. ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين، ٢/ ١٦٧- ١٦٨.

(١٠) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي العدوي، المتكلم، كان من كبار الفقهاء، ونظر في علم الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوىٰ، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتىٰ كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته =

وجعفر بن نسطور الرومي(١)، و[أبو هدبة البصري](٢)(٣) مما نص أئمة هذا الشأن علىٰ أنهم كذابون مفترون في دعوىٰ الصحبة برسول الله ﷺ».

وكذلك ما ينسب إلىٰ بابا رتن الهندي(٤)، الذي جاء بعد الثلاثين وستمائة، وزعم أنه صحابي، وكربيع بن محمود(٥)، الذي جاء بعد ذلك وادعىٰ أنه من أصحاب علي (رضي الله عنه)، وكل ذلك يكتب علىٰ وجه التمسخر والضحك علىٰ من [٣٣/ أ] افتعله، نسأل الله العظيم أن يوفقنا للصواب من القول والعمل، وأن يعصمنا من الخطأ والزلل، إنه ولي التوفيق والهداية.

* قوله: (**قلت: صِفْهُ لي**): قائله سعيد الجريري الراوي(٦)؛ أي: قلت له: إن كنت صادقًا في مقالتك، فاشتغل بوصفه لأجلي حتىٰ أحفظه.

* قوله: (**أبيض مليحًا**): أي: حسنًا، يقال: ملح الشيء بالضم يملح ملوحة وملاحة، حسن، فهو مليح وملاح بالضم والتخفيف، وهو مجاز مأخوذ من الملح.

* قوله: (**مقصداً**): بصيغة اسم المفعول من باب التفعيل، وهو الذي ليس بطويل ولا قصير، ولا جسيم ولا نحيف، بل في حد الاعتدال والاختيار، كأن خلقه نحىٰ به القصد من الأمور؛ أي: الوسط

= أهل العلم، وكفره عدة، وإليه تنسب الطائفة المريسية، مات سنة ٢١٨هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٩٩- ٢٠٢. الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٠/ ٩٤.

(١) جعفر بن نسطور، لم أر له ذكراً في كتب الضعفاء، وهو أسقط من أن يشتغل بكذبه. فعن منصور بن الحكم، حدثنا جعفر بن نسطور الرومي، قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فسقط من يده السوط، فنزلت عن جوادي فرفعته إليه، فقال: مد الله في عمرك مداً، فعشت بعد النبي ﷺ ثلاثمائة وعشرين سنة، والظاهر أن جعفر بن نسطور لا وجود له. الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٤١٩.

(٢) في الأصل: والي مدينة البصرة، والمثبت من (ج).

(٣) إبراهيم بن هدبة، أبو هدبة البصري، يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، دجال من الدجاجلة، وكان رقاصًا بالبصرة، يدعىٰ إلىٰ الأعراس فيرقص فيها، فلما كبر جعل يروي عن أنس رضي الله عنه ويضع عليه، وحدث بالأباطيل، انقطع ذكره سنة ٢٠٠هـ. ابن حبان: المجروحين، ١/ ١١٤- ١١٥. الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٧١- ٧٢.

(٤) أبو الرضا رتن بن كربال بن رتن الهندي البهتندوي، رجل مشهور من أهل الهند، ظهر بعد ٦٠٠هـ، وادعىٰ الصحبة، فسمع منه بعض الناس وأنكره آخرون. قال الذهبي: شيخ دجال بلا ريب، وهذه جراءة علىٰ الله ورسوله. توفي سنة ٦٣٢هـ. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٤٥. الطالبي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ١/ ٩٥.

(٥) الربيع بن محمود المارديني، دجال مفتر، ادعىٰ الصحبة، وأنه من المعمرين في هذه الدنيا، توفي سنة ٥٩٩هـ. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٤٢.

(٦) سعيد بن إياس، أبو مسعود الجريري، من كبار العلماء. حدث عن: أبي الطفيل، والشعبي، والقاسم بن مخيمرة، حدث عنه: ابن أخيه؛ حسين بن علي الجعفي، وزهير بن معاوية، وجماعة. وكان ثقةً، توفي سنة ١٤٤هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٦١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ١٥٣- ١٥٦.

منها، يقال: رجل قصد ومقصد؛ أي: وسط، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]؛ أي: وسطه، والمعتدل الذي لا يميل إلىٰ أحد طرفي الإفراط والتفريط»، قاله صاحب "النهاية"[2]، والله أعلم.

الحديث الرابع عشر: حديث[3] ابن عباس (رضي الله عنهما):

* قوله: (**أنا عبد العزيز بن ثابت**[4]): كذا وقع في أصل سماعنا وكثير من النسخ، والصواب ابن أبي ثابت، كما حققه المحققون من علماء أسماء الرجال[5]، وابن أبي ثابت عمران بن عبد العزيز، كما حققته في المقدمة.

* قوله: (**ابن أخي موسىٰ بن عقبة**[6]): بدل من إسماعيل[7] أو عطف بيان له، وليس بصفة إبراهيم[8]، فإنه أخو موسىٰ، ولذا تكتب الألف فيه ويقرأ مرفوعـًا.

* قوله: (**أفلج الثنيتين**): وفي بعض النسخ: «**أفلج الثنايا**»، والمراد بالفلج هاهنا الفرق بقرينة إضافته إلىٰ الثنايا؛ إذ الفلج فرجة بين الثنايا والرباعيات، والفرق فرجة بين الثنايا، كذا قاله الطيبي[9].

---

(١) سورة النحل، الآية، ١٠.

(٢) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٦٧.

(٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ أَخِي مُوسَىٰ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَىٰ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ». الترمذي: الشمائل، ص ٤١.

(٤) عبد العزيز بن أبي ثابت عمران المدني الأعرج، اتصل بيحيىٰ البرمكي، من نسل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، روىٰ عن: أفلح بن سعيد، وروىٰ عنه: يعقوب بن محمد الزهري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وأبو حذافة السهمي توفي سنة ١٧٧هـ، وقيل: بعد سنة ١٨٠هـ، وقيل غير ذلك. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٢/ ٢٠٠- ٢٠١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤/ ٩١٥.

(٥) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٦٣٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٦/ ٣٥٠.

(٦) موسىٰ بن عقبة الأسدي المدني الحافظ، مولىٰ آل الزبير بن العوام، عالم بالسيرة النبويّة، من ثقات رجال الحديث. من أهل المدينة. مولده ووفاته فيها. له كتاب المغازي، روىٰ عن أم خالد بنت خالد الصحابية وعروة وسالم، حدث عنه ابن جريج ومالك وابن عيينة وحاتم بن إسماعيل وابن المبارك، توفي سنة ١٤١هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١/ ١١١. الزركلي: الأعلام، ٧/ ٣٢٥.

(٧) إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي، أبو إسحاق المدني، روىٰ عن: محمد بن شهاب الزهري، ومحمد بن مسلم المكي، وعمه موسىٰ بن عقبة وغيرهم، وروىٰ عنه: إسماعيل بن أبي أويس وخالد بن مخلد، وسعيد بن الحكم، وعبد العزيز بن أبي ثابت الزهري؛ روىٰ له: البخاري، والترمذي، والنسائي، مات بعد ١٦٠هـ. المزي: تهذيب الكمال، ٣/ ١٧- ١٨. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١/ ٢٧٢.

(٨) إبراهيم بن عقبة الأسدي؛ والد إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، لم أقف علىٰ ترجمته.

(٩) الطيبي: شرح المشكاة، ٩/ ٢٩٢٨.

لكن قال الجوهري[1]: «يقال: رجل مفلج الثنايا؛ أي: منفرجها».

فيحتمل أن يكون الفلج مشتركـًا بين هذين المعنيين، وحينئذ لا يحتاج إلىٰ القول باستعماله في موضع الفرق، ويحتمل أن يكون أطلاقه علىٰ المعنىٰ الثاني مجازاً لغويـًا. [٣٣/ ب] تأمل.

* قوله: (**إذا تكلم**): خبر آخر لكان.

* قوله: (**رئي كالنور**...) إلخ: الجملة الشرطية خبر بعد خبر لكان، والكاف في قوله «كالنور» اسم بمعنىٰ المثل، وهو مفعول ما لم يسم فاعله لرئي، ويخرج حال منه، وفاعله الضمير الراجع إليه؛ أي: رئي مثل النور خارجـًا من بين ثناياه.

ولك أن تجعل يخرج صفة للمثل؛ لأنه وما بمعناه لا يتعرف بالإضافة.

ويجوز أن يجعل ضمير يخرج راجعـًا إلىٰ النور، والكاف زائدة في المرفوع كما هو رأي بعضهم، في نحو: عندي كذا درهمـًا، ويخرج حال من النور أو صفة له، ويكون النور استعارة.

قال الطيبي[2]: «فعلىٰ الأول يدور الكلام علىٰ التشبيه ، [ووجهه البيان والظهور، كما يشبه الحجة الظاهرة بالنور، وعلىٰ الثاني][3]: لا تشبيه فيه ويكون من معجزاته ﷺ وشرف ومجد [وعظم][4] وكرم».



(١) الجوهري: الصحاح، ١/ ٣٣٥.

(٢) الطيبي: شرح المشكاة، ١٢/ ٣٦٩٩.

(٣) «وجهه... الثاني»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

باب ما جاء في خاتم النبوة

أي: باب بيان ما جاء من الأخبار الواردة في شرح خاتم نبوة نبينا خاتم النبيين محمد ﷺ، [في](1) تحقيق صفته؛ من لونه، ومقداره، وتعيين محله من جسد النبي ﷺ.

وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونها، وفي الخاتم لغات مشهورات(2)؛ فتح التاء وكسرها، والختام بزيادة الألف بعد التاء، والخيتام بفتح الخاء وسكون التحتانية، والخاتام، وكلها بمعنىٰ الطابع الذي يختم به.

والظاهر أن المراد من الخاتم فيما نحن فيه هو أثر ما ختم به في جسده المطهر لا الطابع، والإضافة تحتمل أمرين؛ أحدهما: أنه ختم علىٰ النبوة، ووضع الخاتم علىٰ الشيء دليل علىٰ تمامه، وجعل أثر هذا الخاتم في جسده ﷺ ليكون إشعاراً بأن النبوة ختمت بوجوده، فلا نبي بعده، وهو خاتم الأنبياء والرسل.

ثانيهما: أن يكون الخاتم علامة لنبوته ﷺ، كما يجعل ضرب الخاتم علىٰ الشيء دليلاً علىٰ الاستيثاق منه.

وقيل: يحتمل أن يكون من قبيل خاتم فضة، كان [٣٤/ أ] ذلك الخاتم [أيضًا](3) من نبوته. تأمل. وقد نعت في الكتب السابقة(4)، فكان علامة علىٰ أنه النبي الموعود ﷺ.

فالمراد بالخاتم سواء كان بالفتح أو الكسر: هو أثر ما يختم به. وقيل: روي بالكسر بمعنىٰ فاعل الختم، ولا يلزم تلائم هذا هنا؛ اللهم إلا أن يقال بالإسناد المجازي، والله أعلم.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٢) الرازي: مختار الصحاح، ص ٨٨. ابن منظور: لسان العرب، ١٢/ ١٦٣.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٤) التوراة والإنجيل.

ثم أورد المصنف في الباب ثمانية أحاديث.

الأول: حديث[(١)] السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي[(٢)(٣)] (رضي الله عنه):

المعروف بابن أخت النمر، وهو صحابي صغير، له أحاديث قليلة، وحج به أبوه[(٤)] في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين[(٥)]، وذلك سنة عشر.

* قوله: **(ذهبت بي خالتي)**: قال العلامة المولىٰ شمس الدين الكرماني في "شرح صحيح البخاري"[(٦)]: «الفرق بين أذهبه وذهب به، أن معنىٰ الأول أزاله وجعله ذاهباً، ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضىٰ به معه».

أقول: يفهم من كلامه أن العدول عن الأول إلىٰ الثاني ليفيد معنىٰ المصاحبة، وإليه ذهب المبرد[(٧)] والسهيلي[(٨)(٩)] من أهل العربية.

---

(١) حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: «ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٢.

(٢) السائب بن يزيد الكلبي، ولد سنة ٢هـ، كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه علىٰ سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة مسعود. وذكره ابن جريج في عداد الذين يفتون بالمدينة بعد الصحابة، اختلف في وقت وفاته، فقيل: توفي سنة ٨٠هـ، وقيل: سنة ٨٦هـ. وقيل: سنة ٩١هـ. ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٣٨٣. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٥٧٧- ٥٧٦.

(٣) كِنْدة، بكسر الكاف وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر. وهم: بنو كندة، واسمه ثور بن عُفير بن عديّ بن الحارث. قال صاحب حماة: وسُمي كندة لأنه كند أباه؛ أي: كفر نعمته، وهو ابن أخي جذام ولخم؛ وبلاد كندة باليمن، وكان لبني كندة ملك بالحجاز واليمن، وبقاياهم موجودون باليمن إلىٰ الآن. قال في مسالك الأبصار: وباللِّوىٰ قوم ينسبون إلىٰ كندة. القلشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ٧١- ٧٢.

(٤) يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي، وهو أبو السائب بن يزيد ابن أخت النمر، حليف بني عبد شمس. ويقال: حليف أبي سفيان بن حرب، أسلم يوم فتح مكة، وسكن المدينة، وهو حجازي. روىٰ عنه ابنه السائب بن يزيد. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٧٦.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٥٧٧.

(٦) الكرماني: الكواكب الدراري، ٣/ ٣٦.

(٧) لم أقف علىٰ كلام المبرد.

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ولد سنة ٥٠٨هـ، حدث عن أبي بكر المعافري، وغيره، كان عالماً بالقراءات، واللغات، تصدر للإقراء والتدريس، جمع بين الرواية والدراية؛ وصنف الروض الأنف، وشرح آية الوصية، وشرح الجمل، وغير ذلك. توفي سنة ٥٨١هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٢/ ٧٣١- ٧٣٢. ابن قطلوبغا: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ٦/ ٢٦٧.

(٩) لم أقف علىٰ كلام السهيلي.

وقد رد هذا القول بعضهم؛ بأن المصاحبة المفهومة من الباء قسيم للتعدية، فلا يجتمعان، وبقوله تعالىٰ ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[1] لاستحالة معنىٰ المصاحبة هنا.

وأظن ذلك وهم من هذا البعض، فإن الفرق بين الباء للمصاحبة والتعدية ظاهر، فإن قول الرجل: جلست بعمامتي، ودخلت عليه بثياب السفر، لا يحتمل العمامة جالسة، والثياب داخلة، بخلاف قوله: ذهبت بزيد، فإنه يجعل زيد ذاهبًا ذهابًا خاصًا، هو الذهاب في صحبته.

وأما قوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فمحمول علىٰ المعنىٰ المجازي كما في نظائره، ومعناه أنه أبعدهم من رحمته، فجعل ذهاب نورهم مصاحبًا معه كناية عن بعده عنهم وإبعادهم من رحمته ومغفرته، والله أعلم.

قال الشيخ الجزري[2]: «خالة السائب بن يزيد، هي أخت النمر بن قاسط الكندي [٣٤/ ب] وقال ابن سعد[3]: النمر حضرمي، والسائب ويزيد يعرفان بابن أخت النمر، لا يعرفان إلا بذلك. انتهىٰ. وتقدم تحقيق نسب السائب في المقدمة.

وقال الشيخ ابن حجر[4]: «لم أقف علىٰ اسم خالته، وأما أمه فاسمها عُلْبَة[5] بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة، بنت شريح أخت مخرمة بن شريح[6]».

* قوله: (**وجع**): كذا وقع في نسخ "الشمائل" بفتح الواو وكسر الجيم وتنوين المهملة، ومعناه مريض أصابه الوجع، ووقع في أكثر الروايات في "صحيح البخاري"[7] بلفظ: «**وقِعٌ**» بكسر القاف وتنوين بوزن وجع، قال الشيخ ابن حجر في "شرحه"[8]: «أي: أصابه وجع في قدمه كما ثبت في غير هذا الطريق». انتهىٰ.

---

(١) تتمة الآية؛ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ سورة البقرة، الآية، ١٧.

(٢) لم أقف علىٰ كلام الشيخ الجزري.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٢٢٤.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٢.

(٥) وقيل: علية بنت شريح؛ بضم العين وفتح اللام وتشديد الياء المعجمة فهي علية بنت شريح بن الحضرمي، أخت مخرمة ابن شريح. ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب، ٦/ ٢٥٥. العز ابن الأثير: أسد الغابة، ٧/ ١٩٦. ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ٦/ ٣٣٢.

(٦) مخرمة بن شريح الحضرمي، حليف لبني عبد شمس، استشهد يوم اليمامة. العز ابن الأثير: أسد الغابة، ٥/ ١١٩.

(٧) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٦.

(٨) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٢.

قال أهل اللغة[1]: الوقع بالتحريك وجع في القدم، يقال: وقع الرجل من حد علم إذا اشتكىٰ لحم قدمه من غلظ الأرض والحجارة.

قال الشيخ [ابن حجر][2][3]: «وفي بعض الروايات وقع بلفظ الماضي». انتهىٰ.

ولم يفهم من كلامه من حد علم أو من حد فتح، فإن كان من الأول -وهو الأظهر- فمن معناه، وإن كان من الثاني كما قال ابن بطال[4]: «المعروف عندنا وقع بفتح القاف والعين».

فيحتمل أن يكون معناه وقع في المرض، وهو اشتكاء الرجل كما هو مصرح به في رواية أخرىٰ، لكن استعمال وقع في هذا المعنىٰ لا يخلو من بعد، والله أعلم.

* قوله: (**فمسح رأسي**): فيه دلالة ظاهرة علىٰ أنه ﷺ كان في غاية التلطف مع أصحابه خصوصًا الأحداث[5] والصغار لكمال شفقته عليهم، وفيه دليل علىٰ تقدس[6] ذاته الأشرف عن الكبرياء والتمنع وإظهار الخيلاء والترفع.

* قوله: (**ودعا لي بالبركة**): هي بفتحات في أصل اللغة[7]، من برك البعير، وهو صدره، ويستعمل في غيره أيضًا، يقال: برك البعير؛ أي: ألقىٰ بركه، ويعتبر فيه معنىٰ اللزوم، ومنه سمي مجلس الماء بركة لثبوت الماء فيه.

وقيل: هي بمعنىٰ [٣٥/ أ] النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بالبركة، وطعام بريك؛ أي: مبارك، ويقال: بارك الله لك وفيك وعليك وباركك، ويطلق علىٰ الخير الإلهي في الشيء، والمبارك ما فيه ذلك الخير[8]. ومعنىٰ قوله «**ودعا لي بالبركة**» أنه ﷺ قال في شأني: «اللهم بارك فيه»؛ أي: في عمره وصحته.

وعند ابن سعد[9]، من طريق عطاء[10] مولىٰ السائب (رضي الله عنه) عنه: أنه ﷺ قال في حقه: «بارك

(١) ابن منظور: لسان العرب، ٨/ ٤٠٧.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٢.

(٤) ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ١/ ٢٩٢.

(٥) الأحداث: من الحدث واحدهم: حديث السن. الزمخشري: أساس البلاغة، ١/ ١٧٢.

(٦) تقدس: تنزه. ابن منظور: لسان العرب، ١٠/ ٣٩٦.

(٧) ابن فارس: مقاييس اللغة، ١/ ٢٢٨.

(٨) الجوهري: الصحاح، ٤/ ١٥٧٥.

(٩) ابن سعد: الطبقات، ٢/ ٢٢٦.

(١٠) عطاء بن السائب الثقفي، ويكنىٰ أبا زيد، أحد التابعين؛ أخرج له البخاري حديثًا واحدًا مقرونًا بآخر، ولم يخرج له مسلم، وروىٰ عنه سفيان الثوري، وشعبة، وابن عيينة، وغيرهم. وكان ثقة، غير أنه تغير حفظه بأخرة، واختلط في آخر=

الله فيك»، فاستجيب دعاؤه ﷺ في حقه، ففي "صحيح البخاري"[1]، عن الجعيد[2] [رواية][3] قال: «رأيت السائب بن يزيد وهو ابن أربع وتسعين جلداً معتدلاً، وقال: قد علمت أنه ما مُتعت بسمعي وبصري إلا ببركة دعاء النبي ﷺ».

* قوله: (**فشربت ماء وضوئه**): الوضوء بفتح الواو، الماء الذي يتوضأ به؛ قال القاضي ناصر الدين البيضاوي[4]: «يحتمل أن يكون المراد فضل وضوئه؛ أي: ما بقي في الظرف[5] منه، ويحتمل أن يراد ما انفصل عن أعضاء وضوئه». انتهىٰ.

والظاهر الاحتمال الثاني؛ لأن ملاحظة التبرك والتيمن فيه أقوىٰ وأتم، وإيراد بعض الفقهاء هذا الحديث في باب أحكام المياه واستدلالهم به علىٰ طهارة الماء المستعمل صريح في أنهم رجحوا الاحتمال الثاني؛ إذ النجس لا يتبرك به.

قال القاضي البيضاوي[6]: «ولكن للمانع أن يحمله علىٰ التداوي». انتهىٰ.

وفيه تأمل؛ لأن النجس حرام، وثبت في الحديث[7]: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم**»، والقول بأنه يحتمل بأنه من خصائصه ﷺ بعيد؛ لأن الخصائص لا تثبت إلا بدليل قطعي، وأبعد منه القول بأنه كان أولاً والحكم بطهارته كان بعده؛ لأن القول بأنه لا يُصار إلىٰ النسخ بالاحتمال أمر مقرر. فتأمل.

وقد ذكر الشيخ ابن حجر[8] هذين الاحتمالين [٣٥/ ب] في حديث جابر (رضي الله عنه) الذي أخرجه البخاري[9] أنه قال: «**عادني النبي ﷺ وقد أغمي علي، فتوضأ وصب علي من وضوئه،**

= عمره، توفي سنة ١٣٦هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣٣٨. العلائي: المختلطين، ص ٨٢.

(١) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٦.

(٢) الجعيد بن عبد الرحمن بن أوس –ويقال: ابن أويس– الكندي، ويقال: التيمي، المدني، وقد ينسب إلىٰ جده. روىٰ له الجماعة، سوىٰ ابن ماجه، وروىٰ له أبو جعفر الطحاوي، وعده ابن حبان في الثقات. ابن حبان: الثقات، ٧/ ٤٥٢. بدر الدين العيني: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ١/ ١٤٥– ١٤٦.

(٣) في الأصل: راوية، والمثبت من (ج).

(٤) البيضاوي: تحفة الأبرار، ١/ ٢٠٩.

(٥) الظرف: الوعاء. الجوهري: الصحاح، ٤/ ١٣٩٨.

(٦) البيضاوي: تحفة الأبرار، ١/ ٢١٠.

(٧) البخاري: الصحيح، ٧/ ١١٠.

(٨) ابن حجر: فتح الباري، ٨/ ٢٤٣.

(٩) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٢١.

فعقلت[1] ...» إلخ، يحتمل أن يكون المراد صب عليه [بعض][2] الماء الذي توضأ به أو مما بقي منه، والأول المراد، فللبخاري أيضاً في الاعتصام[3]: «**ثم صب وضوءه علي**»، ولأبي داود[4]: «**فتوضأ وصبه علي**». كذا قال، وللمناقشة فيه مجال. تأمل.

* قوله: (**فنظرت إلىٰ الخاتم بين كتفيه**): أي: الكائن أو الواقع بين كتفيه، علىٰ أن بين كتفيه صفة، ويحتمل أن يكون حالاً بتقدير كائناً، وفي بعض النسخ[5]: «**فنظرت إلىٰ الخاتم الذي بين كتفيه**»، وفي رواية عنه[6]: «**ورأيت الخاتم عند كتفيه**».

وسيأتي بيان الاختلاف في موضع الخاتم، وتحقيقه، وكيفية هيئته، ووصفه، في آخر الباب، حيث وقع الفراغ من شرح أحاديثه إن شاء الله تعالىٰ.

* قوله: (**مثل زر الحجلة**): قال الشيخ ابن حجر[7]: «الزر بتقديم الزاي المكسورة وشد الراء بعدها، واحد أزرار القميص، والحجلة بتقديم الحاء المهملة علىٰ الجيم وفتحات، واحد الحجال، وهي بيت العروس كالقبة يزين بالثياب والأسرة والستور، ولها عرىٰ وأزر».

وقال بعضهم[8]: المراد بالحجلة الطير المعروف، ويقال له القبج، والأنثىٰ القبجة أيضاً، وهو اليعفور، ويقال للأنثىٰ منه حجلة، وعلىٰ هذا فالمراد بزرها بيضها، وأورد عليه أن الزر لم يجئ في كلام العرب بمعنىٰ البيض، قيل: إلا أن يحمل علىٰ الاستعارة تشبيهاً لبيضها بأزرار الحجال، فلا يبعد أن يقال: إرادة البيض من الزر مبني علىٰ أنه جاء بمعنىٰ الأصل بيضها أصلها.

قال صاحب كتاب "المفهم شرح صحيح مسلم"[9]: رأيت في بعض الكتب أن زر الشيء أصله، وقد روي أيضاً بتقديم الراء علىٰ الزاي وهو مأخوذ من أرتز الشيء إذا أدخل في الأرض [٣٦/ أ] ورسخ، ومنه الرزة، والمراد منه البيض، يقال: رزت الجرادة بفتح الراء وشد الزاي

---

(١) أي: أفقت.

(٢) في الأصل: صب، والمثبت من (ج).

(٣) البخاري: الصحيح، ٩/ ١٠١- ١٠٢.

(٤) أبو داود: السنن، ٣/ ١١٩.

(٥) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٦.

(٦) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ١/ ٢٩٦.

(٨) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٤٦.

(٩) القرطبي: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ١٣٦.

وأزرت أدخلت ذنبها في الأرض فباضت. ويؤيده أنه ورد في حديث آخر[١]: «مثل بيضة الحمامة». انتهىٰ.

وأما ما وقع في بعض نسخ البخاري: قال أبو عبد الله: الصحيح تقديم الراء علىٰ الزاي، فليس هو في نسخة معتمدة، ولم يتعرض الشيخ ابن حجر في شرحه عليها، لكن وقع فيه باتفاق النسخ بعد [إيراده][٢] رواية الزر، وقال إبراهيم بن حمزة[٣][٤]: إن الرواية الأولىٰ بتقديم الزاي علىٰ الراء كما هو المشهور، ورواية ابن حمزة بالعكس، قال: والحديث عنه موصول بتمامه في كتاب الطب؛ يعني: من صحيح البخاري[٥]. انتهىٰ.

وهذا يدل علىٰ أن تقديم الراء رواية أيضـًا، فقول الشيخ شهاب الدين التوربشتي[٦]: «الرواية لا تساعد الرز؛ يعني: بتقديم الراء، ليس بمرضي»، والله أعلم.

الحديث الثاني: حديث[٧] جابر بن سمرة (رضي الله عنه):

* قوله: (**بين كتفي رسول الله ﷺ**): ظرف لرأيت، ويحتمل علىٰ بعد أن يكون صفة للخاتم علىٰ تقدير عامله معرفة.

* قوله: (**غدة حمراء مثل بيضة الحمامة**): حالان متداخلتان أو مترادفتان من الخاتم، والغدة بضم المعجمة وشدة المهملة المفتوحة [شيءُ][٨] يظهر في اللحم، وجمعها غدد؛ يعني أن الخاتم المذكور كان بائنـًا.

---

(١) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٢) في الأصل: إرادة، والمثبت من (ب، ج).

(٣) إبراهيم بن حمزة، أبو إسحاق الأسدي القرشي المدني، سمع إبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي حازم، روىٰ عنه البخاري في الإيمان وغيره، مات سنة ٢٣٠هـ. البخاري: التاريخ الكبير، ١/ ٢٨٣. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ١/ ٤٩.

(٤) لم أقف علىٰ كلامه ولعل مقصود الشارح هي روايته وتم إخراجها.

(٥) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٢٠.

(٦) لم أقف علىٰ كلام التوربشتي.

(٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ غُدَّةً حَمْرَاءَ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٢- ٤٣.

(٨) في الأصل: شين، والمثبت من (ب، ج).

الحديث الثالث: حديث[1] رميثة [2]:

* قوله: (**ثنا أبو مصعب المديني**[3]): كذا وقع في أصل سماعنا بإثبات الياء، ووقع في بعض النسخ: المدني بحذفها، وكلاهما نسبة إلىٰ مدينة الرسول ﷺ، والقياس حذف الياء فيه في النسبة، كما قيل في النسبة إلىٰ مزينة[4] وجهينة[5] وخشينة[6]: المزني [٣٦/ ب] والجهني والخشني؛ بحذف الياء ومن أثبتها، فهي علىٰ الأصل، كذا قاله الشيخ محي الدين النووي[7]، ونقل عن البخاري أنه قال: المديني بإثبات الياء؛ هو: الذي أقام بالمدينة، ولم يفارقها، والمدني هو الذي يولد [فيها][8] لكن تحول عنها[9].

وقيل: المديني منسوب إلىٰ مدينة السلام ببغداد[10]، أو مدينة أصفهان[11]، والمدني منسوب

---

(١) حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ رُمَيْثَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقَبِّلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ، يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ».الترمذي: الشمائل، ص ٤٣.

(٢) رميثة بنت عمرو بن هاشم، لها صحبة، روت عن النبي ﷺ، وعن عائشة رضي الله عنها، روىٰ عنها: حفيدها عاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن المنكدر. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٨٤٦. المزي: تهذيب الكمال، ٣٥/ ١٧٨.

(٣) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحسن بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، أبو مصعب الزهري القرشي المدني، سمع المغيرة بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن دينار، روىٰ عنه البخاري، مات بالمدينة سنة ٢٤٢هـ. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ص ٤٥- ٤٦.

(٤) المُزَني: بضم الميم وفتح الزاىٰ وفي آخرها النون، هذه النسبة إلىٰ مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واسم مزينة عمرو، وإنما سمىٰ باسم أمه مزينة بنت كلب، ابن وبرة، وولدت هي عثمان وأوسا ابني عمرو بن أد بن طابخة، وجماعة نسبوا إلىٰ مزينة تميم، وهم أحلاف الأنصار. السمعاني: الأنساب، ١١/ ٢٨٢- ٢٨٣.

(٥) جهينة: بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت وفتح النون بعدها، حي من قضاعة من القحطانية، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة. القلشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٢١.

(٦) الخُشَني: بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وفي آخرها النون، هذه النسبة إلىٰ قبيلة وقرية، أما القبيلة فهي بطن من قضاعة، وهو خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة، منهم أبو ثعلبة الخشنيّ؛ والقرية موضع بإفريقية. السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٢٧.

(٧) النووي: شرح مسلم، ١/ ١٠٨.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٩) النووي: شرح مسلم، ١/ ١٠٨.

(١٠) من أسمائها: بغداذ وبغدان، ومدينة السلام. فأما الزوراء فليس اسماً لها، والناس يسمونها بغداد، والخلفاء يسمونها مدينة السلام. وقد بناها أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ، وسكنها سنة ١٤٩هـ. ابن الفقيه: البلدان، ص ٢٧٨- ٢٧٩.

(١١) أصفهان: مدينة عظيمة من أعلىٰ المدن وأشهرها، والمدينة القديمة فيها تسمىٰ جي؛ قالوا: إنها من بناء الإسكندر. والمدينة العظمىٰ تسمىٰ اليهودية، وذاك أن بختنصر أخذ أسارىٰ بيت المقدس من أهل الحرف والصناعات، فلما =

إلىٰ طيبة، وبالجملة أبو مصعب هذا، هو: أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث الزهري[1]، [روىٰ عنه الجماعة][2] لكن بينه بواسطة؛ ذكره المزي في "تهذيبه"[3] في الأسماء والكنىٰ أيضـًا، واعتذر بعض من تصدىٰ لشرح هذا الكتاب عن إيراد المزي له في كتابه، فأطال في تحقيقه بما لا طائل تحته، فلا يغتر به فإنه ذهول شديد، وخطأ فاحش، ولكل عمل رجال، والله الموفق.

* قوله: (**ولو أشاءُ أن أُقَبِّلَ الخاتم الذي بين كتفيه لقُرْبِهِ لفعلتُ**): المراد بهذا الكلام بيان خصوصيتها ومباسطتها عند رسول الله ﷺ، وإظهار كمال [رحمته][4]، وملاطفته مع أمته سيما العجزة والمساكين، وعبرت عن مقصوده بصيغة المضارع لفظـًا، وأن قلبه لوالي الماضي معنىٰ استحضاراً للصورة الماضية في ذهنها، وإشارة إلىٰ أن تلك الحالة كالمشاهد في نظرها، وليوافق المشيئة ومفعولها لفظـًا كما توافقا معها، والواو للحال، والجملة الشرطية حال من قائل «سمعت»، و «جعلت» حالاً عن مفعول «سمعت» مما لا يقبله الذوق السليم وشاهد الترجمة قولها: «الخاتم الذي بين كتفيه» فإن فيه إثبات خاتم النبوة، وتعيين محله.

* قوله: (**من قربه**): أي: من أجل قربه، وهو معمول لقوله لفعلت، قدم عليه للاهتمام، وبيان الاختصاص.

* قوله: (**لسعد بن معاذ**[5]): أي: في شأنه، وبيان منزلته، ومكانته عند الله تعالىٰ، وتقدم بيان مناقبه في المقدمة.

= وصلوا إلىٰ موضع أصفهان وجدوا ماءها وهواءها وتربتها شبيهة ببيت المقدس، فاختاروها للوطن وأقاموا بها وعمروها. جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء، وصفاء الجو وصحة الأبدان، وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات، وينسب إليها أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، وينسب إليها الحافظ أبو نعيم الأصفهاني صاحب حلية الأولياء. القزويني: آثار العباد وأخبار العباد، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(١) بنو زهرة: بطن من بني مرة بن كلاب من قريش من العدنانية، وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٧٥.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٤) في الأصل: مرمهم، والمثبت من (ج).

(٥) سعد بن معاذ بن النعمان، الأوسي الأنصاري من بني عبد الأشهل، ويكنىٰ أبا عمر، وكان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير علىٰ يد مصعب بن عمير، فلما أسلم سعد بن معاذ لم يبق في بني عبد الأشهل أحد إلا أسلم يومئذ، رمىٰ يوم الخندق بسهم، فعاش شهراً، ثم انتقض جرحه فمات منه السنة الخامسة من الهجرة، وهو ابن ٣٦ سنة. ابن سعد: الطبقات، ٣/ ٤٢٠ - ٤٣٠. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٦٠٢.

* قوله: (**هتز عرش الرحمن**): أي لأجل موته، والاهتزاز في الأصل: الحركة، ويقال: [٣٧/ أ] هزه فاهتز، أي: حركه فتحرك، والهزة النشاط والارتياح أيضاً واختلف العلماء في معنىٰ هذا الكلام.

فقال الشيخ ابن حجر(١): «والمراد بـ«اهتزاز العرش» استبشاره وسروره بقدوم روحه، يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه: اهتز له، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت، ووقع ذلك من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما)، بلفظ: «اهتز العرش فرحاً»، أخرجه الحاكم(٢)، وقيل: المراد بالاهتزاز الحركة، وجعل حركة العرش علامة للملائكة علىٰ موته مزيد لكمال حاله، وعلو شأنه، وسمو مرتبته ومكانته، وقيل: أريد فرح أهل العرش، وتحريكهم استبشارهم بقدوم روحه، فيكون من باب حذف المضاف نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾(٣)؛ أي: أهل القرية، ويؤيده ما أخرجه الحاكم(٤) بلفظ: «أن جبريل قال: من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واستبشر به أهلها»، وكأن قائل هذا استبعد حركة العرش واستبشاره؛ لكونه مما لا روح له، ولا استبعاد؛ إذ إيجاد قوة الحركة، وإدراك الفرح والاستبشار في العرش غير مستبعد من قدرة الحكيم الفعال لما يريد كما لا استبعاد في تكلم الجمادات من تسبيح الحصىٰ، وحنين الجذع، وغير ذلك.

وقال الحربي(٥)(٦): «هو كناية عن تعظيم شأنه ووفاته، [و](٧) العرب تنسب الشيء المعظم إلىٰ أعظم الأشياء كما تقول: أظلمت الأرض بموت فلان، قامت له القيامة، ونحو ذلك، وفي هذا منقبة عظيمة لسعد بن معاذ (رضي الله عنه)».

واعلم أنه وقع في بعض طرق الحديث بلفظ: «اهتز العرش»(٨)؛ وروي عن البراء بن عازب (رضي الله عنه): «أنه تأوله بالسرير الذي حمل عليه سعد»؛ يعني: جنازته؛ فروىٰ الإمام البخاري في

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٧/ ١٢٤.

(٢) الحاكم: المستدرك، ٣/ ٢٢٨.

(٣) تتمة الآية؛ ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ سورة يوسف، الآية، ٨٢.

(٤) الحاكم: المستدرك، ٣/ ٢٢٧.

(٥) إبراهيم بن إسحاق الحربي، أبو إسحاق البغدادي، ولد سنة ١٩٨هـ، عده ابن حبان في الثقات، قال: محمد بن صالح القاضي: لا نعلم بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي، وذكر له كتاباً في غريب الحديث، لم يسبق إليه. توفي سنة ٢٨٥هـ. ابن حبان: الثقات، ٨/ ٨٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٣٥٦- ٣٦٤.

(٦) الحربي: غريب الحديث، ١/ ١٧٣.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من (ب، ج).

(٨) البخاري: الصحيح، ٥/ ٣٥.

"صحيحه"[1] هذا الحديث عن جابر (رضي الله عنه)، وفيه: فقال رجل لجابر (رضي الله عنه): فإن البراء (رضي الله عنه) يقول: اهتز السرير؛ أي: الذي حمل عليه سعد -يعني: جنازته-، فقال جابر (رضي الله عنه): إنه كان بين الحيين ضغائن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: [٣٧/ ب] «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**».

قال الخطابي[2]: «إنما قال جابر (رضي الله عنه) ذلك؛ لأن سعد بن معاذ (رضي الله عنه) كان من الأوس[3]، والبراء (رضي الله عنه) خزرجي[4]، والخزرج لا تقر للأوس بالفضل».

قال الشيخ ابن حجر[5]: «هذا خطأ فاحش، فإن البراء (رضي الله عنه) أيضـًا أوسي؛ لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن امرئ القيس؛ يجتمع مع سعد بن معاذ في الحارث بن الخزرج، والخزرج والد الحارث ليس هو الخزرج الذي يقابل الأوس، وإنما سمىٰ [باسمه][6]، نعم؛ الذي من الخزرج الذي يقابل الأوس جابر (رضي الله عنه)، فإنه عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن عم كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس.

وإنما قال جابر (رضي الله عنه) ذلك إظهاراً للحق، واعترافـًا بالفضل لأهله، فكأنه تعجب من البراء (رضي الله عنه) كيف قال ذلك مع أنه أوسي، وأنا وإن كنت خزرجيـًا، وكان بين الأوس والخزرج ما كان لم يمنعني من ذلك أن أقول الحق، فذكر الحديث بلفظ[7]: «اهتز العرش عرش الرحمن»؛ إضافة العرش إلىٰ الرحمن، والعذر للبراء (رضي الله عنه) لم يقصد نقيصة فضل سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، وإنما بلغ الحديث إليه بلفظ: «اهتز العرش»، وفهم منه ذلك، فجزم به، هذا الذي يليق أن يظن به، لا كما فهمه الخطابي أنه قال للعصبية لما بين الجنبين من الضغائن، وقد تأوله ابن عمر (رضي الله عنهما) أيضـًا بمثل ما تأوله البراء (رضي الله عنه)، فعند الحاكم[8] من حديثه بلفظ: «اهتز العرش فرحـًا به» ، وتأوله

---

(١) البخاري: الصحيح، ٥/ ٣٥.

(٢) الخطابي: أعلام الحديث، ص ١٦٤٩.

(٣) الأوسي بفتح الألف وسكون الواو وفي آخرها سين مهملة: هذه النسبة إلىٰ الأوس، بطن من الأنصار. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ١/ ٩٣.

(٤) الخَزْرَجِىٰ: بفتح الخاء المعجمة وسكون الزائ وفتح الراء وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلىٰ الخزرج، وهو بطن من الأنصار. السمعاني: الأنساب، ٥/ ١٠٩- ١١٠.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ٧/ ١٢٣.

(٦) في الأصل: اسمه، والمثبت من (ج).

(٧) البخاري: الصحيح، ٥/ ٣٥.

(٨) الحاكم: المستدرك، ٣/ ٢٢٨.

فقال[١]: «اهتز العرش فرحـًا بلقاء الله تعالىٰ سعد حتىٰ تفسخت أعواده علىٰ عواتقنا»، وهذا من رواية عطاء بن السائب، عن مجاهد[٢]، عنه في حديث عطاء يقال: «لأنه مما اختلط في آخر عمره»، ويعارض روايته أيضـًا ما صححه الترمذي[٣] من حديث أنس (رضي الله عنه) [٣٨/ أ] أنه قال: «**لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته؟ فقال النبي ﷺ: إن الملائكة تحمله**»، وقد صح عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه رجع عن ذلك، وجزم بأنه اهتز عرش الرحمن، أخرج ذلك ابن حبان[٤] من طرق أخرىٰ، عن مجاهد، عنه، قال الحاكم النيسابوري[٥]: الأحاديث المصرحة باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين[٦]، وليس لمعارضتها ذكر في الصحيح، والله أعلم.

تنبيه:

قد جاء حديث «**اهتز العرش لموت سعد بن معاذ**» عن عشرة من الصحابة[٧]، والله أعلم.

الحديث الرابع: حديث[٨] أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه-:

وقد تقدم في الباب الأول، والمقصود من إيراده في هذا الباب قوله: «**بين كتفيه خاتم النبوة**»، فإنه يدل علىٰ وجود الخاتم، وتعيين محله من جسده ﷺ.

---

(١) الحاكم: المستدرك، ٣/ ٢٢٨.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي، مولىٰ عبد الله بن السائب، سمع ابن عباس، وابن عمر، وروىٰ عنه الحكم، وقد أجمعت الأمة علىٰ إمامة مجاهد والاحتجاج به. روىٰ الفضل بن ميمون أنه سمع مجاهداً يقول: عرضت القرآن علىٰ ابن عباس ثلاثين مرة. مات سنة ١٠٣هـ. البخاري: التاريخ الكبير، ٧/ ٤١١- ٤١٢. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٣/ ٤٣٩- ٤٤٠.

(٣) الترمذي: الجامع، ٥/ ٦٩٠.

(٤) لم أقف علىٰ هذا الحديث عند ابن حبان.

(٥) لم أقف علىٰ كلام الحاكم النيسابوري.

(٦) البخاري ومسلم.

(٧) والعشرة هم: أبو سعيد الخدري، وأسيد بن حضير، ورميثة، وأسماء بنت يزيد بن السكن، وعبد الله بن بدر، وابن عمر، وحذيفة بن اليمان وعائشة، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. بدر الدين العيني: عمدة القاري، ١٦/ ٢٦٨.

(٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَىٰ غُفْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ: وَقَالَ: «بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٣- ٤٤.

الحديث الخامس: حديث[١] **عمرو بن أخطب**[٢]:

* قوله: (**يأبا زيد**): هكذا يكتب بغير ألف، لكنه يقرأ ويتلفظ بها عند كثير من المحدثين، وقد تترك في اللفظ تخفيفـًا.

* قوله: (**فامسح ظهري**): يحتمل أنه ﷺ ولم ظن أن في ثوبه شيئـًا يؤذيه، فأمر أبا [زيد][٣] (رضي الله عنه) أن يمسح ظهره، ويتفحص عما يتأذىٰ به، وعلم أنه علم بنور النبوة أن أبا زيد][٤] (رضي الله عنه) كان يريد أن يعرف كيفية خاتم النبوة، فأمره أن يدخل يده في ثوبه؛ ليحصل له بكيفيته، ولم يرفع ثوبه حتىٰ رآه لمانع؛ بأن يكون الثوب مخيطـًا أو ضيقـًا يعسر دفعه عن بدنه، ولم يكن مرتديـًا في هذا اليوم اتفاقـًا، وبالجملة دل ذلك علىٰ حسن اهتمام النبي ﷺ بحال أبي زيد (رضي الله عنه)، وكمال ملاطفته في شأنه؛ حيث شرفه بهذه الرتبة العلية، وخصّه بتلك الخصوصية السنية.

ورویٰ المؤلف في "جامعه"[٥] عنه أنه قال: «مسح رسول الله ﷺ يده [٣٨/ ب] علىٰ وجهي، ودعا لي» ، وفي رواية[٦] قال: «اللهم جمله»، قال عزرة بن ثابت[٧][٨] حفيده: «إنه عاش مائة وعشرين سنة، وليس في رأسه ولحيته إلا شعرات بيض»، وليس هذا إلا ببركة دعاء النبي ﷺ له، ومسحه الدال علىٰ نهاية لطفه به.

* قوله: (**قلت: وما الخاتم؟**): قائله علباء بن أحمر[٩]، سأل أبا زيد (رضي الله عنه) عن الخاتم، أي

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا أَبَا زَيْدٍ، ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَىٰ الْخَاتَمِ قُلْتُ: وَمَا الْخَاتَمُ؟ قَالَ: شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٤.

(٢) عمرو بن أخطب الأنصاري، ويكنىٰ أبا زيد، وهو جد عزرة بن ثابت؛ وقد غزا مع رسول الله ﷺ غزوات، ومسح علىٰ رأسه، ودعا له بالجمال، فيقال: إنه بلغ مائة سنة ونيفـًا، وما في رأسه ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٨. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٦٦٤.

(٣) في الأصل: يزيد، والمثبت من (ب، ج).

(٤) في الأصل: يزيد، والمثبت من (ب، ج).

(٥) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٤.

(٦) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٤.

(٧) عزرة بن ثابت بن أبي زيد بن أخطب الأنصاري البصري، سمع ثمامة بن عبد الله، رویٰ عنه ابن المبارك ووكيع وقتادة، وعده العجلي في الثقات. البخاري: التاريخ الكبير، ٧/ ٦٦. العجلي: الثقات، ٢/ ١٣٤.

(٨) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٤.

(٩) علباء بن أحمر، اليشكري، يعد في البصريين، رویٰ عن عمرو بن أخطب، وعكرمة، وروىٰ عنه داود بن أبي الفرات، وحسين بن واقد، وعده ابن حبان في الثقات. البخاري: التاريخ الكبير، ٧/ ٧٨. ابن حبان: الثقات، ٥/ ٢٨٠.

شيء هو؟.

* قوله: **(قال: شعرات مجتمعات)**: ظاهره أنه لم ير الخاتم بعينه، فأخبر عما وصل إليه يده، وهو الشعر الذي كان عليه.

* قوله: **(هكذا)**: أورد الترمذي الحديث عن أبي زيد عمرو بن أخطب، وأخرج ابن سعد[(١)]، من طريق الضحاك بن مخلد[(٢)] أيضاً، وهو أبو عاصم المذكور في سند الترمذي، ثنا عزرة بن ثابت، [أخبرنا][(٣)] علباء بن أحمر، عن أبي رمثة[(٤)] (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا رمثة ادن مني، فامسح ظهري، فدنوت منه، فمسحت ظهره، ثم وضعت أصابعي على الخاتم، فغمزتها، قلنا: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع عند كتفه**»، فجعله من مسند أبي رمثة (رضي الله عنه)، والظاهر أن إحدىٰ الروايتين وهم لاتحاد المخرج، والمرجح رواية الترمذي؛ لأنه أوثق من ابن سعد، ويحتمل احتمالاً بعيداً أن تكون الموافقة لهما، والله أعلم.

الحديث السادس: حديث[(٥)] بريدة[(٦)] (رضي الله عنه):

منصوب علىٰ أنه عطف بيان أبي أو بدل منه.

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٢٥- ٤٢٦.

(٢) الضحاك بن مخلد، أبو عاصم، النبيل، مولىٰ بني شيبان، بصري، ثقة، وكان له فقه، كثير الحديث. سمع من جعفر بن محمد، وابن جريج، والثوري، وشعبة. عده العجلي في الثقات، مات سنة ٢١٢هـ. البخاري: التاريخ الكبير، ٤/ ٣٣٦. العجلي: الثقات، ١/ ٤٧٢.

(٣) سقط من جميع النسخ، والمثبت من الطبقات، ١/ ٤٢٥- ٤٢٦.

(٤) أبو رمثة؛ حبيب بن حيان التيمي الكوفي، له صحبة، روىٰ عنه: إياد بن لقيط، وثابت بن أبي منقذ، روىٰ له أبو داود، والترمذي، والنسائي. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٥١. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٣/ ٩٧- ٩٨. المزي: تهذيب الكمال، ٣/ ٣١٦- ٣١٧.

(٥) حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ مَا هَذَا؟» فَقَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: «ارْفَعْهَا، فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» قَالَ: فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ الْغَدَ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟» فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «ابْسُطُوا». الترمذي: الشمائل، ص ٤٤- ٤٥.

(٦) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد رضي الله عنه، قيل: يكنىٰ أبا ساسان، والمشهور أبو عبد الله، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، كان من ساكني المدينة، ثم تحول إلىٰ البصرة، ثم خرج منها إلىٰ خراسان غازياً، فمات بمرو سنة ٦٢هـ، وبقي ولده بها. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ١٨٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٦٢١.

* قوله: (**الفارسي**): نسبة إلىٰ كورة فارس[1]؛ لأن أصله من رام هرمز[2] من بليدة بين تستر[3] و[شيراز][4][5]، وهي من أعمال الفرس، وإنما سميت الفارس؛ لأن أهلها كانوا فرسانـًا، وقيل: لأنهم منسوبون إلىٰ فارس بن [كيومرث][6][7].

* قوله: (**إلىٰ رسول الله ﷺ حين قدم المدينة**): أي حين قدم النبي ﷺ المدينة، ووقع مجيء سلمان (رضي الله عنه) بخدمته في السنة الأولىٰ من الهجرة، [٣٩/ أ] تقدم في المقدمة بيان إسلامه، وشرح نبذة من أحواله.

* قوله: (**بمائدة**): الباء للمصاحبة، أي: معه مائدة، ويحتمل أن تكون للتعدية، والمشهور عند أرباب اللغة[8]: أن المائدة خوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان وليس بمائدة، فعلىٰ هذا فقوله: «عليه رطب» لتعيين ما عليها من الطعام بناء علىٰ القول بأن الرطب طعام، وعلىٰ القول بأنه من الفواكه، وليس بطعام استعيرت هنا المائدة للظرف، وقال صاحب "الصحاح"[9]: «الطعام ما يؤكل، وربما خص بالطعام البر».

---

(١) فارِسُ: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان، ومن جهة كرمان السّيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، قال صاحب القصريات: فارس اسم البلد، وليس باسم الرجل، ولا ينصرف؛ لأنه غلب عليه التأنيث كنعمان، وليس أصله بعربي، بل هو فارسيّ معرّب، أصله بارس، وهو غير مرتضىٰ، فعرّب، فقيل: فارس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٢٢٦.

(٢) رامَهُرْمُز: ومعنىٰ رام بالفارسيّة المراد والمقصود، وهرمز أحد الأكاسرة، فكأنّ هذه اللفظة مركبة معناها: مقصود هرمز أو مراد هرمز، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، وتجمع بين النخل والجوز والأترنج، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ١٧.

(٣) تُستَر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرىٰ، وراء، وهو تعريب شوشتر، قال حمزة الأصبهاني: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف، فبأيّ الأسماء وسمتها من هذه جاز، وقيل ليس علىٰ وجه الأرض أقدم منها. العزيزي: المسالك والممالك، ص ١٢٢. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٢٩.

(٤) في الأصل: شيران، والمثبت من (ب، ج).

(٥) شيراز: مدينة فارس العظمىٰ، وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة، ولها سعة حتىٰ أنهليس، لها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان، فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين، وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج. اليعقوبي: البلدان، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

(٦) في الأصل: كيرموت، والمثبت من (ج).

(٧) القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٨٢.

(٨) الجوهري: الصحاح، ٢/ ٥٤١. ابن منظور: لسان العرب، ٣/ ٤١١.

(٩) الجوهري: الصحاح، ٥/ ١٩٧٤.

قال الشيخ ابن حجر[1]: «وقد تطلق المائدة علىٰ كل ما يوضع عليها من الطعام؛ لأنها إما من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم، ولا يختص بوصف مخصوص؛ أي: ليس بلازم أن يكون خوانـًا»[2].

قال صاحب "الصحاح"[3]: الميد الحركة والتمايل، ومارهم، أي: مارهم من الميرة، ومنه المائدة».

قال الشيخ ابن حجر[4]: «وقد تطلق المائدة، ويراد بها نفس الطعام، أو بقيته، أو آثاره. قال صاحب "المحكم"[5]: المائدة نفس الخوان. فعلىٰ هذا لا يحتاج إلىٰ التكليفين المذكورين.

قال الشيخ أبو الفضل ابن العراقي في "شرح تقريب الأسانيد"[6]: اعلم أن ظاهر هذه الرواية أن ما أحضره سلمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كان رطبـًا فقط. وروىٰ أحمد[7] والطبراني[8] بإسناد جيد، من حديث سلمان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) نفسه أنه قال: «**فاحتطبت حطبـًا، فبعته فصنعت طعامـًا، فأتيت النبي ﷺ** »، وروىٰ الطبراني[9] أيضـًا بإسناد جيد: «**فاشتريت لحم جزور بدرهم، ثم طبخته، فجعلت قصعة ثريد، فاحتملتها علىٰ عاتقي، ثم أتيت بها حتىٰ وضعتها بين يديه**»، فلعل المائدة كان فيها طعام ورطب». انتهىٰ.

أقول: فعلىٰ هذا يحسن قوله: «**بالمائدة عليها رطب**» بناء علىٰ القول المشهور[10] في تفسير المائدة بأنها الخوان عليها بالطعام، فإذا كان الطعام ماخوذاً في مفهوم المائدة، فهم منه أن فيها طعامـًا. [٣٩/ ب] وقوله: «**عليها رطب**»؛ لبيان أن مع الطعام رطبـًا أيضـًا، وفيه إشارة إلىٰ أن الرطب ليس بطعام، والحاصل: أنه جاء بخوان فيه طعام ورطب أيضـًا.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٩/ ٥٨٠.

(٢) الخوان: المائدة أو ما يقوم مقامها، ويقال إنه اسم أعجمي، إلا أن ثعلبـًا قيل له: أيجوز أن يقال: إن الخوان إنما سمي بذلك؛ لأنه يتخون ما عليه؛ أي: ينتقص؟ فقال: ما يبعد، ومنه قيل للخائن خائن؛ لأنه ينتقص ما اؤتمن عليه، وفلان يتخونني حقي إذا انتقصه. الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص ٢٥٩.

(٣) الجوهري: الصحاح، ٢/ ٥٤١.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ٩/ ٥٨٠.

(٥) ابن سيده: المحكم، ٩/ ٤١٢.

(٦) ابن العراقي: طرح التثريب، ٤/ ٣٧.

(٧) أحمد: المسند، ٣٩/ ١١٧.

(٨) الطبراني: المعجم الكبير، ٦/ ٢٥٩.

(٩) الطبراني: المعجم الكبير، ٦/ ٢٤١– ٢٤٥.

(١٠) الأزهري: تهذيب اللغة، ٧/ ٢٣٨.

قال الشيخ المذكور[(١)]: «وأما ما رواه الطبراني[(٢)] في حديث سلمان (رضي الله عنه) أيضـًا أنه تمر فضعيف»، والله أعلم.

* قوله: (**فقال: يا سلمان**): يحتمل أن يكون هذا أولىٰ ملاقاته، وعلم اسمه بأخبار بعض من حضر مجلسه الشريف ممن يعرف سلمان (رضي الله عنه)، ويحتمل أن يكون لقيه قبل ذلك وعرفه.

* قوله: (**ما هذا؟**): أي: ما هذا المأتي الذي أتيته، وإنما تأولنا بهذا؛ لأن ظاهر السياق ما هذه بالتأنيث؛ لأن المشار إليها المائدة. تأمل.

* قوله: (**فقال: ارفعها**): ظاهر هذه الرواية أنه ﷺ لم يأكلها هو ولا أصحابه، ويؤكد هذا قوله «**فرفعها**»، لكن روىٰ أحمد[(٣)] والطبراني[(٤)]: قال لأصحابه: «**كلوا، وأمسك يده فلم يأكل**»، فتحمل هذه الرواية علىٰ أن المراد من بين يدي أو عني لا مطلقـًا، ومعنىٰ «**رفعها**»، أي: من عنده. قال الشيخ العراقي[(٥)]: «فيه تحريم صدقة التطوع علىٰ النبي ﷺ، وهو الصحيح المشهور». انتهىٰ.

وفيه تأمل؛ إذ ليس فيه ما يدل علىٰ التحريم، بل فيه دلالة علىٰ أنه ﷺ يمنع من أكل الصدقة إما وجوبـًا أو تنزهـًا، وفي المسألة خلاف بين العلماء مذكور في فروع الفقه، وليس هذا موضع بسطه.

* قوله: (**في الغد بمثله**): أي: جاء في الغد بمثل تلك المائدة عليها الرطب، وتذكير الضمير باعتبار المذكور، والرطب والتذكير في وصفه باعتبار لفظ المثل، كذا في قوله: «**ما هذا؟**».

* قوله: (**ابسطوا**): كذا وقع في أصل سماعنا، وكثير من النسخ، من البسيط بالموحدة والمهملتين من حد نصه، ومعناه: أوصلوا أيديكم إلىٰ هذه المائدة وكلوا منها معي، وهو من قبيل قوله تعالىٰ: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ [٤٠/ أ] إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠﴾[(٦)] الآية.

فإن بسط اليد كناية عن إيصالها إلىٰ الشيء، فعلىٰ هذا يكون قوله: «**أيديكم إليه**» محذوفـًا يدل عليه السياق، ويحتمل أن يكون معناه: اقسموا هذه الهدية، فإن البسط يجيء بمعنىٰ النشر أيضـًا،

---

(١) ابن العراقي: طرح التثريب، ٤/ ٣٧.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، ٦/ ٢٣١- ٢٣٢.

(٣) أحمد: المسند، ٣٩/ ١١٧.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير، ٦/ ٢٥٩.

(٥) ابن العراقي: طرح التثريب، ٤/ ٣٨.

(٦) تتمة الآية؛ ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾ سورة المائدة، الآية، ٢٨.

ويحتمل أن يكون معناه انبسطوا مع سلمان (رضي الله عنه) واستبشروا بقدومه تألفًا له وتطييبًا لقلبه من قولهم؛ ليكن وجهك بسطًا؛ أي: منبسطًا منطلقًا، ومنه حديث فاطمة: «**يبسطني ما يبسطها**»؛ أي: يسرني ما يسرها؛ لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه، واستنار.

ووقع في بعض النسخ: «**انشطوا**» بالنون ثم الشين المعجمة بعدها طاء مهملة، وصححه بعضهم بكسر الهمزة والشين من حد ضرب، ويقال في معناه: افتحوا العقدة، ولعل مائدة سلمان (رضي الله عنه) كانت في لفافة معقودة، وفيه تأمل؛ لأن معنىٰ نشط عقد، ومعنىٰ «أنشط» من باب الأفعال حل.

قال صاحب "النهاية"[(١)]: «يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها، وأنشطتها إذا حللتها، ومنه حديث السحر[(٢)]، «**فكأنما أنشط من عقال**»، وكثيراً ما يجيء في الرواية، فكأنما نشط بغير همز، وليس بصحيح». انتهىٰ. ولذا صححه بعضهم بضم الهمزة والشين من حد نصر[(٣)].

قال صاحب "التاج"[(٤)] في الباب الأول[(٥)]:«الأنشوطة كره، والشاذن وهو من الأضداد، وصححه بعضهم بفتح الألف، وكسر الشين من الإنشاط، وهو الحل، وصححه الشيخ ابن العراقي[(٦)]: بكسر الألف، وفتح الشين من باب علم، قال: هو فعل أمر من النشاط، والمراد: الأمر بالنشاط للأكل معه، وكل ما خف المرء لفعله ومال إليه فقد نشط». انتهىٰ.

ويحتمل معناه: كونوا ذا نشاط وفرح بوصول هذه الهدية إليكم تطييبًا لقلب سلمان (رضي الله عنه)، ووقع في قليل من النسخ: «**انشقوا**» بالنون والشين والقاف من باب الافتعال، وليس له كبير معنىٰ.

قال في "القاموس"[(٧)]: «[انشقت العصا][(٨)] تفرق الأمر، وفي بعض كتب اللغة: الانشقاق [٤٠/ ب] وأكرون[(٩)]، لكن يرده ما تقرر في علم التصريف أن الانفعال لازم كله»، والله أعلم.

واعلم أن ظاهر قوله: «هدية لك» يدل علىٰ أن هذه الهدية خاصة بالنبي ﷺ، فإنه خصه بها

---

(١) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٥٧.

(٢) الحاكم: المستدرك علىٰ الصحيحين، ٣/ ٦٩٢.

(٣) الكلام لا يستقيم في كل النسخ.

(٤) صاحب «التاج»: هو: أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد بن أبي صالح البيهقي، أبو جعفر المقرئ اللغوي، ويعرف ببو جعفرك، وتوفي سنة ٥٤٤هـ. الحموي: معجم الأدباء، ١/ ٣٩٨- ٣٩٩.

(٥) لم أقف علىٰ كتاب التاج؛ والكلام غير مفهوم.

(٦) ابن العراقي: طرح التثريب، ٤/ ٤٠.

(٧) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ١/ ٨٩٨.

(٨) في الأصل: شقت العاص، والمثبت من (ب، ج).

(٩) غير مفهوم في كل النسخ.

بخلاف الصدقة التي أحضرها في اليوم الأول، فإنه قال: «فيها صدقة عليك وعلىٰ أصحابك»[1]، ففيه أنه يستحب للمهدىٰ له أن يطعم الحاضرين مما أهدي إليه، وحديث[2]: «**من أهدي له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها**» -وإن كان ضعيفاً- مؤيد لهذا المعنىٰ.

وفي الحديث أيضاً: قبول هدية الكافر، فإن سلمان (رضي الله عنه) لم يكن إذ ذاك مسلماً. وفيه قبول الهدية ممن يدعي أنها ملكه معتمداً علىٰ ظاهر مجرد الحال من غير بحث عن باطن الأمر في ذلك. وفيه أنه لا يشترط في الهدية والصدقة الإيجاب والقبول، فإن سلمان (رضي الله عنه) اقتصر علىٰ مجرد وضعه عند النبي ﷺ، وإنما سأله ليتميز له الهدية عن الصدقة، ولم يوجد منه ﷺ، والله أعلم.

* قوله: (**ثم نظر إلىٰ الخاتم علىٰ ظهره**): هذا دليل الترجمة، وأتىٰ بكلمة «ثم» الدالة علىٰ تراخي رؤية الخاتم من هذا المجلس، ففي كتب السير[3]: أن سلمان (رضي الله عنه) [لبث][4] بعد ذلك ينتظر رؤية الآية الثالثة التي أخبره عنها آخر مشايخه في جانب الشام، فإن سلمان (رضي الله عنه) استخبره عن وجود خاتم الأنبياء، وعن علاماته، فأخبره أنه سيظهر عن قريب، ومن علاماته القاطعة علىٰ أنه هو النبي الموعود الذي ختم به النبوة: أنه لم يأكل الصدقة، ويقبل الهدية، وبين كتفيه خاتم النبوة؛ فلما شاهد سلمان (رضي الله عنه) العلامات، انتظر الآية الثالثة إلىٰ أن مات واحد من نقباء[5] الأنصار[6]، فشيع رسول الله ﷺ جنازته وذهب معها إلىٰ بقيع الغرقد[7]، وجلس مع أصحابه في ذلك المكان ينتظر دفنه، فجاء سلمان (رضي الله عنه)، واستدار خلفه ﷺ استدارة عرف أنه [٤١/ أ] كأنه يريد أن يستثبت شيئاً وُصِفَ له، فألقىٰ الرداء عن ظهره، فنظر سلمان (رضي الله عنه) الخاتم، فآمن به بلا مهلة.

* قوله: (**وكان لليهود**): أي: موثقاً عندهم بحبال رفقتهم، وظاهر هذا القول، وقوله «علىٰ أن

(١) أحمد: المسند، ٣٨/ ١٠٢- ١٠٣.

(٢) البغوي: شرح السنة، ١١/ ٢٩٦.

(٣) أبو سعد النيسابوري: شرف المصطفىٰ، ١/ ٢٦٦- ٢٦٧.

(٤) في الأصل: كتب، والمثبت من (ب، ج).

(٥) النقباء: جمع نقيب؛ والنقيب هو عريف القوم وضمينهم. ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٧٦٩.

(٦) لم أقف علىٰ تسميته، والمشهور: «جنازة لأحد أصحابه». ابن هشام: السيرة النبوية، ١/ ١٢٠. السهيلي: الروض الأنف، ٢/ ٣٣٧.

(٧) بَقيعُ الغَرْقَدِ: أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتىٰ، وبه سُمي؛ والغرقد: كبار العوسج، وهي مقبرة أهل المدينة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٧٣. ابن شمائل: مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع، ص ٢١٣.

يغرس لهم»؛ يدلان على أن سلمان (رضي الله عنه) كان مشتركًا بين جماعة[1].

وأخرج ابن سعد[2]، من طريق ابن عباس (رضي الله عنهما)، عن سلمان (رضي الله عنه): «أنه قدم ركب من كلب[3] وادي القرى[4]، فظلموني وباعوني عند رجل من اليهود»، وفي أخرى له[5]: «فاشترتني امرأة بالمدينة»، فيحتمل أنهما كانا شريكين في اشترائه، وأما رواية الباب فتحمل على الإسناد المجازي، وجعل التوابع في دائرة المتبوع، والفرع في حكم الأصل.

ويحتمل أن رفقاءه من بني كلب باعوه في وادي القرى رجلاً من اليهود، ثم باعه ذلك الرجل امرأة بالمدينة، ثم اشتراه منها جماعة من اليهود، فإنه قد صح عن سلمان (رضي الله عنه) أنه قال[6]: «تداولني بضعة عشر من رب إلى رب»[7].

* قوله: (**فاشتراه رسول الله ﷺ بكذا وكذا درهمًا على أن يغرس لهم**): كذا في هذه الرواية، وفيه إشكال؛ لأن ظاهرها أن البائع قد استثنى جزءاً من منفعته وأبقاءها لنفسه، وهو غرسه لتلك النخلة وعمله فيها، وذلك منهي عنه، وأيضًا المعروف في بقية الروايات: «أن مولى سلمان كاتبه على ذهب وعمل في نخله»، ففي "مسند أحمد"[8]، عن سلمان (رضي الله عنه): أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كاتب يا سلمان، فكاتب على ثلاثمائة نخلة، أحسبها، وأربعين أوقية ذهبًا**»[9]، وزاد في بعض الروايات[10]: «**وبقي الذهب، فجاء بمثل البيضة من الذهب من بعض المعادن، فقال ﷺ: أد**

---

(١) أي: كان مملوكًا لعدة أشخاص.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٤/ ٧٥.

(٣) وهم: بنو كلب بن وَبَرة بن تغلب بن حُلوان بن قضاعة، كان له من الولد: ثور، وكلدة، وبنو جناب، قال صاحب حماه: وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل، وتبوك من أطراف الشام. القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ٤٦.

(٤) وادي القرى: وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى؛ ويعرف اليوم بوادي العلا: مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة ٣٥٠ كيلاً، كثيرة المياه والزرع والأهل، وواديها: وادي القرى: يصب في وادي الجزل، ثم يصب الجزل في وادي الحمض «إضم». ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٣٤٥. عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص ٢٥٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ٤/ ٨١.

(٦) البخاري: الصحيح، ٥/ ٧١.

(٧) الرب: السيد أو المالك أو زوج المرأة. أبو حيان الأندلسي: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ص ١٣٢.

(٨) أحمد: المسند، ٣٩/ ١٤٦.

(٩) المكاتبة: رغبة العبد المملوك في الفكاك من خدمة سيده ومالكه. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص ٣٩.

(١٠) البيهقي: السنن الكبرى، ١٠/ ٥٤٢.

هذه عنك»، وفي رواية[1]: «**أن النبي ﷺ اشتراه من اليهود بكذا وكذا درهمـًا، وعلىٰ أن يغرس لهم النخل بالواد**».

فقيل: المراد بكلمة «علىٰ» في رواية الباب معنىٰ مع أو هو شرط لا ثمن، والمراد «بكذا وكذا درهمـًا» قيمة أوقية ذهب إن لم يجد الذهب، وقال الشيخ ابن العراقي[2]: «يحمل قوله [٤١/ب] في رواية الباب «**فاشتراه رسول الله ﷺ**» علىٰ أنه أمر بشرائه نفسه، إما بكتابة أو غيرها، فجعل النبي ﷺ مشتريـًا مجازاً». انتهىٰ.

فعلىٰ هذا فيحتمل أن يكون «كذا وكذا درهمـًا» كتابة عما تقرر بينهم من نجم كتابة سلمان (رضي الله عنه)، ثم اشترط صاحب الذي كاتبه، وعلق عتقه علىٰ أن يغرس في مقابلة تلك الدراهم المعينة نخيلاً في بستان، وغاية ما في الباب أنه لم يذكر الراوي في هذه الرواية أوقية الذهب؛ إما لأنه لم يطلع عليها أو نسي، ولم نجد له عزمـًا، وذكرها غيره، والزيادة من الثقة مقبولة خصوصـًا أنها مروية من حديث سلمان (رضي الله عنه) نفسه، والله أعلم.

* (**فيعمل سلمان فيه**): كذا وقع في أصل سماعنا، ووقع في بعض النسخ: «فيعمل فيها سلمان»، فالتذكير باعتبار النخل والنخيل، والتأنيث باعتبار النخلة والشجرة.

* قوله: (**حتىٰ تطعم**): أي: تثمر؛ يقال: أطعمت النخلة أدرك ثمرها.

واعلم أن روايتنا في التاء الفوقانية، والياء التحتانية لكن بصيغة المعروف لا غير، والفاعل النخيل، فالتأنيث علىٰ أنه جمع مؤنث، ويحتمل أن يكون باعتبار النخلة، والتذكير باعتبار لفظ النخيل، وأما ما قاله بعض المتحدثين من أنه روي بصيغة المجهول، فليس هو في [روايتنا][3]، وأصول مشايخنا، والله الهادي.

وفي كتب السير[4]: «أن أصحاب النبي ﷺ أعانوا سلمان (رضي الله عنه) بأمره إياهم بإعانته، فجمعوا له الفسلان[5] علىٰ مقدار مقدرتهم، حتىٰ اجتمع له ثلاثمائة فسيل، ثم حفر سلمان لها في أرض عينها أصحابه، ولما جاء وقت الغرس، أخبر النبي ﷺ، فجاء فغرسها كلها بيديه الكريمتين إلا نخلة واحدة».

---

(١) البزار: المسند، ١٠/ ٢٩٣- ٢٩٤.

(٢) ابن العراقي: طرح التثريب، ٤/ ٤٣.

(٣) في الأصل: رواتنا، والمثبت من (ب، ج).

(٤) البغوي: الأنوار في شمائل النبي المختار، ١/ ١٣٢- ١٣٣. المقريزي: إمتاع الأسماع، ٥/ ١٨٣.

(٥) الفسلان: مفردها فسيل وفسيلة؛ وهي صغار النخل. الجوهري: الصحاح، ٥/ ١٧٩٠.

* قوله: (**من عامها**): «من» بمعنىٰ «في» كما وقع في بعض النسخ، وضمير عامها راجع إلىٰ النخل باعتبار المعنىٰ، وإضافة العام إليها باعتبار أنها مغروسة فيه.

* قوله: (**أنا غرستها**): ما وصل يدك إليها، فلذلك [٤٢/ أ] لم تثمر كما أثمرت صواحباتها؛ ليظهر كمال معزتك علىٰ كل الخلائق، وليعلم أن طريقك أعلىٰ الطرق، فحملت من عامه، كذا في أصل السماع، والضمير للنخلة، والتذكير باعتبار الغرس المفهوم من «فغرسها»، وهو باعتبار الظاهر أو باعتبار الشجر، ووقع في بعض النسخ من عامها بالتأنيث، وهو الأظهر، والله أعلم بالصواب.

الحديث السابع: حديث[1] أبي سعيد الخدري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

* قوله: (**بضعة ناشزة**): البضعة بفتح الموحدة وسكون المعجمة؛ القطعة من اللحم، والنشز: المرتفع من الأرض؛ أي: هي قطعة لحم مرتفعة، وروي قوله: «**بضعة ناشزة**» بالنصب فيهما وبالرفع أيضـًا، فالنصب علىٰ أن بضعة خبر لكان الناقصة، والضمير المستكن فيه الراجع إلىٰ الخاتم اسمه، و«**ناشزة**» صفة «**بضعة**».

* وقوله: (**في ظهره**): ظرف مستقر أو لغو؛ لقوله: «**بضعة ناشزة**»، ويحتمل أن يكون قوله «**في ظهره**» خبراً لكان، وحينئذ «**بضعة**» إما حال أو خبر بعد خبر، والرفع علىٰ أن «**بضعة**» فاعل كان التامة؛ بمعنىٰ: وقعت وحصلت، وناشزة بحالها، والله الهادي.

الحديث الثامن: حديث عبد الله[2] بن سرجس[3] (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

* قوله: (**وهو في ناس**): جملة حالية، أي: والحال أنه ﷺ كان جالسـًا بين أصحابه.

* قوله: (**فدرت هكذا من خلفه**): أي: انتقلت من مكاني الذي كنت فيه، وذهبت حتىٰ وقفت

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَضَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ الدَّوْرَقِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَوَقِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ: فَقَالَ: «كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَىٰ الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَىٰ كَتِفَيْهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلَانٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ، فَرَجَعْتُ حَتَّىٰ اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: وَلَكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، سورة محمد، آية، ١٩. الترمذي: الشمائل، ص ٤٦.

(٣) عبد الله بن سرجس المزني، بصري، روىٰ عنه عاصم الأحول، وقتادة، لا يختلف أهل العلم في ذكره في الصحابة، ويقولون: له صحبة علىٰ مذهبهم في اللقاء والرؤية والسماع. البخاري: التاريخ الكبير، ١٧/٥. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ٩١٦.

خلفه، فقوله «هكذا» إشارة إلىٰ كيفية ذهابه أنها علىٰ أي وجه كانت، ويحتمل أن يكون عبد الله بن سرجس (رضي الله عنه) [٤٢/ب] روىٰ هذا الحديث في المسجد النبوي في موضع جلس ﷺ فيه حين ملاقاته، فأشار بقوله «هكذا» إلىٰ المكان الذي انتقل منه إلىٰ خلف ظهره الأطهر.

* قوله: (**فعرف الذي أريد**): أي: عرف النبي ﷺ بنور النبوة مرادي، وهو رؤيتي خاتم النبوة، وعند الطبراني[١]، عن عبد الله (رضي الله عنه) قال: «**أتيت النبي ﷺ، فعرف ما أريد، فألقىٰ رداءه عن منكبه، فدرت حتىٰ قمت خلفه، فنظرت إلىٰ الخاتم من جسده ﷺ**».

* قوله: (**علىٰ كتفيه**): كذا وقع في أكثر النسخ بالتثنية، وفي بعضها «**كتفه**» بالإفراد، وعلىٰ التقديرين لا بد من تأويل كما لا يخفىٰ، وسيأتي تحقيق موضع الخاتم، من جسده ﷺ آخر الباب، أو من الخاتم، والظاهر أن قوله «**علىٰ كتفيه**» ظرف لـ«**رأيت**»، ويحتمل علىٰ بعدٍ أن يكون حالاً من موضع الخاتم أو من الخاتم، وأن يكون صفة لأحدهما علىٰ تقدير عامله معرفة.

* قوله: (**مثل الجمع**): حال من الخاتم، أو صفة، أو مفعولاً لـ«**رأيت**» علىٰ تقدير أن يكون موضع الخاتم ظرفاً له، والجُمْع بضم الجيم، وسكون الميم [المجتمع][٢]، والمراد هنا مثل جمع الكف، وهو أن تجمع الأصابع وتضمها مع الكف، وهو حين يقبض، يقال: ضربته بجمع كفي، وجاء فلان بقبضة تملأ جمعه، والجمعة من التمر مقدار ما يقبض من الكف.

وعند الطبراني[٣]، من طريق المعافىٰ بن سليمان[٤]، عن القاسم بن معن[٥]، عن عاصم[٦]، عن عبد الله (رضي الله عنه): «**كأنه جمع كف**»، وفي رواية له من طريق أخرىٰ[٧]: «**كأنه جمع، وقبض بيده علىٰ**

(١) الطبراني: المعجم الأوسط، ١/ ٣٠٣.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٣) لم أجده عند الطبراني.

(٤) المعافىٰ بن سليمان الجزري، روىٰ عن: حكيم بن نافع، وخطاب بن القاسم، وزهير بن معاوية، وعبد الله بن لهيعة، والقاسم بن معن، وغيرهم خلق كثير، وروىٰ عنه: أحمد بن إبراهيم بن فيل، وأحمد بن ملحان، وإسماعيل البلخي، وجعفر الفريابي، روىٰ له النسائي، وعده ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٣٤هـ. ابن حبان: الثقات، ٩/ ١٩٩. المزي: تهذيب الكمال، ٢٨/ ١٤٦- ١٤٧.

(٥) القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، ويكنىٰ أبا عبد الله، كان قاضياً للكوفة، وكان ثقة عالماً بالحديث، والفقه، والشعر وأيام الناس، وكان سخياً، مات سنة ١٧٥هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣٨٤. المزي: تهذيب الكمال، ٢٣/ ٤٥١.

(٦) عاصم بن سليمان الأحول، ويكنىٰ أبا عبد الرحمن، ولي القضاء بالمدائن، وفي الكوفة علىٰ الحسبة في المكاييل والأوزان، وكان ثقة، كثير الحديث، ومات سنة ١٤١هـ أو ١٤٢هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٥٦. العجلي: الثقات، ص ٢٤١.

(٧) لم أجده عند الطبراني.

كفه»، وعند ابن سعد[1]، من طريق خالد بن خداش[2]، عن حماد بن زيد[3]، عن عاصم، عن عبد الله (رضي الله عنه): «**فنظرت إلىٰ الخاتم علىٰ بعض الكتف مثل الجمع**»، قال حماد: «جمع الكف»، وجمع حماد كفه وضم أصابعه.

* قوله: (**حولها خيلان**): حال أخرىٰ، أو صفة ثانية للخاتم، فتأنيث الضمير باعتبار البضعة التي فهم من الجمع، أو باعتبار أجزاء تصور في الجمع، والخيلان بكسر المعجمة، وإسكان آخر الحروف جمع الحال، وهو الشامة علىٰ الجسد.

* قوله: (**كأنها** [٤٣/ أ] **ثآليل**): جمع ثؤلول، وهو بثرة تخرج من بدن الإنسان يقال لها بالفارسية: زخ، وشبه كل خال من الخيلان الواقفة حول خاتمه بثؤلول.

* قوله: (**فقلت: غفر الله لك يا رسول الله ﷺ**): فإن قيل: طلب المغفرة له ﷺ من طلب تحصيل الحاصل؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[4].

أجيب: بأنه يحتمل أن هذه الواقعة قبل نزول تلك الآية، أو حصول العلم بمضمونها، ويحتمل أن يقال: إنه كناية عن إظهار كمال رضىٰ الداعي عنه من غير ملاحظة أن المدعو له يحتاج إلىٰ المغفرة أم لا؟ ويجوز أن يقال: مراد الداعي في هذا المقام أن ينخرط في سلك دعائه، ويندرج في سلسلة الفائزين بمرضاته، لا تحصيل المغفرة للمدعو له، مع قطع النظر عن الاحتجاج وعدمه.

* قوله: (**فقال: ولك**): أي: وغفر لك أيضـًا، وهذا من باب مقابلة الإحسان بالإحسان، وفيه امتثال لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[5]، ورد النبي ﷺ علىٰ عبد الله (رضي الله عنه)، وإن كان بحسب الظاهر من القسم الثاني؛ لكنه في الحقيقة القسم الأول؛ إذ لا شك أن دعاءه ﷺ في شأن الأمة أحسن وأكمل وأجل من دعاء الأمة في شأنه.

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٢٦.

(٢) خالد بن خداش الازدي؛ روىٰ عن مهدي بن ميمون، وسكين بن عبد العزيز، وحماد بن زيد، وغيرهم، قال سليمان بن حرب: صدوق لا بأس به، كان يختلف معنا إلىٰ حماد بن زيد وأثنىٰ عليه خيراً، مات ٢٢٣هـ. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٣/ ٣٢٧. ابن منجويه: رجال صحيح مسلم، ١/ ١٨٦.

(٣) حماد بن زيد، يكنىٰ أبا إسماعيل، بصري، ثقة، ثبت في الحديث، قال ابن مهدي: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد، مات سنة ١٧٩هـ. العجلي: الثقات، ص ٣١٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٣/ ٩- ١١.

(٤) تتمة الآية؛ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ سورة الفتح، الآية، ٢.

(٥) تتمة الآية؛ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ سورة النساء، الآية، ٨٦.

* قوله: (**فقال القوم: استغفر لك رسول الله ﷺ**): قائل هذا الكلام عاصم الأحول الراوي عن عبد الله (رضي الله عنه)، وعند الطبراني[1]: «قالوا: قد استغفر لك رسول الله ﷺ»، وفي أخرىٰ[2]: «فقال رجل من القوم: قد استغفر لك رسول الله ﷺ...» إلخ.

وعين القائل في رواية مسلم[3] من طريق علي [بن مسهر][4][5]، وحماد بن زيد، وعبد الواحد بن زياد[6]، كلهم عن عاصم بلفظ: «قال: فقلت: له: استغفر لك رسول الله ﷺ؟»، فإسناد القول إلىٰ القوم كما في رواية الباب مجاز، والمراد بالقوم هم الذين مع عاصم الأحول في حين تحديث [٤٣/ ب] عبد الله (رضي الله عنه) هذا الحديث إياهم.

ويحتمل أن القوم أيضًا سألوه كما سأل عاصم قتادة[7]، فنسب السؤال إليهم حقيقة، وتارة إلىٰ نفسه، وربما أبهم نفسه كما هو دأب الرواة، وبالجملة المقصود من هذا الاستفهام، والاستخبار يثبت رؤية عبد الله بن سرجس (رضي الله عنه) النبي ﷺ، وصحبته معه.

وفي رواية مسلم[8] والطبراني[9] قال: «**رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحمًا، -أو قال: ثريداً-**»، وللطبراني بلفظ[10]: «**قال: أترون هذا الشيخ -يعني: نفسه- كلمت رسول الله ﷺ وأكلت معه**»، ومع أن عاصمًا سمع هذا الكلام من عبد الله (رضي الله عنه)، واستثبت فيه، وسأله عن

(١) الطبراني: المعجم الأوسط، ٢/ ١٤١.

(٢) لم أجده عند الطبراني.

(٣) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٤) في الأصل: مستمر، والمثبت من (ج).

(٥) علي بن مسهر بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشي الكوفي، روىٰ عن: الأحلج بن عبد الله الكندي، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن مسلم المكي، وأشعث بن سوار، وغيرهم الكثير، تولىٰ القضاء بالموصل، وهو ثقة له غرائب، روىٰ له الجماعة، مات سنة ١٨٩هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ١٥٨. المزي: تهذيب الكمال، ٢١/ ١٣٥- ١٣٨.

(٦) عبد الواحد بن زياد العبدي البصري، روىٰ عن عاصم الأحول، والأعمش، وروىٰ عنه ابن مهدي، ومسدد، وقتيبة، وهو ثقة حسن الحديث، مات سنة ١٧٦هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ١٠٧. الذهبي: الكاشف، ١/ ٦٧٢.

(٧) قتادة بن دعامة السدوسي، كان ثقة مأمونًا، حجة في الحديث، ولد سنة ٦٠هـ، روىٰ عن: عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وغيرهم خلق كثير، كان ممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. روىٰ عنه أئمة الإسلام: أيوب السختياني، وابن أبي عروبة، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، توفي سنة ١١٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٢٩. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٦٩- ٢٨٢.

(٨) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٩) لم أجده عند الطبراني.

(١٠) لم أجده عند الطبراني.

استغفاره إياه، فقد نقل عنه [أنه][1] أنكر صحبة عبد الله بن سرجس (رضي الله عنه)، كما ذكره ابن عبد البر في "الاستيعاب"[2] عن عاصم أنه قال: «عبد الله بن سرجس، رأىٰ النبي ﷺ، ولم تكن له صحبة»، قال أبو عمر[3]: «ولا يختلفون في ذكره في الصحابة، ويقولون: له صحبة علىٰ مذهبهم في اللقاء والرواية والسماع، وأما عاصم الأحول؛ فأحسب أنه أراد الصحبة التي يذهب إليها العلماء، وأولئك قليل». انتهىٰ.

أقول: ويحتمل أن عاصماً أنكر أولاً صحبته قبل أن يسمع هذه الواقعة منه، ولهذا لما سمعها منه استفهم عنه متعجباً عن هذه الواقعة، فيحتمل أنه رجع عن ذلك، وأثبت صحبته، وروىٰ عنه هذا الحديث، والله أعلم.

* قوله: **(فقال: نعم)**: قائله عاصم أيضاً، وفاعل «قال» عبد الله، وكذا هو فاعل «تلا»؛ أي: قال عبد الله في جواب سؤالنا عنه: استغفر لك رسول الله ﷺ؟ نعم استغفر لكم أيضاً امتثالاً لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[4]، وهذا محصل تلاوة الآية المذكورة.

فإن قيل: كيف أمر الله نبيه ﷺ بالاستغفار من الذنب مع أنه لا ذنب له؟ أجيب: بأنه أمر بالاستغفار لتستن [٤٤/أ] أمته بسنته، وثبت في الصحيحين[5]: «**أنه ﷺ كان يستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة**»، وفي رواية[6]: «**مائة**».

وقيل: خوطب النبي ﷺ، والمراد به الأمة. وقيل: المراد الاستغفار من الخطرات والذهولات التي هي لوازم البشرية، ولو طرفة عين، لا من الذنب الواقع في نفس الأمر؛ لأنه ﷺ كان معصوماً منه كما بين في موضعه، وعبر عنها بالذنب تنبيهاً علىٰ أنها بالنسبة إليه ﷺ كالذنب بالنسبة إلىٰ غيره، ويؤيده ما وقع عند مسلم بلفظ[7]: «**إنه ليغان[8] علىٰ قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**».

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ٩١٦.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ٩١٦.

(٤) تتمة الآية؛ ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ سورة محمد، الآية، ١٩.

(٥) البخاري: الصحيح، ٨/ ٦٧. مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٦٥.

(٦) مسلم: الصحيح، ٤/ ٢٠٧٥.

(٧) مسلم: الصحيح، ٤/ ٢٠٧٥.

(٨) ليغان علىٰ قلبي: قال أبو عبيدة: يعني أنه يتغشىٰ القلب ما يلبسه، وكذلك كل شيء تغشىٰ شيئاً حتىٰ يلبسه فقد غين عليه، ويقال: غينت السماء غيناً، وهو إطباق الغيم السماء. الأزهري: تهذيب اللغة، ٨/ ١٧٤.

قال القاضي عياض[1]: «المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه، فإذا أفتر عنه لأمر ما عدَّ ذلك ذنباً، فاستغفر عنه.

وقيل: شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس، وقيل: هو السكينة التي تغشىٰ القلب، والاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه.

وقيل: هي حالة خشية وإعظام، والاستغفار [شكرها][2]، ومن ثمة قال المحاسبي[3][4]: «خوف المقربين خوف إجلال وإعظام». وقيل: المراد من هذا الاستغفار طلب التثبت علىٰ العصمة التي ثبتت له، وإن كان مأمون العاقبة رعاية لقاعدة الخوف، وهي نهاية سلوك المخلصين.

وقيل: أمر بالاستغفار منه بسبب الأمور المباحة من أكل، أو من شرب، أو جماع، أو نوم، أو راحة، أو مخالطة الناس والنظر في مصالحهم، ومحاربة عدوهم تارة، ومداراته تارة، وتأليف المؤلفة، وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله تعالىٰ، والتعرض إليه، ومشاهدته، ومراقبته، فيرىٰ ذلك ذنباً بالنسبة إلىٰ المقام الأعلىٰ، وهو الحضور في حظيرة القدس، وقيل: استغفار من ذنوب أمته، فهو كالشفاعة لهم، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

* [تنبيهات: الأول][5]:

اعلم أنه قد اختلفت الروايات في قدر خاتم النبوة وصفته وشكله، ففي حديث السائب بن يزيد كما [٤٤/ ب] في أول الباب أنه مثل «**زر الحجلة**»[6]، علىٰ اختلاف في المراد بالزر هل هو أحد أزرار القميص، وبالحجلة واحد حجال العروس، أو المراد بالزر البيض، وبالحجلة الطير كما

---

(١) القاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٨/ ١٩٧.

(٢) في الأصل: شكر، والمثبت من (ج).

(٣) الحارث بن أسد المحاسبي، وعرف بهذه النسبة، لأنه كان يحاسب نفسه، روىٰ عن: عبد العزيز بن عبد الله، ومحمد بن كثير الكوفي، ويزيد بن هارون، قال الحافظ أبو بكر: وللحارث كتب كثيرة في الزهد، وفي أصول الديانات، والرد علىٰ المخالفين من المعتزلة والرافضة وغيرهما، وكتب كثيرة الفوائد، جمة المنافع، مات سنة ٢٤٣هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٥٧- ٥٨. المزي: تهذيب الكمال، ٥/ ٢٠٨- ٢١٢.

(٤) لم أقف علىٰ كلام المحاسبي.

(٥) في الأصل: الحديث التاسع، والمثبت من (ج)؛ وقد جاء التصويب لاشتمال باب ما جاء في خاتم النبوة علىٰ ثمانية أحاديث، وإيراد لفظة الحديث التاسع دون إيراد له؛ دليل علىٰ عدم وجودة أصلاً؛ أضف لذلك أن هذه التنبيهات فيها إزالة إشكالات وردت في هذا الباب.

(٦) الترمذي: الشمائل، ص ٤٢.

تقدم، وهذا الحديث مخرج في الصحيحين[1] أيضـاً.

وفي حديث جابر بن سمرة[2] (رضي الله عنه) المذكور «**غدة حمراء مثل بيضة الحمامة**»، وهو في "صحيح مسلم"[3] أيضـاً، في حديث أبي زيد المذكور[4]: «**شعرات مجتمعات**»، وفي حديث أبي سعيد[5] (رضي الله عنه): «**بضعة ناشزة**»، وفي حديث عبد الله بن سرجس[6] (رضي الله عنه): «**مثل الجمع**»، وهو عند مسلم[7] والطبراني[8] أيضـاً.

وروىٰ ابن حبان[9]، وابن عساكر[10]، من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) «**مثل البندقة من لحم**»، وعند المصنف في "الجامع"[11]، من حديث أبي موسىٰ[12] (رضي الله عنه): «**مثل التفاحة**»، وعند البيهقي[13]، وقاسم بن ثابت[14][15]، من حديث قرة بن إياس[16].

---

(١) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٦. مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٢) الترمذي: الجامع، ٥/ ٦٠٢.

(٣) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣. ولكن بهذا اللفظ: «رَأَيْتُ خَاتَمـاً فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَأَنَّهُ بَيْضَةُ حَمَامٍ».

(٤) الترمذي: الشمائل، ص ٤٤.

(٥) الترمذي: الشمائل، ص ٤٥- ٤٦.

(٦) النسائي: السنن الكبرىٰ، ١٠/ ٢٥٩.

(٧) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٨) لم أجده عند الطبراني.

(٩) ابن حبان: الصحيح، ١٤/ ٢١٠.

(١٠) لم أقف عليه عند ابن عساكر.

(١١) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٠.

(١٢) عبد الله بن قيس، أبو موسىٰ الأشعري، ذو الهجرتين، أحد عمال النبي ﷺ، وعلماء الصحابة وفقهائهم، بعثه النبي ﷺ مع معاذ بن جبل علىٰ اليمن، كان قد أعطي من مزامير آل داود من حسن صوته. وأول مشاهده مع الرسول ﷺ خيبر، توفي سنة ٤٢هـ، وقيل: ٤٤هـ، وقيل غير ذلك. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٤/١٧٤٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٨٠- ٢٩٧.

(١٣) البيهقي: دلائل النبوة، ٢/ ٢٥.

(١٤) قاسم بن ثابت بن حزم، يكنىٰ أبا محمد؛ قال ابن الفرضي: عني بالحديث واللغة هو وأبوه، فأدخلا الأندلس علماً كثيراً. وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه، متقدماً في النحو والغريب والشعر، ورعـاً ناسكـاً زاهداً خيراً، وألف الدلائل في شرح الحديث، ومات قبل إكماله فأكمله أبوه بعده؛ توفي سنة ٣٠٢هـ. ابن فرحون: الديباج المذهب، ٢/ ١٤٧. السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٢٥٢.

(١٥) لم أقف علىٰ تخريج الحديث عند قاسم بن ثابت.

(١٦) قرة بن إياس بن رئاب، المزني، له صحبة؛ روىٰ عنه ابنه معاوية بن قرة، وهو جد إياس بن معاوية بن قرة الحكيم الذكي قاضي البصرة. ويقال له قرة بن الأعز، قتل في خلافة معاوية بن أبي سفيان علىٰ يد الخوارج. البخاري: التاريخ الكبير، ٧/ ١٨٠. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٢٨٠.

وعند الطبراني[1] من حديث عباد بن عمرو[2]: «**كأنه ركبة عنز**». وفي كتاب "مختصر الزهر الباسم"[3]: «كتينة صغيرة [تضرب][4] إلىٰ الدهمة»، وفي كتاب "المولد"[5] لابن عائذ: «**كان نوراً يتلألأ**»، وفي "الروض الأنف"[6]: «**كأثر المحجم القابض علىٰ اللحم**». وفي "تاريخ ابن أبي خيثمة"[7]: «**كشامة خضراء**»، وفي رواية له[8]: «**كشامة سوداء يضرب إلىٰ الصفرة، حولها شعرات متراكمات كأنها عرف الفرس**»، وفي كتاب الترمذي الحكيم[9][10]: «**مكتوب في باطنها: الله وحده لا شريك له، وفي ظاهرها: توجه حيث شئت فإنك منصور**»، وفي "تاريخ نيسابور"[11]: «**مكتوب فيها محمد رسول الله**».

هذا آخر ما وقفت عليه من الأخبار الواردة في شرح أحوال الخاتم، وأوضاعه.

قال القرطبي[12]: «اتفقت الأحاديث الثابتة أن خاتم النبوة كان شيئًا بارزاً أحمر قدر [بيضة][13] الحمامة، وهو نحو بيضة الحجلة، وزر الحجلة، والتينة، وأما رواية الجمع والتفاحة، فظاهرهما المخالفة لما سبق».

قال ابن العراقي[14] نقلاً عن القرطبي أيضـًا أنه قال: «قدره إذا صغر مثل بيضة الحمامة، وإذا كبر مثل الجمع والتفاحة».

---

(١) لم أجده عند الطبراني.

(٢) عباد بن عمرو، وقيل: عياد بن عمرو، كان يخدم النبي ﷺ. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٤/ ١٩٣٥.

(٣) مغلطاي: مختصر الزهر الباسم، ص ٧٢.

(٤) سقط من النسخ، والمثبت من «مختصر الزهر الباسم».

(٥) لم أقف عليه في كتاب المولد.

(٦) السهيلي: الروض الأنف، ٢/ ٢٢١.

(٧) لم أقف عليه عند ابن أبي خيثمة.

(٨) لم أقف عليه عند ابن أبي خيثمة.

(٩) محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد، المحدث أبو عبد الله الحكيم الترمذي، صاحب التصانيف في التصوف، سمع الحديث بخراسان والعراق. وحدث عن: أبيه، وقتيبة بن سعيد، وصالح بن عبد الله الترمذي، وصالح بن محمد الترمذي، وعلي بن حجر السعدي، توفي عام ٣٢٠هـ تقريبـًا. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦/ ٨١٤- ٨١٦. الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٧٢.

(١٠) لم أقف عليه عند الترمذي الحكيم.

(١١) لم أقف عليه في تاريخ نيسابور.

(١٢) القرطبي: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، ٦/ ١٣٦. قاله القرطبي بنحو هذا الكلام.

(١٣) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(١٤) ابن العراقي: طرح التثريب، ٤/ ٤١.

وأما ما قيل: قوله: «**مثل الجمع**»، معناه أنه مثل هيئته لكنه أصغر منه، وما قيل: أن قدره مع الشعرات مثل الجمع، وبدونها مثل بيضة الحمام، فلا يخفي [٤٥/ أ] تكلفهما.

وقال بعض النقاد المحققين علىٰ مضمون الروايات السابقة: «إن خاتم النبوة كان غدة ثانية من جسده ﷺ، عليها ثآليل كالخيلان، وشعرات مجتمعات، وطفق يتلألأ منها نور، فأخبر عنها كل واحد ممن نظر فيها بحسب إدراكه، وفهمه، وشبهها بشيء وقع في خاطره كالجمع، والبيضة، وزر الحجلة، والبندقة، والسلعة، والتفاحة، والتينة».

وقال الشيخ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ[(١)]: «وأما ما ورد أنها كركبة عنز، أو كانت كأثر محجم، أو كالشامة السوداء، أو الخضراء، أو مكتوب عليه: محمد رسول الله، أو سر فأنت المنصور، ونحو ذلك، فلم يثبت منها شيء، وقد أطنب الحافظ قطب الدين[(٢)] في استيعابها [في "شرح السيرة"، وتبعه مغلطاي[(٣)]][(٤)] في "الزهر الباسم"، ولم يبين شيئًا من حالها، والحق ما ذكرته، فلا يغتر بما وقع منها في "صحيح ابن حبان"، فإنه [غفل][(٥)] حيث صحح ذلك»، والله أعلم.

بقي شيء؛ وهو أنه ورد في "صحيح مسلم"[(٦)] من حديث جابر بن سمرة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): «**أن الخاتم يشبه جسده**»؛ يعني: في اللون، وكذا هو عند ابن سعد[(٧)] أيضًا، وتقدم في الباب الأول: «**أن لون جسده** ﷺ **كان أبيض، كأنما صيغ من فضة**»[(٨)]، وفهم من بعض الروايات السابقة؛ أن لون خاتم النبوة كان أحمر، كما ورد في حديث جابر بن سمرة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أيضًا، وهذا لا يخلو عن تناقض، ولأنه ما يمكن أن يقال فيه: أنه المراد من التشبيه المذكور في حديث جابر بن سمرة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، وهذا نفي الخضرة والدهمة والسواد كما ورد في بعض الروايات التي تقدمت، وأشرنا إلىٰ ضعفها لا

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٣.

(٢) عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي الحنفي المقرئ، قطب الدين، أبو محمد، الشيخ الإمام، ولد في رجب سنة ٦٦٤هـ، وعني بالفن، وبرع فيه، وألف شرح البخاري، وشرح سيرة عبد الغني، وتاريخ مصر في بضعة عشر مجلداً، وغير ذلك. توفي سنة ٧٣٥هـ. السبكي: معجم الشيوخ، ١/ ٢٦١- ٢٦٣. السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٥٨.

(٣) مغلطاي بن قليج، علاء الدين المصري، ولد سنة ٦٨٩هـ، تركي الأصل، سمع من ابن دقيق العيد، وأبي الحسن بن الصواف، شرح البخاري، وكتب في السيرة الزهر الباسم، وشرع في شرح أبي داود، وسنن ابن ماجه، وأكمل تهذيب الكمال للمزي، توفي سنة ٧٦١هـ. ابن حجر: لسان الميزان، ٨/ ١٢٤- ١٢٧. الزركلي: الأعلام، ٧/ ٢٧٥.

(٤) سقط من جميع النسخ، والمثبت من فتح الباري، ٦/ ٥٦٣.

(٥) في الأصل: عقل، والمثبت من (ج).

(٦) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٢٥.

(٨) الترمذي: الشمائل، ص ٤٠.

نفي الحمرة في الجملة، والله أعلم.

الثاني[1]:

اختلفت الروايات أيضاً في موضع الخاتم من جسده المطهر ﷺ، ففي أكثر الروايات أنه بين كتفيه، وعند مسلم[2] من حديث عبد الله بن سرجس (رضي الله عنه): «**فنظرت إلىٰ خاتم النبوة عند ناغض كتفه اليسرىٰ**»، وفي رواية: «**غضروف كتفه اليسرىٰ**»، وعند أبي نعيم[3] في "المستخرج"[4] من حديث عائشة (رضي الله عنها): «**أنه [٤٥/ ب] يلي الفقار من كتفه**».

فرجح كثير من المحدثين رواية «بين الكتفين»؛ لكونها أكثر وأصح، وأعرضوا عن روايتي اليمنىٰ واليسرىٰ لتعارضهما، وتوقفوا عن اعتبارهما، والاعتقاد بمضمونها لأصل معارضتها، وهذه القاعدة جارية عند النقاد في كل المتعارضين حيث تعذر الجمع بين مفوميهما كما تقرر في موضعه.

وروىٰ الحاكم في "المستدرك"[5] عن وهب بن منبه[6] أنه قال: «لم يبعث الله نبياً إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنىٰ إلا نبينا ﷺ، فإن شامة النبوة بين كتفيه»، ورجح بعض العلماء رواية مسلم علىٰ رواية أبي نعيم، وأسقطها عن درجة الاعتبار، وهذه جارية علىٰ قاعدة ترجيح ما في الصحيحين، أو في أحدهما علىٰ ما في غيرهما، والظاهر أن رواية أبي نعيم شاذة.

وجمع بعضهم بين رواية الأكثر، ورواية مسلم[7]؛ بأنه قريب من كتفه الأيسر عند نغض كتفه، فمن قال: إنه عند كتفه الأيسر أخبر عن حقيقة حاله، ومن قال: بين كتفيه لم يعتبر القرب المذكور،

---

(١) في الأصل: قوله، والمثبت من (ج).

(٢) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أبو نعيم الأصبهاني، ولد سنة ٣٣٦هـ؛ صاحب كتاب حلية الأولياء؛ كان من الأعلام المحدثين، كان أصحاب الحديث يقولون: بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلىٰ إسناداً منه ولا أحفظ منه، توفي سنة ٤٣٠هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٩١- ٩٢. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٩٥- ١٩٦.

(٤) لم أقف عليه عند أبي نعيم في المستخرج.

(٥) الحاكم: المستدرك، ٢/ ٦٣١.

(٦) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني، صاحب الأخبار والقصص، ولد سنة ٣٤هـ، أخذ العلم عن: ابن عباس، وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، وغيرهم، وروايته (للمسند) قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب. مات سنة ١١٠هـ تقريباً وقيل غير ذلك. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/ ٣٥- ٣٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٤٤- ٥٥٧.

(٧) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

وهو في الواقع قريب من كتفه اليسرىٰ.

قال الشيخ ابن حجر[1]: «السر في وضع الخاتم علىٰ جهة كتفه الأيسر، أن القلب في تلك الجهة، وقد ورد في خبر مقطوع: «أن رجلاً سأل ربه سنة أن يريه موضع الشيطان، فأري في النوم جسداً كالبلور يرىٰ داخله من خارجه، والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه الأيسر حذاء قلبه، له خرطوم كالبعوض، قد أدخل إلىٰ قلبه يوسوس، فإذا ذكر الله العبد خنس»، أخرجه ابن عبد البر[2] بسند قوي إلىٰ ميمون بن مهران[3]، عن عمر بن عبد العزيز، فذكره، وذكره أيضاً صاحب "الفائق"[4]». ولسعيد بن منصور[5]، من طريق عروة بن رويم[6] قال: «سأل عيسىٰ عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه، فإذا رأسه مثل رأس الحية، واضع رأسه علىٰ ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد ربه خنس، وإذا ترك عاد [٤٦/ أ] وحدثه»، وله أيضاً[7]، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «يولد الإنسان، والشيطان جاثم [علىٰ][8] قلبه، فإذا عقل وذكر الله تعالىٰ خنس، وإذا غفل وسوس وجاثم»، بجيم ومثلثة، و«عقل» الأولىٰ بمهملة وقاف، والثانية بمعجمة وفاء، وله شاهد مرفوع عن أنس (رضي الله عنه)، عند أبي يعلىٰ، وابن عدي[9]، ولفظه: «**أن الشيطان واضع خطمه علىٰ قلب ابن آدم...**» إلخ، وإسناده ضعيف».

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦٣.

(٢) لم أقف عليه عند ابن عبد البر.

(٣) ميمون بن مهران الجزري، ويكنىٰ أبا أيوب، كان ثقة، كثير الحديث، ولد في خلافة علي رضي الله عنه سنة ٤٠هـ؛ وروىٰ عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وأم الدرداء، كان عاملاً علىٰ الخراج أيام عمر بن عبد العزيز ورفض إقالته، مات سنة ١١٧هـ، وكان الغالب علىٰ أهل الجزيرة في الفتوىٰ والفقه. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٧٧- ٤٧٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٣٢٧- ٣٢٨.

(٤) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ٣/ ٣٩٦.

(٥) لم أقف عليه في سنن سعيد بن منصور.

(٦) عروة بن رويم اللخمي، من أهل الشام، يروي عن أبي ثعلبة الخشني، روىٰ عنه الأوزاعي، وابن شبرمة، وهو ثقة، روىٰ له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، سكن في آخر عمره البصرة حتىٰ مات بها سنة ١٢٥هـ. ابن حبان: الثقات، ٥/ ١٩٦- ١٩٧. المزي: تهذيب الكمال، ٢٠/ ٨- ١١.

(٧) لم أقف عليه عند سعيد بن منصور في سننه.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٩) عبد الله بن عدي، أبو أحمد الجرجاني، الحافظ، طاف البلاد، فسمع ببغداد من أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وابن أبي غيلان الثقفي، وعبد الله بن محمد وغيرهم خلق كثير، ولد سنة ٢٧٧هـ. مصنف كتاب الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين. وكتاب الانتصار. وغيرهما، توفي في سنة ٣٦٥هـ. ابن نقطة: تكملة الإكمال، ٤/ ١٣٣- ١٣٤. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ١٤٠.

قال السهيلي[1]: «والحكمة في وضع خاتم النبوة علىٰ جهة الاعتبار، أنه لما ملئ قلبه ﷺ حكمة ويقينـًا، ختم عليه كما يختم علىٰ الوعاء المملوء مسكـًا، أو دُراً. وأما وضعه عند نغض كتفه الأيسر؛ فلأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع مدخل الشيطان، ومحل وسوسته»، والله أعلم.

واعلم أن الناغض أعلىٰ الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي هو علىٰ طرفه، وهو الغضروف، وقيل: ما يظهر منه عند التحرك، سمىٰ ناغضـًا لتحركه عند المشي، وأصل النغض التحرك.

[الثالث][2]:

قال القاضي عياض: «إن الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه، وتعقبه الشيخ محي الدين النووي[3]، فقال: «هذا باطل؛ لأن الشق إنما كان في صدره، وأثره إنما كان خطـًا واضحـًا من صدره إلىٰ مراق بطنه، كما في الصحيحين»، قال: «ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتىٰ نفذ من وراء ظهره، ولو ثبت للزم عليه أن يكون مستطيلاً من بين كتفيه إلىٰ بطنه؛ لأنه الذي يحاذي الصدر من مسربته إلىٰ مراق بطنه، قال: وهذه غفلة من هذا الإمام، ولعل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه، فإنه لم يسمع عليه فيما علمت». انتهىٰ.

قال الشيخ ابن حجر[4]: «وقد وقفت علىٰ مستند القاضي، وهو حديث عتبة بن عبد السلمي[5]، الذي أخرجه أحمد[6]، والطبراني[7]، وغيرهما، عنه (رضي الله عنه): «**أنه سأل رسول الله ﷺ: كيف كان بدو أمرك فذكر القصة في ارتضاعه في بني سعد**[8]**، وفيه أن الملكين لما شقا صدره، قال أحدهما للآخر: خِطْ فخاطه، وختم عليه بخاتم النبوة**». انتهىٰ.

---

(١) السهيلي: الروض الأنف، ٢/ ١٧٨.

(٢) في الأصل: وقوله، والمثبت من (ج).

(٣) النووي: شرح مسلم، ١٥/ ٩٩.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٦١.

(٥) عتبة بن عبد السلمي، له صحبة، كان اسمه عتلة، وقيل: نشبة، فغير رسول الله ﷺ اسمه فسماه عتبة، يعد في الشاميين. روىٰ عنه جماعة من تابعي أهل الشام، منهم خالد بن معدان، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي، توفي سنة ٨٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤١٣. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٣١.

(٦) أحمد: المسند، ٢٩/ ١٩٥.

(٧) الطبراني: المعجم الكبير، ١٧/ ١٣١.

(٨) بنو سعد: بفتح السين وسكون العين وفي آخرها دال مهملة: هذه النسبة إلىٰ عدة قبائل إلىٰ سعد بن بكر بن هوازن. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ١١٧.

فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين [٤٦/ ب] كتفيه كان ذلك أثر الشق، وفهم النووي وغيره منه أن قوله «بين كتفيه» متعلق بالشق، وليس كذلك، بل هو متعلق بأثر الختم، ويؤيده ما وقع في حديث شداد بن أوس[(١)]، عند أبي يعلىٰ[(٢)]، وأبي نعيم في "الدلائل"[(٣)]: «**أنه كان نوراً**»، وذلك نور النبوة والحكمة، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر؛ لأن القلب في تلك الجهة.

وفي حديث عائشة (رضي الله عنها)، عند أبي داود الطيالسي[(٤)(٥)]، والحارث بن أبي أسامة[(٦)(٧)]، وأبي نعيم في "الدلائل"[(٨)]: «**أن جبريل وميكائيل لما نزلا له عند البعثة، هبط جبريل فيلقني علىٰ القفا، ثم شق عن قلبي، فاستخرجه، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لَأَمَهُ، ثم ألقاني، وختم في ظهري حتىٰ وجدت برد الخاتم في قلبي، وقال: اقرأ...**»[(٩)] إلخ، فهذا مستند القاضي فيما ذكر، وليس بباطل.

وتقتضي هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجوداً حين ولادته، ففيه تعقب علىٰ من زعم أنه ولد به، وهو قول نقله أبو الفتح[(١٠)(١١)]، فقال: «قيل: ولد به، وقيل: وضع حين وضع». نقله

---

(١) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو، وهو ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر، وتحول إلىٰ فلسطين، فنزلها، وله بقية وعقب في بيت المقدس، وكانت له عبادة واجتهاد في العمل، صحابي جليل؛ وقد روىٰ عن كعب الأحبار، ومات ٥٨هـ، في آخر خلافة معاوية. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٠١. البغوي: معجم الصحابة، ٣/ ٢٨٣.

(٢) لم أقف عليه عند أبي يعلىٰ.

(٣) لم أقف عليه عند أبي نعيم في الدلائل.

(٤) سليمان بن داود، أبو داود الطيالسي، أصله فارسي، سكن البصرة، من الحفاظ المشهود لهم؛ سمع شعبة، والثوري، ومالكًا، وابن عيينة، وكان بعض السلف يقول: لم نلق أحفظ بسرد الحديث من الطيالسي، وهو أول من صنف المسند علىٰ ترتيب الصحابة بالبصرة. أبو يعلىٰ الخليلي: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ٢/ ٥١١- ٥١٣. مغلطاي: إكمال تهذيب الكمال، ٦/ ٥١- ٥٥.

(٥) أبو داود الطيالسي: المسند، ٣/ ١٢٥.

(٦) الحارث بن محمد بن أبي أُسَامَةَ داهر، المحدث، مُسْند بغداد في وقته؛ وُلد سنة ١٨٦هـ. حدث عن يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، والواقدي وآخرين، وحدث عنه محمد بن جرير الطبري، وأحمد بن معروف الخشاب، توفي سنة ٢٨٢هـ. ابن نقطة: التقييد، ص ٢٦٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٦/ ٧٣١- ٧٣٣.

(٧) الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ٢/ ٨٦٧.

(٨) أبو نعيم: دلائل النبوة، ١/ ٢١٥- ٢١٦.

(٩) في جميع النسخ: آخر، والمثبت من دلائل النبوة.

(١٠) محمد بن محمد، ابن سيد الناس، فتح الدين، أبو الفتح اليعمري الشافعي. كان إمامًا حافظًا مستحضراً للسيرة. له خبرة بالرجال وطبقاتهم، ومعرفة بالاختلاف، ويد طولىٰ في علم اللسان. من تصانيفه: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، توفي سنة ٧٣٤هـ. الصفدي: الوافي بالوفيات، ١/ ٢٨٩. ابن حجر: الدرر الكامنة، ٤/ ٢٠٨.

(١١) ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ٢/ ٣٩٧.

مغلطاي، والذي تقدم أثبت.

ووقع مثله في حديث أبي ذر (رضي الله عنه) عند أحمد[1]، والبيهقي في "الدلائل"[2] وفيه: «**وجعل خاتم النبوة بين كتفي كما هو الآن**»، وفي حديث شداد بن أوس (رضي الله عنه) في المغازي لابن عائذ في قصة شق صدره، وهو في بلاد بني سعد بن بكر: «**وأقبل ثالث وفي يده خاتم له شعاع، فوضعه بين كتفيه وثدييه...**» الحديث.

وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وضع في موضعين من جسده، والعلم عند الله تعالىٰ.

[تذييل][3]:

روىٰ البيهقي في "الدلائل"[4] من طريق الواقدي[5] عن شيوخه: أنهم قالوا: «**لما شك الناس في موت النبي ﷺ قال بعضهم: قد مات، وقال بعضهم: لم يمت، فوضعت أسماء بنت عميس**[6] **يدها بين كتفيه ﷺ، فقالت: توفي رسول الله ﷺ، قدر رفع الخاتم من بين كتفيه ﷺ، قد رفع الخاتم** [٤٧/ أ] **من بين كتفيه ﷺ، وكان هذا الذي عرف به موته**»، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، اللهم صل علىٰ محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وآله وعترته الطيبين الطاهرين أجمعين... آمين.



---

(١) لم أقف عليه عند أحمد في المسند.

(٢) لم أقف عليه عند البيهقي في الدلائل.

(٣) في الأصل: وقوله، والمثبت من (ج).

(٤) البيهقي: دلائل النبوة، ٧/ ٢١٩.

(٥) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، صاحب المغازي، ولد بعد عام ١٢٠هـ، سمع من صغار التابعين، وحدث عن: أبيه بكتاب التاريخ وغيره، وحدث عن موسىٰ بن داود. خلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فلم يهتموا بروايته الحديثية، ومع هذا، فلا يستغنىٰ عنه في المغازي، مات سنة ٢٠٧هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٣٢٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩/ ٤٥٤- ٤٦٧.

(٦) أسماء بنت عميس الخثعمية، أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت مع زوجها جعفر إلىٰ الحبشة، فلما استشهد بمؤتة تزوجها بعده أبو بكر الصديق، ثم بعده علي رضي الله عنهم أجمعين، وهي أول من أشار بالنعش نعش المرأة. كانت وفاتها بين عامي ٥١هـ و٦٠هـ. ابن سعد: الطبقات، ٨/ ٢٨٠- ٢٨٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/ ٤٧٨.

باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ

أي: في صفة شعره الأطهر المزين للخلقة، وبيان الأخبار الواردة في مقداره طولاً، وكثرة، وقلة، وإظهار أن له ذؤابتين أو أربعـًا، وغير ذلك.

والشعر: بفتح العين وسكونها لغتان. وأما الشعرة: فبسكون العين فقط، والشعر اسم جنس، يقال: شَعَر وشَعْرة كتمر وتمرة، والجمع: شعور وشعرات، ثم ذكر المصنف في الباب ثمانية أحاديث.

الأول: حديث[1] أنس (رضي الله عنه):

* قوله: (**كان شعر رسول الله ﷺ إلىٰ نصف أذنيه**): أضاف الواحد إلىٰ التثنية كراهة اجتماع التثنيتين مع ظهور المراد؛ أي: نصف كل واحد من أذنيه، وسيأتي الحديث بلفظ: «**أنصاف أذنيه**» بإضافة الجمع إلىٰ التثنية كما في ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[2]، والمراد من هذا الشعر هو الذي جمع وعقص، وسيأتي تحقيق الاختلاف في شعره ﷺ، وبيان الجمع بين الأحاديث المختلفة الواردة فيه بعد شرح أحاديث الباب.

الحديث الثاني: حديث[3] عائشة (رضي الله عنها):

* قوله: (**كنت أغتسل**): أفادت الحكاية الماضية بصيغة المضارع استحضاراً للصورة الماضية، وإشارة إلىٰ تكراره واستمراره؛ أي: اغتسلت معه مكرراً.

---

(١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ نِصْفِ أُذُنَيْهِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٧.

(٢) تتمة الآية؛ ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ سورة التحريم، الآية، ٤.

(٣) حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوَفْرَةِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٧.

* قوله: (**ورسول الله ﷺ**): يحتمل أن يكون منصوباً مفعولاً معه، وأن يكون مرفوعاً من قبيل عطف الجملة على الجملة بتقدير الفعل للمناسبة؛ أي: كنت اغتسل أنا واغتسل رسول ﷺ، ويحتمل أن يكون عطفاً على الضمير المرفوع المتصل، فهو من باب تغليب [٤٧/ ب] المتكلم على الغائب كما غلب في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[(١)] المخاطب على الغائب.

فإن قلت: الفائدة في تغليب ﴿ٱسْكُنْ﴾ هي أن آدم كان أصلاً في سكنى الجنة، وحواء تابعة له، فما الفائدة فيما نحن فيه؟ قلنا: وكذلك هاهنا؛ لأن النساء محل الشهوات، وحاملات للغسل، فكأنهن أصل في هذا الباب. أو لأن الأصل أخبار الشخص عن نفسه، أو أنه يحتمل أن يكون الماء معداً لغسلها، وشاركها النبي ﷺ. تأمل.

واستدل به الراوي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه، ويؤيده ما رواه ابن حبان[(٢)]، من طريق سليمان بن موسى[(٣)]: «أنه سئل عن الرجل ينظر إلى عورة امرأته؟ فقال: سألت عطاء فقال: سألت عائشة...»، فذكرت هذا الحديث بمعناه، وهو نص في المسألة، والله أعلم.

* قوله: (**من إناء واحد**): كذا في هذه الرواية، ووقع في رواية البخاري[(٤)] «**من إناء واحد من قدح**»، فقيل: من الأولى ابتدائية، والثانية بيانية، والأولى أن يقال: «قدح» بدل من «إناء» بتكرر حرف الجر، ووضع في رواية أخرى[(٥)]: «**من إناء واحد من جنابة**» بسبب الجنابة.

قال ابن التين[(٦)]: «كان هذا الإناء من شبة، وهو بفتح المعجمة والموحدة، وكان مستنده ما

---

(١) تتمة الآية؛ ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ البقرة، الآية، ٣٥. تتمة الآية؛ ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ الأعراف، الآية، ١٩.

(٢) ابن حبان: الصحيح، ١٢/ ٣٩٠.

(٣) سليمان بن موسى الأشدق، ويكنى أبا أيوب، وكان ثقة، أثنى عليه ابن جريج، ويروي عن عطاء؛ بل كان الناس يجتمعون على عطاء في المواسم، فكان سليمان بن موسى هو الذي يسأل لهم؛ ومات سليمان سنة ١١٩هـ في خلافة هشام بن عبد الملك. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٥٧. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٦/ ٣٣٠.

(٤) البخاري: الصحيح، ١/ ٥٩.

(٥) البخاري: الصحيح، ١/ ٦١.

(٦) أبو محمَّد عبد الواحد بن التين الصفاقسي: الشيخ الإمام العلامة له شرح على البخاري سماه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح له اعتناء في الفقه مع رشاقة العبارة ولطف الإشارة، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وكذلك ابن رشيد وغيرهما. توفي سنة ٦١١ هـ. محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ١/ ٢٤٢.

رواه الحاكم[1]، من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة[2]، عن أبيه[3]، ولفظه: «**من تور**[4] **من شبة**[5]»، وفي رواية البخاري[6]: «**من إناء يقال له: الفرق**» وهو بفتحتين، ويروىٰ بتسكين الراء، وجوز بعض أهل اللغة الأمرين، لكن الفتح أفصح وأشهر[7].

واختلف في مقداره، والمشهور عند الجمهور أنه ثلاثة آصع[8]، وقيل: صاعان، ويؤيده الأول ما رواه ابن حبان[9]، من طريق عطاء، عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بلفظ: «قدره ستة أقساط»، والقسط -بكسر القاف-: نصف الصاع باتفاق أهل اللغة[10]، ولا اختلاف بين العلماء أن الفرق ستة عشر رطلاً[11]، فصح أن الصاع خمسة أرطال وثلث، خلافاً لبعض الفقهاء من الحنفية[12] [48/أ] وغيرهم أن الصاع ثمانية أرطال. وتوسط بعض الشافعية[13] فقال: الصاع الذي لماء الغسل، والذي لزكاة الفطر وغيرهما خمسة أرطال وثلث.

واستدل بهذا الحديث علىٰ أن الاغتراف من الماء القليل لا يصيره مستعملاً، وعلىٰ جواز اغتسال الرجل والمرأة من إناء واحد، وعلىٰ جواز طهارة المرء بفضل المرأة وعكسها، وهذه مسائل خلافية، اختار بعضهم الجواز في الصورتين، وبعضهم علىٰ جواز طهارة المرأة بفضل

---

(١) الحاكم: المستدرك، ١/ ٢٧٥.

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام؛ ولد سنة ٦٠هـ وقيل ٦١هـ، يكنىٰ أبا المنذر، وكان ثقة، ثبتا، كثير الحديث، حجة، وقد سمع من عبد الله بن الزبير، روىٰ عنه الثوري، ومالك بن أنس، وشعبة، وابن عيينة.ووفد علىٰ أبي جعفر المنصور بالكوفة، ولحق به ببغداد، فمات بها في سنة ١٤٦هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٣٢١. ابن حبان: الثقات، ٥/ ٥٠٢.

(٣) عروة بن الزبير بن العوام، كنيته أبو عبد الله، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق يروي عن عائشة وأبيه وعبد الله بن عمرو روىٰ عنه الزهري، مدني تابعي ثقة كان رجلا صالحاً لم يدخل في شيء من الفتن، اختلفوا في تاريخ وفاته بين عام ٩٤هـ و ١٠١هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ١٣٣. ابن حبان: الثقات، ٥/ ١٩٤- ١٩٥.

(٤) التور: إناء من الفخار يشرب فيه. الجوهري: الصحاح، ٢/ ٦٠٢.

(٥) الشبه: ضرب من النحاس. الخليل بن أحمد: العين، ٣/ ٤٠٤.

(٦) البخاري: الصحيح، ١/ ٥٩.

(٧) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ٣/ ١٠٤.

(٨) الصاع: أربعة أمداد بمده ﷺ، ومده زنة رطل وثلث وزيادة شيء لطيف. ابن عبد البر: الاستذكار، ٣/ ١٣٢.

(٩) ابن حبان: الصحيح، ١٢/ ٣٩٠.

(١٠) الأزهري: تهذيب اللغة، ٨/ ٣٠٠. المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١٦٠.

(١١) ابن فارس: حلية الفقهاء، ص ١٠٤.

(١٢) علاء الدين السمرقندي: تحفة الفقهاء، ١/ ٣٣٨. ابن مازة الحنفي: المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ١/ ٨٦.

(١٣) الماوردي: الحاوي الكبير، ١٣/ ٣٩٣. ابن الصلاح: شرح مشكل الوسيط، ٣/ ١٠٨. تقي الدين الحصني: كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، ١/ ١٨٨.

الرجل دون العكس، وقيد بعضهم المنع فيما إذا خلت به، والجواز فيما إذا اجتمعا وتمسك كل من هذه الفرق بظاهر خبر دل علىٰ ما ذهب إليه، وعلىٰ تقدير صحة الجميع يمكن الجمع بحمل النهي علىٰ ما تساقط من الأعضاء، والجواز علىٰ ما بقي في الإناء، وبذلك جمع الخطابي[(١)] بين الأخبار الواردة في هذه المسألة، وجمع بعضهم بأن الجواز فيما إذا كان اغترافًا معًا، والمنع فيما إذا اغترف أحدهما قبل الآخر، وبعضهم حمل النهي علىٰ التنزيه، والله أعلم.

* قوله: (**وكان له شعر فوق الجمة، ودون الوفرة**): هكذا وقع في رواية الترمذي[(٢)]، ولفظ أبي داود[(٣)]، وابن ماجه[(٤)] عكسه «**فوق الوفرة ودون الجمة**».

قيل: وهو الصواب، ونقل الشيخ ابن حجر[(٥)] عن الشيخ أبي الفضل ابن العراقي: أنه جمع بينهما في "شرح الترمذي" بأن المراد بقوله: «فوق»، و«دون» بالنسبة إلىٰ المحل تارة، وبالنسبة إلىٰ الكثرة والقلة تارة، فقوله: «فوق الجمة»؛ أي: أرفع منها في المحل، وقوله: «دون الجمة»؛ أي: في القدر، وكذا بالعكس، قال: وهو جمع جيد لولا أن مخرج الحديث متحد، والله أعلم». انتهىٰ.

أقول: حاصل ما جمعه الشيخ ابن العراقي أن إحدىٰ الروايتين نَقْلٌ بالمعنىٰ، ولا يضره اتحاد المخرج؛ لأنه يحتمل أنه وقع ممن دونه. تأمل.

الحديث الثالث: حديث[(٦)] البراء بن عازب (رضي الله عنه):

وقد تقدم في الباب الأول مشروحًا، والمقصود منه قوله فيه: «**وكانت جمته تضرب شحمة** [٤٨/ ب] **أذنيه**»، فيحتمل أن يكون المراد بالجمة: الشعر المجموع، وهو أحد الأقوال المتقدمة في تفسيرها، ويكون قوله: «**شحمة أذنيه**»؛ لبيان انتهاء سقوطها، ويحتمل أن يقال: «**الجمة**» في هذا الحديث بمعنىٰ الوفرة كما ذهب إليه الزمخشري[(٧)] من أنهما مترادفان، ووقع في "ديوان

---

(١) الخطابي: معالم السنن، ١/ ٤٢.

(٢) الترمذي: الجامع، ٥/ ٥٩٨.

(٣) أبو داود: السنن، ٦/ ٢٥٦.

(٤) ابن ماجه: السنن، ٤/ ٦١٦.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٨.

(٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمِنْكَبَيْنِ، وَكَانَتْ جُمَّتُهُ تَضْرِبُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٨.

(٧) الزمخشري: الفائق، ٢/ ٢٢٧.

الأدب"[1]: «الجمة: الشعر مطلقـًا»، والله تعالىٰ أعلم.

الحديث الرابع: حديث[2] أنس (رضي الله عنه):

وتقدم بعض شرح ألفاظه في الباب الأول، والمقصود منه قوله: «**وكان يبلغ شعره شحمة أذنيه**»، وهو الموافق لحديث البراء (رضي الله عنه) المقدم عليه، والمراد من قوله: «**شعره**»؛ أي: المجموع منه.

الحديث الخامس: حديث[3] أم هانئ بنت أبي طالب[4] (رضي الله عنها):

أورده من طريق مجاهد عنها، وقال في "جامعه"[5]: «قال محمد -يعني: البخاري-: لا نعرف لمجاهد سماعـًا من أم هانئ».

وقال الشيخ ابن حجر في "شرح صحيح البخاري"[6] في باب [الجعد][7]: «ورجال هذا الحديث ثقات، وأخرجه أبو داود[8] أيضـًا»، وقال في موضع آخر: «أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن».

* قوله: (**قدم رسول الله ﷺ علينا مكة قدمة**): بفتح القاف، وسكون الدال المهملة مصدر للمرة، فإن القدمة هي: المدة الواحدة من القدوم، وكان هذا القدوم في فتح مكة[9] كما هو مصرح به في روايات أخر.

* قوله: (**وله أربع غدائر**): بالغين المعجمة، جمع غديرة، وهي الذؤابة؛ أي: أربع ذوائب، ووقع في الرواية الآتية آخر الباب بلفظ «**ضفائر**»، وهي جمع ضفيرة، وهي والغديرة مترادفتان.

---

(١) الفارابي: معجم ديوان الأدب، ٣/ ٢٧.

(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ وَلَا بِالسَّبْطِ، كَانَ يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٨.

(٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٠.

(٤) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، واسمها فاختة، أسلمت عام الفتح، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي، وفرق بينهم الإسلام. ابن سعد: الطبقات، ٨/ ١٥١. العز ابن الأثير: أسد الغابة، ٧/ ٣٩٣.

(٥) الترمذي: الجامع، ٤/ ٢٤٦.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧٢.

(٧) في الأصل: الحقد، والمثبت من (ج).

(٨) أبو داود: السنن، ٤/ ٨٣.

(٩) فتح مكة المكرمة كان في السنة الثامنة للهجرة. السهيلي: الروض الأنف، ٧/ ٢٧.

ويقال: الغدائر هي الذوائب، والضفائر العقائص، والضفر نسج الشعر وغيره عريضـاً، وضفيرة المرأة شعرها، ولها ضفيرتان، وضفران أيضـاً، والذوائب جمع ذؤابة، والأصل ذأاب، فأبدلت الهمزة واواً، والذؤابة ما تدلىٰ من شعر الرأس.

الحديث السادس: حديث[1] أنس (رضي الله عنه):

من رواية ثابت [٤٩/ أ] عنه، وقد تقدم أول الباب من رواية حميد عنه، والمقصود من إيراده هنا تقوية الحديث المذكور، وانه روي بإسنادين بـ«ما»، وانتفاء ما يتوهم من تدليس حميد، وتقدم شرحه أول الباب.

الحديث السابع: حديث[2] ابن عباس (رضي الله عنهما):

* قوله: **(عن ابن عباس)**: كذا وصله يونس[3]، ووافقه إبراهيم بن سعد[4] عند البخاري، واختلف علىٰ معمر[5] في وصله وإرساله، قال عبد الرزاق[6] في "مصنفه"[7]: أنا معمر، عن

---

(١) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ شَعْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٩.

(٢) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُسْدِلُ شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ». الترمذي: الشمائل، ص ٤٩.

(٣) يونس بن يزيد بن أبي النجاد مشكان الأيلي، حدث عن: ابن شهاب، ونافع مولىٰ ابن عمر، والقاسم، وعكرمة، وصحب الزهري اثنتي عشرة سنة، وقيل غير ذلك، وأكثر عنه، وهو من رفعاء أصحابه، وعده العجلي في الثقات، مات سنة ١٥٩هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ٣٧٩- ٣٨٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٩٧- ٣٠٠.

(٤) إبراهيم بن سعد الزهري، ويكنىٰ أبا إسحاق، وكان ثقة كثير الحديث، وربما أخطأ في الحديث، وقدم بغداد فنزلها هو وعياله وولده، وولي بها بيت المال لهارون أمير المؤمنين، ومات ببغداد سنة ١٨٣هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٣٢٢. العجلي: الثقات، ١/ ١٠٢.

(٥) معمر بن راشد، أبو عروة الأزدي، عالم اليمن، كان فقيهـاً متقنـاً حافظـاً ورعـاً، روىٰ عن الزهري، وهمام، وروىٰ عنه غندر، وابن المبارك، وعبد الرزاق، وقال الإمام أحمد: لا تضم معمراً إلىٰ أحد إلا وجدته يتقدمه، كان من أطلب أهل زمانه للعلم، توفي سنة ١٥٣هـ. ابن حبان: الثقات، ٧/ ٤٨٤. الذهبي: الكاشف، ٢/ ٢٨٢.

(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، ولد عام ١٢٦هـ، يروي عن معمر بن راشد، والأوزاعي، وابن جريج وغيرهم، وروىٰ عنه سفيان بن عيينة، وأحمد بن حنبل، ويحيىٰ بن معين، من مصنفاته؛ «التفسير»، و«المصنف»، وغير ذلك، توفي سنة ٢١١هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢١٦- ٢١٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥/ ٣٧٤- ٣٧٨.

(٧) لم أقف عليه عند عبدالرزاق في المصنف.

الزهري، عن عبيد الله[1]: «**لما قدم رسول الله ﷺ المدينة**»، فذكره مرسلاً، وكذا أرسله مالك حيث ذكر في "الموطأ"[2] عن زياد بن سعد[3]، عن الزهري، ولم يذكر من فوقه.

* قوله: (**يسدل**): بفتح التحتانية، وسكون السين، وكسر الدال المهملتين، ويجوز ضم الدال؛ أي: يترك شعر ناصيته علىٰ جبهته. قال النووي[4]: «قال العلماء: المراد إرساله علىٰ الجبين، واتخاذه كالقُصَّة؛ أي: بضم القاف بعدها مهملة». انتهىٰ.

وقيل[5]: السدل أن يرسل الشخص شعره من ورائه، ولا يجعله فرقتين، والفرق أن يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة، ويقال: سدل الشعر إذا أرسله، ولم يضم جوانبه، وكذا سدل الثوب.

* قوله: (**يفرقون**): بسكون الفاء، وضم الراء وكسرها، مشتق من الفَرْق بفتح الفاء، وسكون الراء بعدها قاف، وهو تفريق شعر الرأس بعضه بعضـًا، وكشفه عن الجبين.

وقال الشيخ ابن حجر[6]: «الفرق قسمة الشعر في المفرق، وهو وسط الرأس، يقال: فَرَق شعره فَرْقـًا بالسكون، وأصله من الفرق بين الشيئين، والمِفْرَق مكان انقسام الشعر من الجبين إلىٰ دائرة وسط الرأس، وهو بفتح الميم وكسرها، وكذلك الراء تفتح وتكسر، والرواية المشهورة في «**يفرقون**» التخفيف كما ذكر، وروىٰ بعضهم بالتشديد من باب التفعيل، وكذا قوله: «فرق»».

* وقوله: «**رؤوسهم**»: أي: شعر رؤوسهم علىٰ حذف المضاف.

* قوله: (**فيما لم يؤمر فيه بشيء**): أي: فيما لم ينزل عليه [٤٩/ ب] وحي، أو فيما لم يخالف الشرع شرعه، فإن أهل الكتاب في زمانه ﷺ كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل[7]، فكانت

---

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، الأعمي، كنيته أبو عبد الله، ثقة، من سادات التابعين، وكان يعد من الفقهاء السبعة بالمدينة، ويروىٰ عن ابن عباس وأبي هريرة، وروىٰ عنه الزهري والناس، وهو معلم عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ٩٨هـ بعد أن كف. العجلي: معرفة الثقات، ٢/ ١١١. ابن حبان: الثقات، ٥/ ٦٣.

(٢) مالك: الموطأ، ٥/ ١٣٨٣.

(٣) زياد بن سعد بن عبد الرحمن، من أهل مكة، وهو ثقة، روىٰ عن ابن شهاب، وحميد الطويل، وأبي الزبير، وأبي الزناد، وروىٰ عنه ابن عيينة، ومالك، وابن جريج، وكان عالمـًا بحديث الزهري، قال ابن عيينة: كان أثبت أصحاب الزهري. العجلي: الثقات، ص ٣٧٢. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٩١.

(٤) النووي: شرح مسلم، ١٥/ ٩٠.

(٥) الأزهري: تهذيب اللغة، ١٢/ ٢٥٢.

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٦١.

(٧) عن عياض بن حمار: أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال: «إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني في يومي هذا: كل مال نحلته عبادي حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم، =

موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان.

واستدل به علىٰ أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يجيء في شرعنا ما يخالفه، وعكسه بعضهم، فاستدل به علىٰ أنه ليس بشرع لنا؛ لأنه لو كان كذلك لم يقل: يجب، بل كان يتحتم الاتباع، والحق أن لا دليل في هذه المسألة؛ لأن القائل به يقصره علىٰ ما ورد في شرعنا أنه شرع لهم، لا يؤخذ عنهم؛ إذ لا وثوق بنقلهم.

قال الشيخ محي الدين النووي[1]: «اختلفوا في تأويل موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه شيء، فقيل فعله ائتلافاً لهم في أول الإسلام، وموافقة لهم علىٰ مخالفة عباد الأوثان، فلما أغنىٰ الله عن ذلك، وأظهر الإسلام علىٰ الدين كله، خالف في أمور؛ منها: صبغ الشيب وغير ذلك، وقال آخرون: يحتمل أنه أمر باتباع شرائعهم فيما لم يوح له فيه بشيء، وما علم أنهم لم يبدلوه».

* قوله: (**ثم فرق**): بفتح الفاء والراء؛ أي: ألقىٰ شعر رأسه إلىٰ جانبيه، فلم يترك منها شيئاً علىٰ جبهته.

وقد روىٰ ابن إسحاق[2]، عن محمد بن جعفر[3]، عن عروة، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «**أنا فَرَقْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، صَدَّعْتُ فَرْقَهُ عَنْ يَافُوخِهِ، وَأَرْسَلْتُ نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ**»[4].

قال بعض شراح الحديث[5]: «اليافوخ؛ مؤخر الرأس مما يلي القفا، يعني: أحد طرفي ذلك الخط عند اليافوخ، والطرف الآخر عند جبهته محاذياً لما بين عينيه، بحيث يكون نصف الشعر عن يمين ذلك الفرق -بسكون الراء- الخط الظاهر من شعر الرأس إذا قسم نصفين، وذلك الخط

= وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، ثم إن الله نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم، عجميهم وعربيهم، إلا بقايا من أهل الكتاب. وهذه الشرائع لم يطالها تحريف ولا تزييف. أحمد: المسند، ٢٩/ ٣٢- ٣٣. ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧٤.

(١) النووي: شرح مسلم، ١٥/ ٩٠.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار، ولد سنة ٨٠هـ، ورأىٰ أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب، وحدث عن أبيه، وعمه؛ موسىٰ بن يسار، وهو صاحب السيرة النبوية، روىٰ له: مسلم، واستشهد به البخاري، وأخرج له أرباب السنن، وعده العجلي في الثقات، مات سنة ١٥٠هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ٢٣٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٣٣- ٥٥.

(٣) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي، يروي عن عروة بن الزبير، وعباد بن عبد الله بن الزبير ابن عمه، وكان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم، روىٰ عنه ابن إسحاق، وعبد الله بن أبي جعفر، مات بين عامي ١١٠هـ و١٢٠هـ. ابن حبان: الثقات، ٧/ ٣٩٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٩/ ٩٣.

(٤) أحمد: المسند، ٤٣/ ٣٧٥. أبو داود: السنن، ٤/ ٨٢.

(٥) الطيبي: شرح المشكاة، ٩/ ٢٩٣١.

هو بياض بشرة الرأس الذي يكون بين شعر الرأس».

وفي حديث هند بن أبي هالة (رضي الله عنه) في صفة النبي ﷺ -كما تقدم-: «**أن انفرقت عقيقته**»، أي: شعر [٥٠/ أ] رأسه، علىٰ ناصيته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه.

قال ابن قتيبة في "غريب الحديث"[(١)]: «الحديث «له العقيقة» شعر رأس الصبي قبل أن يحلق، وقد يطلق عليه بعد الحلق عقيقة مجازاً». وقوله: «**كان لا يفرق شعره إلا إذا انفرق**»: محمول علىٰ ما كان أولاً كما في بقية حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)». انتهىٰ.

حاصل الحديث: أنه لو أسلم المشركون، واستمر أهل الكتاب علىٰ كفرهم ونفاقهم تمحصت المخالفة لهم، ولهذا اختار النبي ﷺ الفرق علىٰ السدل تمهيداً لقواعد الخلاف بين المسلمين وأهل الكتاب، [ومما يشبه الفرق سبغ الشيب وتركه حيث قال أن أهل الكتاب][(٢)] لا يصبغون، فخالفوهم، ومنها صوم عاشوراء، ثم أمر بنوع مخالفة لهم فيه، ومنها النهي عن صوم يوم السبت، وقد جاء ذلك من طرق متعددة في النسائي[(٣)] وغيره[(٤)]، وصرح أبو داود[(٥)] بأنه منسوخ، وناسخه حديث أم سلمة[(٦)] (رضي الله عنها): «**أنه ﷺ كان يصوم يوم السبت والأحد يتحري ذلك، ويقول: إنهما يوما عيد الكفار، وأنا أحب أن أخالفهم**»، وفي لفظ: «**ما مات رسول الله ﷺ حتىٰ كان أكثر صيامه السبت والأحد**»، أخرجه أحمد[(٧)]، والنسائي[(٨)]، وأشار بقوله: «**يوما عيد**» إلىٰ أن السبت عيد عند اليهود، والأحد عيد [النصارىٰ][(٩)]؛ لأنه الذي استقر عليه الحال.

والذي يظهر أن ذلك وقع بوحي بقول الراوي في أول الحديث: «**أنه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه**»، والظاهر أنه فرق بأمر الله حتىٰ ادعىٰ بعضهم فيه النسخ، ومنع السدل،

---

(١) ابن قتيبة: غريب الحديث، ١/ ٤٩٠.

(٢) «ومما... الكتاب»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٣) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٣/ ٢٠٩.

(٤) ابن حبان: الصحيح، ٨/ ٣٧٩.

(٥) أبو داود: السنن، ٢/ ٣٢١.

(٦) أم سلمة -واسمها هند- بنت أبي أمية، واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أسلمت وهاجرت مع زوجها أبي سلمة إلىٰ أرض الحبشة في الهجرتين جميعًا، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤هـ، وتوفيت سنة ٥٩هـ، وقيل: سنة ٦١هـ. ابن سعد: الطبقات، ٨/ ٨٦- ٨٧. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ص ٩٥٦.

(٧) أحمد: المسند، ٤٤/ ٣٣٠- ٣٣١.

(٨) النسائي: السنن الكبرىٰ، ٣/ ٢١٤.

(٩) في الأصل: الفرق سنة، والمثبت من (ج).

واتخاذ الناصية، وحُكي ذلك عن عمر بن عبد العزيز.

[وتعقبه][(١)] القرطبي بأن [الظاهر أن][(٢)] الذي كان ﷺ يفعل إنما هو لأجل استئلافهم، فلما لم ينجع فيهم أحب مخالفتهم، فكانت مستحبة لا واجبة عليه. وقول الراوي: «**فيما لم يؤمر فيه بشيء**»؛ أي: لم يطلب منه، والطلب يشمل الوجوب والندب. وأما توهم النسخ في هذا، فليس بشيء لإمكان الجمع؛ [٥٠/ ب] بل يحتمل أن لا تكون المخالفة والموافقة حكماً شرعيّاً لا من جهة المصلحة، قال: ولو كان السدل منسوخاً لما صار إليه الصحابة أو أكثرهم، والمنقول عنهم أن منهم من كان يفرق، ومنهم من كان يسدل، ولم يعب بعضهم علىٰ بعض، وقد صح[(٣)] «**أنه ﷺ كانت له لمة**»[(٤)]، فإذا انفرقت فرقها وإلا تركها، فالصحيح أن الفرق مستحب لا واجب، وهو قول مالك والجمهور».

وقال الشيخ ابن حجر[(٥)]: «قد جزم الحازمي[(٦)] بأن السدل نسخ بالفرق، واستدل برواية معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بلفظ: «**ثم أمر بالفرق، وكان الفرق آخر الأمرين**»، أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه"، وهو ظاهر، وقال الشيخ محي الدين النووي[(٧)]: الصحيح جواز السدل والفرق جميعاً»، والله أعلم.

الحديث الثامن: من حديث[(٨)] أم هانئ (رضي الله عنها):

وقد تقدم ما فيه[(٩)].

---

(١) في الأصل: وتعقب، والمثبت من (ج).

(٢) في الأصل: الظان، والمثبت من (ج).

(٣) لم أقف علىٰ هذه الرواية.

(٤) الوفرة: الشعرة إلىٰ شحمة الأذن، فإذا زادت شيئاً فهي جمة، فإذا لمت بالمنكب فهي لمة، وقد قيل: اللمة والجمة سواء، فإذا بلغ الكتف فهو وارد. البطليوسي: مشكلات موطأ مالك بن أنس، ص ١٧٦.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٦٢.

(٦) محمد بن موسىٰ بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني، ولد سنة ٥٤٨هـ؛ طاف البلاد وصنف وحدث ببغداد وواسط سمع من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وبأصبهان من أبي المطهر القاسم بن الفضل الصيدلاني، ومعمر بن عبد الواحد، وكان عالماً فاضلاً ثقة إماماً، توفي ببغداد في ٥٨٤هـ. ابن نقطة: تكملة الإكمال، ٢/ ٢٠٦. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٠٥.

(٧) النووي: شرح مسلم، ١٥/ ٩٠.

(٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٠.

(٩) انظر: باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ، الحديث الخامس.

خاتمة:

اعلم أن الروايات قد اختلفت في وصف شعره ﷺ، ففي رواية لأنس (رضي الله عنه): «**أن شعره إلىٰ نصف أذنيه**»، كما في أول أحاديث الباب، وفي رواية له كما في ثالث أحاديث الباب «**كان يبلغ شعره شحمة أذنيه**»، ويوافقه حديث البراء (رضي الله عنه) قبله، وفي حديث عائشة (رضي الله عنها)[١]: «**كان له شعر فوق الجمة، ودون الوفرة**»، أو العكس «**فوق الوفرة ودون الجمة**»، والوفرة الشعر إلىٰ شحمة الأذن، والجمة الذي تدلىٰ إلىٰ المنكبين علىٰ التفسير المشهور فيهما.

والحاصل: أنه جاوز شحمة الأذن ولم يصل إلىٰ المنكبين، ويوافقه رواية «**بين أذنيه وعاتقه**» كما في البخاري[٢]، من حديث أنس (رضي الله عنه)، وفي حديث أم هانئ (رضي الله عنها): «**له أربع غدائر**»[٣][٤]. هذا محصل الأخبار التي أوردها المؤلف في هذا الباب.

وتقدم في الباب الأول من حديث البراء (رضي الله عنه) بلفظ: «**له شعر يضرب منكبيه**»[٥]، وهو المخرج في "الصحيح" أيضـًا، وفي رواية عنه[٦] أنه قال: «**كان شعر النبي ﷺ قريبـًا من منكبيه**».

فتلخص من مجموع الأخبار الواردة [٥١/ أ] في وصف شعره الأطهر ﷺ ست روايات:

الأولىٰ: نصف أذنيه.

الثانية: إلىٰ شحمة أذنيه.

الثالثة: بين أذنيه وعاتقه.

الرابعة: أنه يضرب منكبيه.

الخامسة: قريب منه.

السادسة: له أربع غدائر.

إذا تقرر ذلك، فاعلم أن القاضي عياض[٧] قال: «الجمع بين هذه الروايات: أن من شعره ما

---

(١) ابن ماجه: السنن، ٤/ ٦١٦.

(٢) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٦١.

(٣) ابن ماجه: السنن، ٤/ ٦١٤.

(٤) غدائر: واحدتها غديرة قال وكل ذؤابة غديرة. ابن السكيت: الكنز اللغوي، ص ١٧٤.

(٥) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨١٨.

(٦) أبو يعلىٰ: المسند، ٣/ ٢٥٣.

(٧) القاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٧/ ٣٠٤.

كان في مقدم رأسه، هو الواصل إلىٰ أنصاف أذنيه، والذي بعده هو ما بلغ شحمة الأذن، وما يليه، هو الكائن بين أذنيه وعاتقه، وما كان خلف الرأس، هو الذي يضرب منكبيه، أو يقرب منه». انتهىٰ.

وهذا لا يخلو من بعد؛ لأن الظاهر أن من وصف شعره ﷺ أراد مجموعه أو معظمه لا كل قطعة قطعة منه. تأمل.

وقال الشيخ محي الدين النووي[(١)] تبعـًا لابن بطال: «إن الاختلاف المتقدم كان دائراً علىٰ حسب اختلاف الأوقات في تنوع الحالات، فإذا غفل عن تقصيره، بلغ إلىٰ المنكبين، وإذا قصره، كان إلىٰ أنصاف أذنيه، فطفق يقصر، ثم يطول شيئـًا فشيئـًا، وعلىٰ هذا يترتب اختلاف الرواة، فكل واحد أخبر عما رآه في حين من الأحيان بوصف من الأوصاف المذكورة». انتهىٰ.

وهذا الجمع لا يخلو عن تأمل أيضـًا؛ إذ لم يرد تقصير الشعر منه ﷺ إلا مرة واحدة كما وقع في الصحيحين، وقد اضطربت أقوال الشارح في تحقيقه لفظـًا ومعنىٰ كما بُيِّنَ في موضعه، وإذا كان كذلك فلا يناسب أن يقال: فطفق يقصر، ثم يطول شيئـًا فشيئـًا، فالأولىٰ أن يقال: ثبت أنه ﷺ حلق رأسه في عمرة وحجة أيضـًا، فإذا كان قريبـًا من الحلق، كان إلىٰ أنصاف أذنيه، ثم يطول شيئـًا فشيئـًا، فصار إلىٰ شحمة أذنيه، وما بين أذنيه وعاتقه، وغاية طوله أنه يضرب منكبيه، إذا طال زمان إرساله بعد الحلق، فأخبر كل من الرواة عن حين من الأحيان بوصف من [٥١/ ب] أوصافه. فهذا الجمع لا يرد عليه شيء.

ثم رأيت في كلام بعض شراح "المصابيح" ما يؤيد هذا الجمع، فإنه قال بعد نقل الاختلاف في مقدار شعره ﷺ: «هذا بحسب اختلاف الأزمان، فإنه ﷺ لم يحلق رأسه في سني الهجرة إلا عام الحديبية[(٢)]، ثم عام عمرة [القضاء][(٣)(٤)]، ثم عام حجة الوداع، فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافاة الواقعة في تلك الأزمنة، وأقصر تلك الأزمنة ما كان بعد حجة الوداع[(٥)]، فإنه توفي بعد

(١) النووي: شرح مسلم، ١٥/ ٩١.

(٢) الحُدَيْبِيَةُ: بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها، سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وفي الحديث: انها بئر، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت. وكانت هذه العمرة في السنة السادسة للهجرة. ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ٢٢٩.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (ب).

(٤) عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة. الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ١/ ٤٩٠.

(٥) كانت حجة الوداع في السنة الحادية عشر من الهجرة. ابن حجر الهيتمي: أشرف الوسائل إلىٰ فهم الشّمائل، ص ٥٦٥.

حلق رأسه بثلاثة أشهر». انتهىٰ كلامه.

وقال الشيخ ابن حجر في "شرح صحيح البخاري"[1] في باب صفة النبي ﷺ: «لما ذكر البخاري الاختلاف في حديث البراء (رضي الله عنه) أنه قال: «**له شعر يبلغ شحمة أذنيه، وله شعر يبلغ منكبيه**»، وأجيب: بأن المراد معظم شعره كان عند شحمة أذنيه، وما استرسل منه متصل إلىٰ المنكبين، أو يحمل علىٰ حالين، وفي حديث هند بن أبي هالة (رضي الله عنه)، عند الترمذي[2] وغيره: «**فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة**»، فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم».

وقال في أواخر كتاب اللباس في باب الجعد في حديث البراء (رضي الله عنه) أيضًا: «والاختلاف فيه بقوله: «شحمة أذنيه» و«إلىٰ منكبيه» قد جمع ابن بطال[3] بين اللفظين المختلفين في الحديث؛ بأن ذلك إخبار عن وقتين، فكان إذا غفل عن تقصيره بلغ قريب المنكبين، وإذا قصره لم يجاوز الأذنين». انتهىٰ. وتقدم ما فيه.

قال: «وقد جمع غيره؛ بأن الثاني كان إذا اعتمر فقصر، والأول في غير تلك الحالة، قال: وفيه بعد، ثم إن هذا الجمع يصلح لو اختلفت الأحاديث، وأما هنا فاللفظان وردا في حديث واحد متحد المخرج، وهما من رواية أبي إسحاق[4]، عن البراء (رضي الله عنه)، فالأولىٰ الجمع بينهما بالحمل علىٰ المقاربة، وتقدم في المناقب أن [في][5] رواية يوسف بن إسحاق[6] بن أبي إسحاق ما يجمع بين الروايتين، ولفظه[7]: «**وله شعر يبلغ شحمة أذنيه إلىٰ منكبيه**». [٥٢/ أ] وحاصله: أن الطويل منه يصل إلىٰ المنكبين، وغيره إلىٰ شحمة الأذن». كذا قاله في أول الباب المذكور.

وقال بعد ذلك بورقة: «ما دل عليه الحديث من كون شعره ﷺ كان إلىٰ قرب منكبيه كان غالب أحواله، وكان ربما طال حتىٰ يصير ذؤابة، ويتخذ منه عقائص وضفائر كما في حديث أم هانئ

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧٢.

(٢) الترمذي: الشمائل، ص ٣٤- ٣٨.

(٣) ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ٩/ ١٥٥.

(٤) إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي، من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، روىٰ عنه عقبة بن المغيرة، وهو ثقة. ابن حبان: الثقات، ٦/ ٤٩.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٦) يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي، روىٰ عن: أبيه، عن جده، وروىٰ عن: الشعبي، ومحمد بن المنكدر، وجده. روىٰ عنه: ابنا عمه: إسرائيل، وعيسىٰ، وولده؛ إبراهيم بن يوسف، كان قليل الحديث، توفي في خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين سنة ١٥٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣٧٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٧- ٢٨.

(٧) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٨.

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «**طال حتىٰ صار ذوائب مضفرة أربع عقائص**»، وهذا محمول علىٰ الحالة التي يبعد عهده بتعهد شعره فيها، وهي حالة الشغل بالسفر ونحوه.

وقد أخرج أبو داود[1]، والنسائي[2]، وابن ماجه[3]، من رواية عاصم بن كليب[4]، عن أبيه[5]، عن وائل بن حجر[6] (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: «**أتيت النبي ﷺ ولي شعر طويل، فقال: ذُبَابٌ ذُبَابٌ، فرجعت فجززته ثم أتيت من الغد، فقال: إني لم أعنك**[7]**، وهذا أحسن**»، والله أعلم.



---

(١) أبو داود: السنن، ٤/ ٨٢.

(٢) النسائي: السنن، ٨/ ١٣١.

(٣) ابن ماجه: السنن، ٤/ ٦١٦.

(٤) عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، روىٰ عن أبيه كليب بن شهاب، وأبي بردة، وجماعة. وروىٰ عنه شعبة، وعلي بن عاصم، وطائفة. وكان ثقة يحتج به وليس بكثير الحديث، كان من العباد الأولياء، توفي في أول خلافة أبي جعفر سنة ١٣٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣٤١. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٣٥٦.

(٥) كليب بن شهاب القضاعي، له ولأبيه شهاب صحبة. وهو أبو عاصم بن كليب، روىٰ عن عمر، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان ثقة كثير الحديث. قال ابن سعد: رأيتهم يستحسنون حديثه ويحتجون به. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ١٢٣. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٣٢٩.

(٦) وائل بن حجر الكندي الحضرمي، كنيته أبو هنيدة، أحد الأشراف، كان سيد قومه، له وفادة، وصحبة، ورواية، ونزل العراق، فلما دخل معاوية الكوفة أتاه، وبايع، حدث عنه: ابناه؛ علقمة وعبد الجبار، ووائل بن علقمة، وكليب بن شهاب، وآخرون. ابن منجويه: رجال صحيح مسلم، ٢/ ٣٠٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥٧٢- ٥٧٤.

(٧) «لم أعنك»؛ أي: ما قلت لك ذلك الكلام، بل قلت لغيرك، والمقصود أنه أخطأ في الفهم وأصاب في الفعل. السندي: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ٢/ ٣٨٤.

باب ما جاء في ترجل رسول الله [ﷺ][1]

قال في "النهاية"[2]: «الترجل والترجيل؛ تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، والمُرجِل والمُسرِح المشط إذا مشطه بماء أو دهن لِيَلِين، ويرسل [الثائر][3]، ويرد المنقبض». انتهىٰ.

قال الشيخ ابن حجر[4]: «قال ابن بطال: الترجيل تسريح شعر الرأس واللحية، ودهنه، وهو من النظافة، وقد ندب الشرع إليها، وقال الله تعالىٰ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[5]، وأما حديث النهي عن الترجل إلا غبـًا، فالمراد ترك المبالغة في الترف، فقد روىٰ أبو أمامة بن ثعلبة[6] رفعه: «**البذاذة من الإيمان**». انتهىٰ كلام ابن بطال.

قال الشيخ[7]: «وهو حديث صحيح، رواه أبو داود[8]، والبذاذة بموحدة ومعجمتين؛ رثاثة الهيئة، والمراد بها هنا ترك الترفة والتنطع في اللباس، والتواضع فيه مع القدرة، لا بسبب جحد نعم الله تعالىٰ، وأخرج النسائي[9] من طريق عبد الله بن بريدة[10] (رضي الله عنه): أن رجلاً من الصحابة يقال

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٢) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٠٣.

(٣) في الأصل: الناس، والمثبت من (ج).

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٦٨.

(٥) تتمة الآية؛ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ سورة الأعراف، الآية، ٣١.

(٦) أبو أمامة إياس بن ثعلبة؛ بدري عقبي مدني، له صحبة من النبي ﷺ، روىٰ عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث: ابن خياط: الطبقات، ص ١٧٦. ابن منده: فتح الباب في الكنىٰ والألقاب، ص ٨٧– ٨٨.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٦٨.

(٨) أبو داود: السنن، ٤/ ٧٥.

(٩) النسائي: السنن، ٨/ ١٨٥.

(١٠) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، ولد سنة ١٦هـ، ويكنىٰ أبا سهل، روىٰ عن: أبيه، وأبي موسىٰ، وعائشة، وعمران بن حصين، وسمرة، وابن مسعود، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن مغفل، وعنه أبو الأسود الدؤلي، ويحيىٰ =

له: عبيد، قال: «**كان رسول الله ﷺ ينهىٰ عن كثير من الإرفاه**» بكسر الهمزة وبفاء وآخره هاء؛ النعم والراحة، ومنه الرفه بفتحتين.

أقول: هكذا نقل الشيخ الحديث [٥٢/ ب] عن تخريج النسائي، ووقع في حديث أبي داود[١]، من حديث عبد الله بن بريدة (رضي الله عنه) قال: «**إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الإرفاه**»، فلعل لفظ فضالة سقط من شرح الشيخ، أو من أصل النسائي، والصواب: أن رجلاً من الصحابة يقال له: فضالة بن [عبيد][٢][٣]، والله أعلم.

ثم قال الشيخ: «وقيد في الحديث بالكثير إشارة إلىٰ أن الوسط المعتدل منه لا يذم، وبذلك يجمع بين الأخبار، وقد أخرج أبو داود[٤] بسند حسن، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) رفعه: «**من كان له شعر فليكرمه**»، وله شاهد من حديث عائشة (رضي الله عنها) في "الغيلانيات"[٥] بسند [حسن][٦] أيضـًا، وفي "الموطأ"[٧]، عن زيد بن أسلم[٨]، عن عطاء بن يسار[٩]: «**أن رسول الله ﷺ رأىٰ رجلاً ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه بإصلاح رأسه**»، وهو مرسل صحيح السند، وله شاهد من حديث جابر (رضي الله عنه)، أخرجه أبو داود[١٠]، والنسائي[١١] بسند حسن»، والله أعلم.

= بن يعمر، وطائفة. مات سنة ١١٥هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٢١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٢٥٦- ٢٥٧.

(١) أبو داود: السنن، ٤/ ٧٥.

(٢) في الأصل: عبيد الله، والمثبت من (ج).

(٣) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس، من الأنصار، بايع تحت الشجرة، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم خرج إلىٰ الشام، فنزل دمشق، وبنىٰ بها داراً، وكان قاضيـًا بها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ومات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٣هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٠١. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٤/ ٢٢٨٢.

(٤) أبو داود: السنن، ٤/ ٧٦.

(٥) أبو بكر الشافعي: الغيلانيات، ص ٩٠- ٩١.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٧) مالك: الموطأ، ٥/ ١٣٨٤.

(٨) زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة، القرشي المدني، مولىٰ عمر بن الخطاب، سمع ابن عمر، وأباه، وعطاء بن يسار، والأعرج، روىٰ عنه مالك، وسليمان بن بلال، والثوري، وأبو غسان، من أهل الفقه والعلم، وكان عالمـًا بتفسير القرآن، مات سنة ١٣٦هـ. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ١/ ٢٥٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٣/ ٣٩٦.

(٩) عطاء بن يسار، أبو محمد الهلالي المديني، مولىٰ ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبي ﷺ، ولد سنة ١٩هـ، روىٰ عن أبي ذر، وزيد بن ثابت، وروىٰ عنه زيد بن أسلم، وشريك بن أبي نمر، وخلق كثير، كان من كبار التابعين وعلمائهم، ومات سنة ١٠٣هـ. ابن منجويه: رجال صحيح مسلم، ٢/ ١٠٢- ١٠٣. الذهبي: الكاشف، ٢/ ٢٥.

(١٠) أبو داود: السنن، ٤/ ٥١.

(١١) النسائي: السنن، ٨/ ١٨٣.

ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث.

الأول: حديث[1] **عائشة** (رضي الله عنها):

* قوله: (**كنت أرجل رأس رسول الله** ﷺ): أي: شعر رأسه.

* قوله: (**وأنا حائض**): عند جميع الرواة عن مالك، ورواه [أبو حذافة][2][3]، عنه، عن هشام بلفظ: «**أنها كانت تغسل رأس رسول الله** ﷺ **وهو مجاور في المسجد وهي حائض يخرجه إليها**»، أخرجه الدارقطني[4].

وفي الحديث دلالة علىٰ طهارة بدن الحائض وعرقها، وأن المباشرة الممنوعة للمعتكف هي الجماع ومقدماته، وأن الحائض لا تدخل المسجد كذا قالوا، ويمكن أن يناقش في الأخير بأنه يحتمل أن يكون فيه رعاية ما هو الأولىٰ بحالها، وأن يكون لرعاية أدب المسجد وصونه عن أن يقع فيه [شيء من رأسه، وقال ابن بطال][5]: وفيه حجة علىٰ الشافعي[6] في قوله: «إن المباشرة مطلقـاً تنقض الوضوء».

قال الشيخ ابن حجر[7]: «لا حجة فيه؛ لأن الاعتكاف لا يشترط فيه الوضوء، وليس في الحديث أنه عقب ذلك الفعل بالصلاة، وعلىٰ تقدير ذلك فمس الشعر لا ينقض الوضوء»، [٥٣/ أ] والله أعلم.

الثاني: حديث أنس[8] (رضي الله عنه):

---

(١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَىٰ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ». الترمذي: الشمائل، ص ٥١.

(٢) في جميع النسخ: أبو حذيفة، والمثبت من تهذيب الكمال، ١/ ٢٦٦- ٢٦٧.

(٣) أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه القرشي السهمي، أبو حذافة المدني، نزيل بغداد، آخر أصحاب مالك، روىٰ عن: إبراهيم بن سعد، وحاتم بن إسماعيل، وسعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، ومالك بن أنس، مات سنة ٢٥٩هـ. المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٢٦٦- ٢٦٧. الذهبي: الكاشف، ١/ ١٩١.

(٤) الدارقطني: أحاديث الموطأ، ص ٧٤.

(٥) «شيء... بطال»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٦) الشافعي: الأم، ١/ ٢٩.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ١/ ١٠٤.

(٨) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ هُوَ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ حَتَّىٰ كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ». الترمذي: الشمائل، ص ٥١.

* قوله: (**يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته**): الدهن -بفتح الدال المهملة- استعمال الدهن، وتسريح اللحية تمشيطها. قال في "الصحاح"[1]: «تسريح الشعر إرساله وحله قبل المشط». انتهىٰ.

وقد استعمل هاهنا بمعنىٰ الامتشاط، وهو تسريح الشعر بالمشط، وظاهر الحديث؛ أنه ﷺ كان يكثر امتشاط لحيته، ويؤيده ما ذكره ابن الجوزي في كتاب "الوفا"[2]، برواية ابن حبان، من طريق بقية[3]، عن عمرو بن خالد[4]، عن قتادة، عن أنس (رضي الله عنه) قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه، وطهوره، ومشطه**»، وأخرج الخطيب البغدادي في "الكفاية"[5] عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «**خمس لم يكن النبي ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر: المرآة، والمكحلة، والمشط، والمدرىٰ**[6]**، والسواك**»، وفي إسناده أبو أمية بن يعلىٰ[7]، وهو ضعيف، أخرجه ابن عدي[8] من وجه آخر ضعيف أيضـًا، وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين"[9] من وجه آخر، عن عائشة (رضي الله عنها) أقوىٰ من هذا، لكن فيه: «قارورة دهن» بدل «المدرىٰ».

وأخرج الطبراني في "الأوسط"[10]، من وجه آخر، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «**كان لا يفارق رسول الله ﷺ سواكه ومشطه، وكان ينظر في المرآة إذا سرح لحيته**»، في سنده سليمان بن أرقم[11]، وهو

---

(١) الجوهري: الصحاح، ١/ ٣٧٤.

(٢) ابن الجوزي: الوفا، ١/ ٢٨٣.

(٣) بقية بن الوليد الحمصي، ويكنىٰ أبا يحمد، كان ثقة في روايته عن الثقات، وضعيفـًا عن غير الثقات، استشهد به البخاري في «الصحيح»، وروىٰ له في «الأدب»، وروىٰ له مسلم في المتابعات، واحتج به الباقون، مات سنة ١٩٧هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٦٩. المزي: تهذيب الكمال، ٤/ ١٩٢- ٢٠٠.

(٤) عمرو بن خالد بن فروخ الجزري، سكن مصر، سمع الليث بن سعد، وزهير بن معاوية، وابن لهيعة، وأبا المليح الرقي، وحماد بن سلمة، وعتاب بن بشير، روىٰ عنه البخاري ٢٣ حديثـًا، مات بمصر سنة ٢٢٩هـ. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ٢/ ٥٤٠- ٥٤١. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٨/ ٢٥.

(٥) لم أقف عليه عند الخطيب البغدادي في الكفاية.

(٦) المدري والمدراة: شيء يعمل من حديد أو خشب علىٰ شكل سن من أسنان المشط وأطول منه، يسرح به الشعر المتلبد، ويستعمله من لا مشط له. ومنه: كانت تدري رأسه بمدراها؛ أي: تسرحه، يقال: ادرت المرأة تدري ادراء، إذا سرحت شعرها. الفتني: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ٢/ ١٧٠.

(٧) إسماعيل بن يعلىٰ، أبو أمية الثقفي البصري، يروي عن نافعـًا وهشام بن عروة. ويروي عنه زيد بن الحباب، وشيبان، متروك الحديث عند بعض أهل العلم. الذهبي: المغني في الضعفاء، ص ٨٩. ابن حجر: لسان الميزان، ٢/ ١٨٦.

(٨) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ١/ ٥١١- ٥١٢.

(٩) الطبراني: مسند الشاميين، ١/ ٣٨.

(١٠) الطبراني: المعجم الأوسط، ٦/ ٢٦٤.

(١١) سليمان بن أرقم، مولىٰ قريظة، سكن اليمامة، كنيته أبو معاذ، يروي عن الزهري، والحسن، مولده بالبصرة، كان =

ضعيف، وله شاهد من مرسل خالد بن معدان[١]، أخرجه ابن سعد»، كذا قاله الشيخ ابن حجر[٢].

أقول: أورد ابن الجوزي في "الوفا"[٣]؛ رواية الخطيب، من طريق أبي إبراهيم [الترجماني][٤][٥]، قال: ثنا حسين بن علوان[٦]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (رضي الله عنها): «**أن رسول الله ﷺ كان له وفرة إلىٰ شحمة أذنه، فكان يحركها بالمدرىٰ**» ثم أورد[٧] برواية ابن حبان، من طريق إبراهيم بن أبي عبلة[٨] قال: سمعت أبا الدرداء[٩] (رضي الله عنه) قال: سألت عائشة (رضي الله عنها) فقالت: «**كنت أزود رسول الله ﷺ في مغزاةٍ له، أزوده دهنًا ومشطًا ومرآة، ومقصين [٥٣/ ب] وسواكًا، ومكحلة**».

وأورد الذهبي في "الميزان"[١٠]، في ترجمة سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «**كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ في بيته سواكه**[١١]، **وكان ينظر في المرآة**

= ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات الموضوعات، سُئل أبو زرعة عنه فقال: بصري ضعيف الحديث ذاهب الحديث. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٤/ ١٠١- ١٠٢. ابن حبان: المجروحين، ١/ ٣٢٨.

(١) خالد بن معدان الكلاعي الشامي، تابعي، من الثقات. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٤٥٥. العجلي: الثقات، ١/ ٣٣٢.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٦٧.

(٣) لم أقف عليه عند ابن الجوزي.

(٤) في الأصل: الرجماني، والمثبت من (ج).

(٥) إسماعيل بن إبراهيم بن بسام الترجماني، ويكنىٰ أبا إبراهيم، وهو من الثقات، من أبناء أهل خراسان، روىٰ عن هشيم، والعطاف بن خالد، وعبد العزيز الماجشون، وخلف بن خليفة، وصالح المري، وغيرهم، كان صاحب سنة وفضل وخير، توفي سنة ٢٣٦هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٣٥٨. ابن حبان: الثقات، ٨/ ٩٣.

(٦) حسين بن علوان، من أهل الكوفة، كان يضع الحديث علىٰ هشام بن عروة وغيره، وعده الدارقطني في الضعفاء والمتروكين. ابن حبان: المجروحين، ١/ ٢٤٤. الدارقطني: الضعفاء والمتروكون، ٢/ ١٥٠.

(٧) ابن الجوزي: الوفا، ٢/ ٢٨٥.

(٨) إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي، يكنىٰ: أبا إسماعيل، أدرك من الصحابة: أنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وغيرهم، مات سنة ١٥٢هـ. ابن منده: فتح الباب في الكنىٰ والألقاب، ص ٤٠. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ص ٥٣.

(٩) عويمر بن عامر أبو الدرداء، وقيل: عويمر بن ثعلبة بن بن الخزرج، زاول العبادة والتجارة، فآثر العبادة وترك التجارة، وكان فقيهًا عابداً عالمًا قارئًا، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وقد قيل غير ذلك، توفي سنة ٣٣هـ، وقيل: ٣٢هـ. أبو نعيم: معرفة الصحابة، ٤/ ٢١٢٠. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٢٢٧- ١٢٢٨.

(١٠) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ١٩٦.

(١١) فضل السواك يدركه كل أحد، ولقد أمر به الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، فعن عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق علىٰ أمتي لفرضت علىٰ أمتي السواك كما=

أحيانـًا، ويسرح لحيته أحيانـًا، ويأمر به»، وهذا اللفظ لا يوافق اللفظ الذي أورده الشيخ من طريق سليمان المذكور.

وأخرج ابن سعد[(١)] رواية خالد بن معدان، من طريق الفضل بن دكين[(٢)] قال: أخبرنا مندل[(٣)]، عن خالد قال: «**كان رسول الله ﷺ يسافر بالمشط، والمرآة، والدهن، والسواك، والكحل**»، وفي كونه شاهداً لرواية سليمان محل تأمل، والله أعلم.

[الفائدة][(٤)] الأولىٰ:

المدرىٰ بكسر الميم، وسكون المهملة: عود تدخله المرأة في رأسها لئلا ينضم بعضها إلىٰ بعض، وهو يشبه المسلة، يقال: مدرت المرأة، أي: سرحت شعرها، وقيل: مشط له أسنان يسيرة، وقال الأصمعي[(٥)]، وأبو عبيد[(٦)]: «هو المشط»، ويرده ما تقدم في الأحاديث من ذكره مع المشط. وقال الجوهري[(٧)]: «أصل المدرىٰ؛ القرن، وكذلك المدراة، وقيل: هو عود أو حديدة كالخلال، لها رأس محدود، وقيل: خشبة علىٰ شكل سن من أسنان المشط، ولها ساعد جرت عادة الكبير أن يحك بها ما لا تصل إليه يده من جسده، ويسرح بها الشعر الملبد من لا يحضره المشط»، والله أعلم.

فالمقص: بكسر الميم بعدها قاف، ثم صاد مهملة مشددة؛ آلة القص، وهي المقراض، والقص القطع.

= فرضت عليهم الطهور». ابن أبي شيبة: المسند، ٢/ ٤٢٩. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق علىٰ أمتي لفرضت السواك عند كل صلاة». البزار: المسند، ١٥/ ١٢٢. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب». ابن خزيمة: الصحيح، ١/ ١٠٨.

(١) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٨٤.

(٢) الفضل بن دكين، وهو لقب، واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم القرشي التيمي الطلحي، ولد سنة ١٣٠هـ، سمع الأعمش، ومسعراً، والثوري، ومالكـًا، وابن عيينة، وشيبان، وزهيراً، وهشامـًا الدستوائي، وزكريا بن أبي زائدة، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وهمام بن يحيىٰ، روىٰ عنه البخاري، مات سنة ٢١٩هـ. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ٢/ ٦٠٧. المزي: تهذيب الكمال، ٢٣/ ١٩٧.

(٣) مندل بن علي العنزي، يقال: اسمه عمرو، ومندل لقب غلب عليه، روىٰ عن: إبراهيم الأسلمي، وأسيد بن عطاء، قال معاذ العنبري: دخلت الكوفة، فلم أر أحداً أورع من مندل بن علي. وعده ابن عدي في الضعفاء، مات سنة ١٦٨هـ. ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٨/ ٢١٤. المزي: تهذيب الكمال، ٢٨/ ٤٩٣ – ٤٩٨.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٥) لم أقف علىٰ كلام الأصمعي.

(٦) لم أقف علىٰ كلام أبي عبيد.

(٧) الجوهري: الصحاح، ٦/ ٢٣٣٥.

[الفائدة الثانية][1]:

أورد ابن الجوزي في كتاب "الوفا"[2]، من طريق هاشم قال: حدثنا الحارث بن مسلم[3]، عن الزهري، عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرآة قال: الحمد لله الذي سوىٰ خلقي فعدله، وكرم صورة وجهي وحسنها، وجعلني من المسلمين**»، وأخرجه الطبراني في "الأوسط"[4]، وابن السني[5] في "اليوم والليلة"[6] أيضاً من طريق صفوان [٥٤/ أ] [بن سليم][7][8]، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: الحمد لله الذي حسن خلقي، وزان مني ما شان من غيري**».

ومن طريق أبي هلال[9]، عن هشام بن عروة، عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: اللهم كما حسنت خَلْقِي فحسن خُلُقِي**»[10]، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه"[11] من حديث ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، والله الموفق.

---

(١) في الأصل: قوله، والمثبت من (ج).

(٢) ابن الجوزي: الوفا، ١/ ٢٨٤. وراوي الحديث هو أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي يروي عن أبيه روىٰ عنه عبد الرحمن بن حسان، روىٰ له أبو داود، والنسائي في اليوم والليلة، توفي الحارث بن مسلم في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ابن حبان: الثقات، ٦/ ١٧٦. المزي: تهذيب الكمال، ٢٧/ ٤٩٨– ٤٩٩.

(٤) الطبراني: المعجم الأوسط، ١/ ٢٤٠.

(٥) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري السني، ولد سنة ٢٨٠هـ، حافظ، ثقة سمع بمصر أبا عبد الرحمن النسائي، وبالبصرة أبا خليفة، وبالموصل أبا يعلىٰ، جمع وصنف كتابه (عمل اليوم والليلة)، توفي سنة ٣٥٩هـ. الخليلي: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ٢/ ٦٢٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٥٥.

(٦) ابن السني: عمل اليوم والليلة، ص ١١٢.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٨) صفوان بن سليم أبو عبد الله؛ أحد الفقهاء، روىٰ عن: ابن عمر، وجابر، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وحميد بن عبد الرحمن، ونافع بن جبير، روىٰ عنه مالك وابن عيينة، توفي سنة ١٣٢هـ. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ١/ ٣٦٣. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣/ ٦٧٢.

(٩) سعيد بن أبي هلال الليثي، روىٰ عن زيد بن أسلم والزهري وابن المنكدر وهشام بن عروة وربيعة بن أبي عبد الرحمن ونافع مولىٰ ابن عمر والعلاء بن عبد الرحمن، روىٰ عنه الليث بن سعد وخالد بن يزيد وهشام بن سعد، وهو ثقة. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٥١٤. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٤/ ٧١.

(١٠) لم أقف في عمل اليوم والليلة علىٰ الحديث بهذا السند الذي ساقه الشارح؛ وإنما وجدته بسند مغاير تماماً، فعن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ كان إذا نظر وجهه في المرآة قال: «الحمد لله، اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي». ابن السني: عمل اليوم والليلة، ص ١١٢– ١١٣.

(١١) ابن حبان: الصحيح ، ٣/ ٢٣٩. بدون لفظ «إذا نظر في المرآة».

* قوله: (**ويكثر القناع**): أي: اتخاذ القناع، أو لبسه علىٰ حذف المضاف، والقناع بكسر القاف، وخفة النون، وبعد الألف عين: خرقة تلقىٰ علىٰ الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية للعمامة من أثر الدهن. قال صاحب "الصحاح"[(١)]: «القناع أوسع من المقنعة».

* قوله: (**حتىٰ كأن ثوبه ثوب زيات**): بصيغة النسبة، أي: صانع الزيت أو بائعه.

فائدة:

قال الشيخ الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: «الربيع بن صبيح[(٣)] كان عابداً، ولكنه ضعيف في الحديث، قال ابن حبان[(٤)]: ولم يكن الحديث من صناعته، فوقع في حديثه المناكير من حيث لا يشعر».

قلت: ومن مناكيره قوله في هذا الحديث[(٥)]: «**كأن ثوبه ثوب زيات**»، فإن النبي ﷺ كان أنظف الناس ثوبـًا، وأحسنهم هيئة، وأجملهم سمتـًا، وقد ثبت[(٦)] أنه ﷺ رأىٰ رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: «**أما كان يجد هذا ما يغسل ثوبه**»، وقال ﷺ: «**أصلحوا ثيابكم حتىٰ تكونوا كالشامة في الناس**»[(٧)(٨)]. انتهىٰ كلام الشيخ[(٩)(١٠)].

---

(١) الجوهري: الصحاح، ٣/ ١٢٧٣.

(٢) لم أقف علىٰ قول الجزري.

(٣) الربيع بن صبيح، يكنىٰ أبا حفص، مولىٰ لبني سعد بن زيد مناة بن تميم، كان ضعيفا في الحديث، روىٰ عن الحسن وعطاء، وعنه روىٰ ابن مهدي وعلي بن الجعد والثوري، خرج غازيا إلىٰ الهند في البحر، فمات، فدفن في جزيرة من جزائر البحر سنة ١٦٠هـ. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٧٧. الذهبي: الكاشف، ١/ ٣٩٢.

(٤) ابن حبان: المجروحين، ١/ ٢٩٦.

(٥) الترمذي: الشمائل، ص ٥١.

(٦) الطبراني: المعجم الأوسط، ٦/ ٢٠٩.

(٧) أبو داود: السنن، ٤/ ٥٧ – ٥٨.

(٨) المناوي: فيض القدير، ٢/ ٥٥٥.

(٩) يعني الشيخ الجزري.

(١٠) أي عناية يوليها الإسلام لا تباعه في الاهتمام بنظافة أبدانهم وهيئاتهم ليدل علىٰ حرص هذا الدين العظيم علىٰ النظافة بشكل عام في كل شؤون الحياة، ولعل كثر الأدلة الواردة في هذا الشأن والتي يضيق بها هذا المكان يكفينا منها؛ قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، وقوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده». أبو الحسن الهيثمي: المقصد العلي في زوائد أبي يعلىٰ الموصلي، ٤/ ٢٨٤.

وقال الشيخ جلال الدين [المحدث][1][2][3]: «المراد بهذا الثوب القناع المذكور الذي يستر به الرأس، أو قميصه ورداءه، أو عمامته».

أقول: ويؤيده ما وقع في بعض طرق الحديث «**حتىٰ كأن ملحفته ملحفة زيات**»، أورده الذهبي[4] في ترجمة الحسن بن دينار[5]، وهو أبو سعيد التميمي السليطي، وقد تكلم فيه بعض الأئمة، وهو يرويه عن قتادة، [٥٤/ ب] عن أنس (رضي الله عنه)، وفيه بكر بن السميدع[6]، وهو مجهول، ويستفاد منه تقوية رواية الربيع بن الصبيح في الجملة، علىٰ أنه قد وثقه بعض الأئمة؛ قال أبو زرعة[7][8]: «صدوق»، وقال ابن عدي[9]: «له أحاديث صالحة مستقيمة، ولم أر له حديثاً منكراً جداً، وأرجو أنه لا بأس به، وبرواياته». انتهىٰ.

وقد وجدت له متابعاً عند ابن سعد[10]، وأخرجه من طريق عمر بن [حفص][11] العبدي[12]، عن يزيد بن أبان[13]، عن أنس (رضي الله عنه) بلفظ: «**كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه، حتىٰ كأن ثوبه**

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٢) محمد بن عبد الله جلال الدين القايني، المتوفىٰ بهراة سنة ٨٣٨هـ. إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، ٢/ ١٨٩.

(٣) لم أقف علىٰ قول جلال الدين المحدث.

(٤) قال الذهبي بعد إيراده لهذا الوصف من الحسن بن دينار: هذا خبر منكر جداً الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٤٨٨.

(٥) الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي، وقيل: الحسن بن واصل، يروي عن محمد بن سيرين، وَغيره. قال الفلاس: حدث عنه سفيان الثوري فقال: حَدَّثَنَا أبو سعيد السليطي وحدث عنه أبو داود بأصبهان فجعل يقول: حَدَّثَنَا الحسن بن واصل وما هو عندي من أهل الكذب لكن لم يكن بالحافظ. ابن حجر: لسان الميزان، ٣/ ٤٠.

(٦) بكر بن السميدع أبو الحسن، حدث عن أحمد بن الوضاح، روىٰ عنه ابن مخلد أيضًا، وهو غير معروف. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/ ٥٨١. ابن حجر: لسان الميزان، ٢/ ٣٤٤.

(٧) عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي، أبو زرعة الرازي، ولد سنة ٢٠٠هـ، أحد الأئمة المشهورين، والأعلام المذكورين، والحفاظ المتقنين، روىٰ عن: إبراهيم السمرقندي، وإبراهيم الرازي، وابن حنبل، روىٰ عنه: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، توفي سنة ٢٦٤هـ. ابن أبي يعلىٰ: طبقات الحنابلة، ١/ ٢٠٣. المزي: تهذيب الكمال، ١٩/ ٨٩- ١٠٢.

(٨) لم أقف عليه عند أبي زرعة.

(٩) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٤/ ٤١.

(١٠) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٦٠.

(١١) في الأصل: حفيص؛ والمثبت من (ج).

(١٢) أبو حفص عمر بن حفص العبدي؛ يروي عن: ثابت البناني، ومالك بن دينار، ويروي عنه: العلاء بن سالم، وأحمد بن بشار، ضعفه مسلم، وغيره. مات سنة ١٩٨هـ، وقيل: ١٩٩هـ. الإمام مسلم: الكنىٰ والأسماء، ص ٢٠٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤/ ١١٧٢.

(١٣) يزيد بن أبان الرقاشي البصري، روىٰ عن أنس بن مالك رضي الله عنه والحسن وغنيم بن قيس روىٰ عنه أبو الزناد ومحمد =

ثوب زيات أو دهان»، فظهر أن الربيع لم ينفرد به، وإذا حملنا الثوب علىٰ الملحفة التي توضع علىٰ الرأس تحت العمامة لوقاية العمامة والثياب عن الدهن، لم يكن منافياً لنظافة ثوبه من رداء أو قميص، أو غير ذلك، والله أعلم.

الثالث: حديث عائشة[1] (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا):

* قوله: (**أنا**): كذا وقع في أصل السماع بصيغة الإخبار، وفي بعض النسخ: «ثنا أبو الأحوص[2]»، مكتوب عليه علامة صح.

* قوله: (**أن**): مخففة من الثقيلة بدليل اللام بعدها، وضمير الشأن محذوف، أي: أنه كان... إلخ.

* قوله: (**ليحب اليمين**): أي الابتداء باليمين؛ لأنه يحب الفأل الحسن، أو أصحاب اليمين هم أصحاب الجنة، زاد البخاري[3] في رواية له «**ما استطاع**». فيه دليل علىٰ المحافظة علىٰ ذلك ما لم يمنع مانع.

* قوله: (**في طهوره**): بضم المهملة وفتحها، روايتان مسموعتان؛ بمعنىٰ: وهو مضاف إلىٰ الفاعل، والمشهور أن الطهور بالضم المصدر، وبالفتح اسم لما يتطهر به، وهو غير مناسب في هذا المقام إلا أن يُقدر مضاف؛ أي: استعمال طهوره، والصحيح أن الطهور بالفتح يجيء مصدراً أيضاً كما صرح به الأزهري[4] وغيره من أهل اللغة.

* قوله: (**إذا تطهر**): أي: وقت اشتغاله بالطهارة، وهي أعم من التوضئ والاغتسال.

* قوله: (**إذا ترجل**): أي: وقت إيجاد هذا الفعل؛ أي: يجب [٥٥/ أ] أن يدهن، أو يمشط أولاً النصف اليمنىٰ من الرأس أو اللحية.

* قوله: (**وفي انتعاله إذا انتعل**): الانتعال لبس النعل، وإذا انتعل؛ أي: وقت إرادة لبس النعل،

= بن المنكدر والأعمش، وعده النسائي في الضعفاء والمتروكين. النسائي: الضعفاء والمتروكون، ص ١١٠. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٩/ ٢٥١.

(١) حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ أَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٢.

(٢) أبو الأحوص؛ سلام بن سليم مولىٰ لبني حنيفة، يروي عن أبي إسحاق ومنصور روىٰ عنه قتيبة بن سعيد وأهل العراق كان كثير الحديث صالحًا فيه، مات بالكوفة سنة ١٧٩هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣٧٩. ابن حبان: الثقات، ٦/ ٤١٧.

(٣) البخاري: الصحيح، ١/ ٩٣.

(٤) بنحو هذا الكلام قاله الأزهري. الأزهري: تهذيب اللغة، ٦/ ١٠٠.

وفي رواية أبي داود[1]: «**كان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وسواكه**».

وفي هذا الحديث استحباب البداءة باليد اليمنىٰ في الوضوء، وكذا الرجل اليمنىٰ، وبالشق الأيمن في الغسل، واستحباب البداءة بشق الرأس الأيمن في الترجل والغسل، وفيه استحباب البداءة بالرجل اليمنىٰ في التنعل، وفي إزالتها بالرجل اليسرىٰ.

قال الشيخ محي الدين النووي في "شرح صحيح مسلم"[2]: «أجمع العلماء علىٰ أن تقديم اليمنىٰ في الوضوء سنة، من خالفها فقد فاته الفضل وتم وضوءه».

قال الشيخ ابن حجر[3]: «مراده بالعلماء أهل السنة، وإلا فمذهب الإمامية[4] الوجوب، ومن نسب الوجوب إلىٰ الفقهاء السبعة[5] فقد صحف الشيعة، وفي كلام الرافعي[6] ما يوهم أن أحمد قال بوجوبه، ولا يعرف ذلك عنه، بل قال الشيخ [الموفق][7][8] في "المغني"[9]: لا نعلم في عدم الوجوب [خلافـًا، يعني بين الأئمة الأربعة، وغلط المرتضي علم الهدىٰ، فنسب الوجوب][10] إلىٰ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكأنه ظن أن ذلك لازم من قوله: بوجوب الترتيب، لكن لم يقل بذلك في اليدين والرجلين؛ لأنهما بمنزلة العضو الواحد؛ لأنهما جمعـًا في لفظ القرآن، لكن يشكل علىٰ أصحابه حكمهم علىٰ الماء بالاستعمال إذا انتقل من يد إلىٰ يد، مع قولهم: بأن الماء ما دام متردداً علىٰ العضو لا يسمىٰ مستعملاً». انتهىٰ كلام الشيخ.

---

(١) أبو داود: السنن، ٤/ ٧٠.

(٢) النووي: شرح مسلم، ٣/ ١٦٠.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ١/ ٢٧٠.

(٤) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعد النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين. ومن معتقداتهم؛ الزعم بأن اكثر الصحابة ارتدوا بعد النبىٰ ﷺ سوىٰ علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر صحابيا. أبو منصور الأسفراييني: الفرق، ص ٣٠٨. الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ١٦١.

(٥) فقهاء المدنية السبعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسليمان بن يسار، وخارجه بن زيد بن ثابت، وأبو بكر بن عبد الحارث بن هشام. السفيري: شرح البخاري، ١/ ١٥٧.

(٦) الرافعي: العزيز شرح الوجيز، ١/ ٤٢١.

(٧) في الأصل: المؤلف، والمثبت من (ب، ج).

(٨) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ولد سنة ٥٤١هـ، سمع الكثير من هبة الله الدقاق، وابن البطي، وسعد الله الدجاجي، والشيخ عَبْد القادر، ومن تصانيفه المغنىٰ، والكافي والمقنع وكلها فِي الفقه، وغير ذاك من المصنفات. توفي سنة ٦٢٠هـ. ابن نقطة: التقييد، ص ٣٣٠. ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٣/ ٢٨١- ٢٩٧.

(٩) ابن قدامة المقدسي: المغني، ١/ ٧٦.

(١٠) «خلافـًا... الوجوب»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

ويمكن أن يقال: الفرق بين الانتقال والتردد ظاهر، فيمكن أن يحكم باستعمال الماء في صورة الانتقال، ولا يحكم به في صورة التردد، ويرده أنهم حكموا بأن البدن في الغسل عن الجناية بمنزلة عضو واحد، والمحققون منهم قالوا: إن الماء إذا انتقل منفصلاً من الرأس إلىٰ الصدر يصير مستعملاً، والله أعلم.

قال الشيخ الجزري في "تصحيح المصابيح": «يستثنىٰ من تقديم اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ في الوضوء، ومسح الأذنين، فلا يسن فيهما تقديم علىٰ [٥٥/ ب] الصحيح».

قال الماوردي[١][٢]: «ليس في أعضاء الطهارة عضو لا يستحب تقديم الأيمن منهن في تطهره إلا الأذنين، فإن مسحهما معًا أسهل، وألحق بعضهم بها الخدين؛ نعم الأقطع[٣] الذي لا يمكنه مسحهما معًا يبدأ بالأيمن منها».

قلت: وفي الأذنين وجه، نقل عن "البحر"[٤] للروياني[٥]: «أنه يقدم مسح اليمنىٰ من الأذن»، والله أعلم.

فـائـدة:

وقع في "صحيح البخاري"[٦] من طريق شعبة، عن الأشعث بإسناده بلفظ: «**كان ﷺ يعجبه التيمن في تنعله، وترجله، وطهوره، في شأنه كله**»، كذا أكثر الروايات بغير واو، ولبعض رواية[٧]: «**وفي شأنه كله**» بالواو، واعتمد عليها صاحب "العمدة"[٨].

---

(١) علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، له تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه في التفسير وغيره، كان عالمًا بارعًا متفننًا شافعيًا، سمع محمد بن عدي بن زحر المنقري وغيره، روىٰ عنه أبو بكر الخطيب وغيره، مات سنة ٤٥٠هـ. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٥/ ١٩٥٥. بدر الدين العيني: مغاني الأخيار، ٣/ ٤٥٠.

(٢) بنحو هذا الكلام قاله الماوردي. الماوردي: الحاوي الكبير، ١/ ١٢٢.

(٣) أي: أقطع اليدين أو الرجلين.

(٤) الروياني: بحر المذهب، ١/ ١١٦.

(٥) عبد الواحد بن محمد أبو المحاسن الروياني الشافعي، الإمام الفقيه، ولد سنة ٤١٥هـ، من تصانيفه البحر، وكتاب مناصيص الشافعي، وكتاب حلية المؤمن، وكتاب الكافي، قتل علىٰ يد الشيعة الإسماعيلية سنة ٥٠١هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٦٠- ٢٦٢. الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ١٤٧.

(٦) البخاري: الصحيح، ٧/ ٦٨.

(٧) البخاري: الصحيح، ١/ ٤٥.

(٨) المقدسي: عمدة الأحكام، ص ٣٥.

قال ابن دقيق العيد[1][2]: «هو عام مخصوص؛ لأن دخول الخلاء، والخروج من المسجد، ونحوهما يبدأ فيهما بالتياسر». انتهىٰ.

ويمكن أن يقال: ما استحب فيه التياسر ليس من الأفعال المقصودة، بل هي إما تروك، وإما غير مقصودة، فكأنها ليست بشأن، وقوله «**في شأنه كله**»؛ أي: بغير واو، وهي رواية الأكثر متعلق بـ«يعجبه» لا بـ«التيمن»؛ أي: يعجبه في شأنه كله؛ أي: جميع أحواله التيمن في تنعله، وترجله، وطهوره؛ يعني: لا يتركه سفراً، ولا حضراً، ولا في فراغه، ولا شغله، ونحو ذلك.

قال الطيبي[3]: «**في شأنه**» بدل من قوله: «في تنعله» بإعادة العامل، قال: وكأنه ذكر التنعل؛ لتعلقه بالرجل، والترجل لتعلقه بالرأس والطهور؛ لكونه مفتاح أبواب العبادة، فكأنه نبه علىٰ جميع الأعضاء، فيكون كبدل الكل من الكل». انتهىٰ.

ووقع في رواية مسلم[4] بتقديم «**في شأنه كله**» علىٰ قوله «**في تنعله...**» إلخ، فيحتمل أنه من بدل الكل من الكل أيضـاً بالتأويل المذكور، أو هو من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بشأن تلك الأمور، وجميع ما قدمناه مبني علىٰ ظاهر السياق المذكور [٥٦/ أ] لكن بَيَّنَ البخاري في كتاب الأطعمة من "صحيحه"[5] أن أشعث شيخ شعبة كان يحدث به تارة مقتصراً علىٰ قوله: «**في شأنه كله**»، وتارة علىٰ قوله: «**في تنعله...**» إلخ. وزاد الإسماعيلي[6]، من طريق غندر[7]، عن شعبة: «أن عائشة أيضـاً كانت تجمله تارة، وتُبينه أخرىٰ».

قال الشيخ ابن حجر[8]: «فعلىٰ هذا يكون أصل الحديث ما ذكر من التنعل وغيره، وكأن

---

(١) الحافظ تقي الدين أبوالفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد القشيري الصعيدي المالكي الشافعي، ولد سنة ٦٢٥هـ، كان إماما متفننا محدثا مجودا فقيها مدققا أصوليا أديبا، من مصنفاته الإلمام ولم يتم شرحه. وله علوم الحديث والذي أملاه في شرح عمدة الأحكام توفي سنة ٧٠٢هـ. الصفدي: الوافي بالوفيات، ٤/ ١٣٧- ١٣٨. الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٣٢٥.

(٢) ابن دقيق العيد: إحكام الإحكام، ١/ ٤٦.

(٣) الطيبي: شرح المشكاة، ٣/ ٧٩٧.

(٤) مسلم: الصحيح، ١/ ٢٢٦.

(٥) البخاري: الصحيح، ٧/ ٦٨.

(٦) لم أقف علىٰ كتاب الإسماعيلي.

(٧) غندر واسمه محمد بن جعفر ويكنىٰ أبا عبد الله، مولىٰ لهذيل، وكان ثقة إن شاء الله، مات بالبصرة سنة ١٩٤هـ في خلافة محمد بن هارون الملقب بالأمين. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ٢٩٦.

(٨) ابن حجر: فتح الباري، ١/ ٢٧٠.

الرواية المقتصرة علىٰ «[في][1] **شأنه كله**» من الرواية بالمعنىٰ، ويؤيده ما رواه مسلم[2]، من طريق أبي الأحوص، وابن ماجه[3] من طريق [عمر][4] بن عبيد[5]، كلاهما عن أشعث بدون قوله: «**في شأنه كله**»، والله أعلم.

فاستدل بعموم قوله: «**في شأنه كله**» علىٰ استحباب البداءة في دخول المسجد، والتيمم، والخروج من الخلاء، وكذلك الحكم في الحلق، وقص الشارب، لا يقال: إنهما من الإزالة فيبدأ فيهما بالأيسر؛ لأنا نقول: هي من باب العبادة، والتزين، وينبغي أن يقال به في قلم الأظفار، ونتف الآباط، والاكتحال، والسواك، وتناول الأشياء الحسنة، وغير ذلك من العبادات، والعادات.

واستدل بعض الفقهاء علىٰ استحباب الصلاة عن يمين الإمام، وفي يمنة المسجد، وفي اللبس، والأكل، والشرب باليمين، ويستحب ابتداؤه باليسار في كل ما هو ضد السابق؛ كخلع النعل، والخف، والسراويل، والكم، ودخول الخلاء، وتناول الأحجار في الاستنجاء، ومس الذكر، والامتخاط[6]، والاستنثار.

قال الشيخ محي الدين النووي[7]: «قاعدة الشرع المستمرة استحباب البداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزين، وما كان بضدها استحب فيه التياسر»، والله أعلم.

---

(١) سقط من النسخ، والمثبت من فتح الباري.

(٢) مسلم: الصحيح، ١/ ٢٢٦.

(٣) ابن ماجه: السنن، ١/ ٢٥٩.

(٤) في الأصل: عمرو، والمثبت من (ج).

(٥) عمر بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الحنفي، روىٰ عن: أشعث بن سليم المحاربي، وسعيد بن مسروق الثوري، وغيرهم، من الثقات، روىٰ له الجماعة، مات سنة ١٨٥هـ. المزي: تهذيب الكمال، ٢١/ ٤٥٤- ٤٥٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٦) الاستنثار: الامتخاط وهو: نثر ما في الأنف من الأذىٰ بالنَّفَسِ، وهو من نثرت الشيء، أنتثره نثراً؛ إذا غرفته وألقيته، والنثرة الفرجة بين الشاربين حيال وترة الأنف، والنثرة للدواب شبه العطسة. وقد جاء في بعض الروايات الجمع بين الاستنشاق والاستنثار؛ لأن الاستنشاق إلىٰ فوق، والاستنثار إلىٰ تحت وبهما يحصل نظافة الأنف والغرض المطلوب من غسله. المجد ابن الأثير: الشافي في شرح مسند الشافعي، ١/ ١٩٠.

(٧) النووي: شرح مسلم، ٣/ ١٦٠.

الحديث الرابع: حديث[1] عبد الله بن مغفل[2] (رضي الله عنه):

* قوله: (**نهىٰ رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبًّا**): وهو بكسر الغين المعجمة، وتشديد الموحدة؛ أي: وقتًا بعد وقت، وأصل الغب[3] من أوراد الإبل التي ترد الماء يومًا، وتدعه يومًا [٥٦/ ب] ثم تعود، ثم نقل إلىٰ الإقدام علىٰ فعل شيء يومًا، وتركه يومًا أو أكثر، ثم العود إليه.

قال الشارح زين العرب[4]: «الغب أن يجعل يومًا ويترك يومًا، قيل: والمراد هنا حينًا بعد حين، وفي شرح إلا غبًّا؛ أي: بعد كل يومين». انتهىٰ كلامه.

وقال بعض المحققين[5]: «ليس مراد الراوي من هذا الحديث، ومن الحديث الذي بعده: أنه ﷺ كان يشتغل بتسريح شعر رأسه الأبرك يومًا [ويترك][6] يومًا، ثم يفعل يومًا بعده علىٰ سبيل الاستمرار، ويأمر الصحابة، بل المراد به أن يبين أنه ﷺ كان ينهىٰ عن المواظبة علىٰ الترجل كل يوم، ويأمر علىٰ سبيل الاستحباب بفعله يومًا، وبتركه أيامًا؛ كسبًا للنظافة لما في الأول من التنعم، والتكلف، وتربية الجسم، ومتابعة هوىٰ النفس»، والله أعلم.

الحديث الخامس: حديث رجل من الصحابة غير مسمىٰ، عن يزيد بن أبي [خالد][7][8][9]:

هكذا وقع في نسخ "الشمائل"، والصواب: أن لفظ الابن زائد، وأبو [خالد][10] كنية يزيد، وليس بأبيه، وهو الدالاني، وفي اسمه خلاف كما بينته في المقدمة.

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، قَالَ: «نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا». الترمذي: الشمائل، ص ٥٢- ٥٣.

(٢) عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، ويقال ابن عبد نهم،كان من أصحاب الشجرة. يكنىٰ أبا سعيد، روىٰ عنه جماعة من التابعين بالكوفة والبصرة، وهو أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر يفقهون الناس. ابن سعد: الطبقات، ٧/ ١٣. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ٩٩٦.

(٣) ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، ١/ ٧٣.

(٤) لم أقف علىٰ كلام الشارح زين العرب.

(٥) ابن بطال: شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٦٤.

(٦) في الأصل: يترك، والمثبت من (ج).

(٧) في الأصل: حاتم، والمثبت من (ج).

(٨) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَوْدِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ:«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَرَجَّلُ غِبًّا». الترمذي: الشمائل، ص ٥٣- ٥٤.

(٩) أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، يروي عن قتادة وروىٰ عنه عبد السلام ابن حرب، وهو صدوق. الإمام مسلم، الكنىٰ والأسماء، ١/ ٢٧٩. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٩/ ٢٧٧.

(١٠) في الأصل: حاتم، والمثبت من (ج).

* قوله: **(عن رجل لم يسم)**: وإبهام الصحابي لا يضر؛ لأنهم كلهم عدول، وقال بعض المحدثين: هو الحكم بن عمرو (رضي الله عنه)[١]، وقيل: هو عبد الله بن سرجس (رضي الله عنه)، وقيل: هو [عبد الله][٢] بن مغفل (رضي الله عنه)، ولم تأت هذه الأقوال [في خبر صحيح، وأقرب الأقوال][٣] القول الأخير للحديث الذي قبله، وفي رواية النسائي[٤] عن حميد بن عبد الرحمن قال: لقيت رجلاً صحب النبي ﷺ كما صحبه أبو هريرة (رضي الله عنه) أربع سنين قال: «**نهانا رسول الله ﷺ أن يمشط أحدنا كل يوم**»، والله أعلم.



(١) الحكم بن عمرو بن معتب الثقفي، كان أحد الوفد الذين قدموا مع عبد ياليل بإسلام ثقيف. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ٣٦١.

(٢) في الأصل: عبدان، والمثبت من (ج).

(٣) «في... الأقوال»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

(٤) النسائي: السنن، ٨/ ١٣١.

باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ

أي: ما جاء في الأخبار الواردة في تحقيق شيبه، وفي بعض النسخ: «شيب النبي ﷺ»، وأردف باب الشعر بباب الشيب؛ لأنه من عوارض الشعر، ثم ذكر [٥٧/ أ] في الباب ثمانية أحاديث.

الحديث الأول: حديث(١) **أنس** (رضي الله عنه):

* قوله: (**لم يبلغ ذلك**): الضمير المستكن في يبلغ راجع إلىٰ النبي ﷺ، والمشار إليه بذلك هو الخضاب الذي في ضمن: هل خضب؟؛ أي: لم يبلغ النبي ﷺ الخضاب، ويؤيده ما وقع عند مسلم(٢) من رواية محمد بن سيرين(٣) قال: «**سألت أنس بن مالك: هل كان رسول الله ﷺ يخضب؟ فقال: لم يبلغ الخضاب**».

قيل: ويجوز أن يكون الضمير المستكن راجعًا إلىٰ الشيب المذكور حكمًا بقرينة خضب؛ أي: ما بلغ شيبه ذلك، يعني: مبلغًا يحتاج إلىٰ الخضاب، ويؤيده قوله: «**إنما كان شيبًا**»، والتنوين فيه للتقليل؛ أي: بياضًا يسيراً.

* قوله: (**في صدغيه**): أي كائنًا في صدغيه، والصدغ بضم المهملة الأولىٰ دون الثانية آخره غين معجمة ما بين العين والأذن، ويسمىٰ الشعر النابت عليه صدغًا أيضًا، وهو المراد هنا، أو هو من باب إطلاق المحل، وإرادة الحال، وربما قيل فيه: السدغ بالسين المهملة بدل الصاد،

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانَ شَيْبًا فِي صُدْغَيْهِ» وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ، خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٥.

(٢) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢١.

(٣) محمد بن سيرين الأنصاري كنيته أبو بكر، ولد سنة ٣٣هـ، روىٰ عن: مولاه أنس بن مالك رضي الله عنه، وجندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، والحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان فقيها فاضلا حافظا متقنا يعبر الرؤيا رأىٰ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ روىٰ عنه قتادة، مات سنة ١١٠هـ. ابن حبان: الثقات، ٥/ ٣٤٨- ٣٤٩. المزي: تهذيب الكمال، ٢٥/ ٣٤٥.

والمصدغة المخدعة؛ لأنها توضع تحت الصدغ، واعلم أنه يفهم من هذه العبارة أن البياض لم يكن في شعره ﷺ إلا في صدغيه؛ لإفادة إنما الحصر أو التأكيد على اختلاف فيه،

وهو مغاير لحديث أبي جحيفة[1]، وعبد الله بن بسر[2][3] (رضي الله عنهما) المخرجين في "صحيح البخاري" «**من أن الشعر الأبيض كان في عنفقته**»، وهي ما بين الذقن والشفة، سواء كان عليها شعر أم لا، ويطلق على الشعر النابت عليها أيضاً، وقيل: الشعر الذي بينها وبين الذقن، وأصل العنفقة خفة الشيء وقلته. قاله صاحب "النهاية"[4].

قال الشيخ ابن حجر في "شرحه"[5]: «ووجه الجمع ما وقع عند مسلم[6]، من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس (رضي الله عنه) قال: «**لم يخضب رسول الله ﷺ، وإنما كان البياض في الصدغين، وفي الرأس نُبذ**»؛ أي: متفرق. وعرف [٥٧/ ب] من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها، ومراد أنس (رضي الله عنه) أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال[7]: «سألت أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ خضب؟ قال: لم يبلغ الخضاب»، ولمسلم[8] من طريق حماد، عن ثابت، عن أنس (رضي الله عنه): «**لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه لفعلت**»، زاد ابن سعد[9][10]، والحاكم[11]: «**ما شانه بالشيب**»، ولمسلم[12] من حديث جابر بن سمرة (رضي الله عنه): «**قد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا أدهن لم يتبين، فإذا لم**

---

(١) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٧.

(٢) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٧.

(٣) عبد الله بن بسر، أبو صفوان السلمي المازني الشامي، سمع النبي ﷺ، روى عنه الشاميون، منهم خالد بن معدان، ويزيد بن خمير، وسليم بن عامر، وراشد بن سعد، وأبو الزاهرية، ولقمان بن عامر، ومحمد ابن زياد. يقال: إنه ممن صلى القبلتين، وهو آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ بالشام سنة ٨٨هـ. الكلاباذي: رجال صحيح البخاري، ١/ ٣٩٤. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ٨٧٤.

(٤) المجد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٠٩.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧٢.

(٦) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢١.

(٧) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢١.

(٨) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢١.

(٩) في الأصل: مسعود، والمثبت من (ج).

(١٠) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٣١.

(١١) الحاكم: المستدرك، ٢/ ٦٦٤.

(١٢) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

يدهن تبين». هذا كلامه بحروفه، ولم يظهر لي وجه الجمع مما ذكر، فليتأمل فيه.

* قوله: (**ولكن أبو بكر خضب بالحناء والكتم**): هكذا في رواية قتادة، ووافقه ابن سيرين عند مسلم[1]، من طريق عاصم الأحول، عنه بذكر أبي بكر (رضي الله عنه) فقط، ولفظه: «قلنا له: أكان أبو بكر يخضب؟ قال: نعم بالحناء والكتم».

وأخرج أحمد[2] من طريق هشام بن حسان[3]، عن محمد بن سيرين بلفظ: «ولكن أبا بكر وعمر خضبا بالحناء والكتم»، وأظن أن ذكر عمر (رضي الله عنه) فيه، وهو لما في مسلم[4] من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس (رضي الله عنه) بلفظ: «وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم، واختضب عمر بالحناء بحتًا».

قال الشيخ ابن حجر[5]: «بحتًا بموحدة مفتوحة ومهملة ساكنة بعدها مثناة؛ أي: صرفًا، قال: وهذا يشعر بأن أبا بكر كان يجمع بينهما دائمًا». انتهىٰ.

والحناء: بكسر المهملة، وشد النون بالمد معروف، والكتم بفتح الكاف، وخفة الفوقانية المفتوحة، وقد شددها أبو عبيد[6]؛ اختلفوا في تفسيره، فقيل: هو نبت يخلط بالوسمة، ويصبغ بهما الشعر، وقيل: هو الوسمة، وقيل: نبتًا فيه حمرة، وفي بعض كتب اللغة[7]: ورق الآس يصبغ به. قال في "الصحاح"[8]: «الكتم نبت يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود».

وقال ابن الأثير في "النهاية"[9] في تحقيق قوله: «ولكن أبو بكر خضب بالحناء والكتم»: يشبه أن يكون معناه: صبغ بكل منهما منفرداً عن الآخر، فإن الخضب بهما يجعل [٥٨/ أ] الشعر أسود،

---

(١) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢١.

(٢) لم أقف علىٰ هذه الرواية عند أحمد في المسند.

(٣) هشام بن حسان، أبو عبد الله القردوسي، الإمام، العالم، الحافظ، محدث البصرة، أبو عبد الله الأزدي، البصري، حدث عن: الحسن، وابن سيرين، وغيرهم، ثقة حسن الحديث؛ يقال إن عنده ألف حديث حسن ليست عند غيره، مات سنة ١٤٦هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ٣٢٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ٣٥٥- ٣٦٢.

(٤) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢١.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٥.

(٦) أبو عبيد الهروي: الغريبين في القرآن والحديث، ص ١٦١٥.

(٧) ابن سيده: المحكم، ٦/ ٧٨١.

(٨) الجوهري: الصحاح، ٥/ ٢٠١٩.

(٩) المجد ابن الأثير: النهاية، ٤/ ١٥٠.

وقد صح النهي عن السواد[1]، ولعل الحديث «بالحناء والكتم» علىٰ التخيير، ولكن الروايات علىٰ اختلافها بالحناء والكتم بالواو». انتهىٰ كلامه.

والرواية التي تقدم بلفظ: «واختضب عمر بالحناء بحتاً» يأبىٰ التوجيه المذكور؛ إذ الخالص يذكر في مقابلة المخلوط، اللهم إلا أن يراد بالبحت المنفرد، فيكون معنىٰ الكلام: أن عمر (رضي الله عنه) كان يختضب بالحناء دائماً، ولا يعذر عنها، وأبو بكر (رضي الله عنه) كان يختضب بهما علىٰ سبيل البدلية، ولا يخفىٰ تكلفه.

وقال الشيخ الجزري[2] بعد نقل كلام ابن الأثير: «فيما قاله نظر، فقد جرب الحناء والكتم، فلم يسود، بل بغير صفرة الحناء وحمرته إلىٰ الخضرة ونحوها فقط، من غير أن يبلغ السواد، كذا رأيناه وشاهدناه».

وقال الشيخ ابن حجر[3]: «الكتم نبات باليمن يخرج الصبغ أسود يميل إلىٰ الحمرة، وصبغ الحناء أحمر، فالصبغ بهما معاً يخرج بين السواد والحمرة». انتهىٰ.

فعلىٰ هذا لا يرد الإشكال، والله أعلم.

الحديث الثاني: حديث[4] أنس (رضي الله عنه):

* قوله: (**إلا أربع عشرة بيضاء**): قد اختلفت الروايات عن أنس (رضي الله عنه) في تعيين عدد الشعور البيض في رأس النبي ﷺ ولحيته، ففي هذه الروايات حصرها في أربع عشرة، وتقدم في الباب الأول من رواية ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عنه (رضي الله عنه) أنه قال: «**ليس في لحيته ورأسه عشرون شعرة بيضاء**»[5]، ولابن سعد[6] بإسناد صحيح، عن ثابت، عن أنس (رضي الله عنه) قال: «**ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة، أو ثمان عشرة**».

أيضاً بإسناد صحيح، عن حميد، عن أنس (رضي الله عنه) في أثناء حديث قال: «**لم يبلغ ما في لحيته من**

---

(١) مسلم: الصحيح، ٣/ ١٦٦٣.

(٢) لم أقف علىٰ كلام الشيخ الجزري.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٣٥٥.

(٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَيَحْيَىٰ بْنُ مُوسَىٰ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٥.

(٥) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٧.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٣١- ٤٣٢.

الشيب عشرين شعرة، وأومأ إلىٰ عنفقته سبع عشرة»[1]، ولابن أبي خيثمة[2] من حديث حميد، عن أنس (رضي الله عنه): «**لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء**»، قال حميد: «**كن سبع عشرة**»، وفي مسند عبد بن حميد[3][4]، من طريق حماد، عن ثابت، عن أنس (رضي الله عنه): «**ما عددت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة**»، وهذا موافق لرواية الباب، وعند ابن ماجه[5] من وجه آخر عنه: «**إلا سبع عشرة، أو عشرين شعرة**». [٥٨/ ب]

وروىٰ الحاكم في "المستدرك"[6] من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل[7] عنه (رضي الله عنه) قال: «**لو عددت ما أقبل علىٰ شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن علىٰ إحدىٰ عشرة شيبة**».

هذا آخر ما وقفت عليه من الاختلاف في حديث أنس (رضي الله عنه)، وفي الحقيقة الاختلاف دائر في رواية بين أربع عشرة، وسبع عشرة، وإحدىٰ عشرة، [لأنه لا منافاة بين قوله ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة][8] ولم يبلغ أو لم يكن عشرون شعرة بيضاء، وبين تعيينه سبع عشرة، أو أربع عشرة، أو إحدىٰ عشرة؛ إذ النفي عن عشرون يشملها، ولا اعتبار للشك في سبع عشرة، أو ثمان عشرة، أو عشرون؛ لأن السبع عشرة متحقق البتة، والشك فيما فوقه، فيتعين أن الشك في هذه الثلاثة.

والظاهر أن رواية إحدىٰ عشرة شاذة، بل منكرة؛ لتفرد عبد الله بن محمد بن عقيل بروايتها، وفي حديثه لين، ويقال: تغير بأخرة، ولم يتابع علىٰ ذلك لمخالفة روايتي «أربع عشرة»، و«سبع عشرة»، فرجع الاختلاف إلىٰ روايتين: «أربع عشرة»، و«سبع عشرة»، وتترجح رواية «سبع

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٣١.

(٢) لم أقف عليه عند ابن أبي خيثمة.

(٣) عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد المعروف بالكشي، قيل: إن اسمه عبد الحميد، روىٰ عن: أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن عيسىٰ الطالقاني، وإبراهيم بن الأشعث البخاري وغيرهم، روىٰ عنه: مسلم، والترمذي، وعده ابن حبان في الثقات، وكان ممن جمع وصنف مات سنة ٢٤٩هـ. ابن حبان: الثقات، ٨/ ٤٠١. المزي: تهذيب الكمال، ١٨/ ٥٢٤- ٥٢٧.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ابن ماجه: السنن، ٤/ ٦١٣.

(٦) الحاكم: المستدرك، ٢/ ٦٦٣- ٦٦٤.

(٧) عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، مدني تابعي ثقة جائز الحديث. روىٰ عن: إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وحمزة بن أبي سعيد الخدري، روىٰ له البخاري في «الأدب»، و«أفعال العباد»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. مات سنة ١٤٥هـ. العجلي: الثقات، ٢/ ٥٧. المزي: تهذيب الكمال، ١٦/ ٧٨- ٨٥.

(٨) «لأنه... شعرة»: سقط من الأصل، والمثبت من (ج).

عشرة»؛ لكونها زيادة ثقة، والزيادة منه مقبولة، ولكونها وردت من طرق متعددة صحيحة، فإذا تقرر ذلك، فلا منافاة بين رواية أنس ورواية ابن عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) الآتية «نحو من عشرين شعرة»؛ لأن سبع عشرة قريب من عشرين، فقوله: «نحواً من عشرين»؛ يعني: فلم يبلغ عشرين، لكن كان يقرب من هذا العدد، وعينه أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فقال: «سبع عشرة».

قال الشيخ ابن حجر[1]: «وقد اقتضىٰ حديث عبد الله بن بسر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛ يعني: المخرج في "صحيح البخاري"[2] أن شيبه كان لا يزيد علىٰ عشر شعرات؛ لإيراده بصيغة جمع القلة، لكن خص ذلك بالعنفقة حيث قال: «كان في عنفقته شعرات بيض»، فيحتمل أن الزائد علىٰ ذلك في صدغيه. كذا قال.

أقول: لكن يشكل هذا بما تقدم من حديث أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عند ابن سعد[3] بلفظ: قال حميد: وأوما إلىٰ عنفقته «سبع عشرة»، فإن مقتضاه أن في عنفقته سبع عشرة شعرة بيضاء، اللهم إلا أن يقال: لفظ الشعرات ليس نصّاً في العشرة، وإن كان صيغة جمع القلة؛ لإمكان إطلاقه علىٰ ما فوق العشرة بضرب من المجاز [٥٩/ أ] وغيره. والله أعلم.

الحديث الثالث: حديث[4] جابر بن سمرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

* قوله: **(ثم إذا دهن رأسه)**: كذا وقع في أصل سماعنا: «دهن»، من الثلاثي المجرد، وكذا قوله: «لم يدهن»، ووقع في بعض النسخ: «أدهن»، من باب الافتعال[5]، وكذا لم يدهن، وعلىٰ التقديرين يكون «رأسه» مفعولاً.

لكن قال في "المغرب"[6]: «قد دهن رأسه أو شاربه إذا طلاه بالدهن، وأدهن علىٰ افتعل، إذا تولىٰ ذلك بنفسه من غير ذكر المفعول، فقوله: «أدهن شاربه» خطأ».

وقال في "الصحاح"[7]: «دهنته بالدهن وأدهنه ويدهن هو بنفسه، وأدهن أيضاً علىٰ افتعل إذا

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ٥٧١- ٥٧٢.

(٢) البخاري: الصحيح، ٤/ ١٨٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٣١.

(٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٦.

(٥) في الأصل: الانتقال، والمثبت من (ج).

(٦) المطرزي: المغرب، ص ١٧١.

(٧) الجوهري: الصحاح، ٥/ ٢١١٥.

تطلىٰ بالدهن». وقال في "التاج"[(١)]: «الإدهان خونشتن، وأبرز عن جواب كردن[(٢)]»، والله أعلم.

* قوله: **(لم ير منه شيب)**: يخبر أن عدم رؤية شيبه ﷺ كان يترتب علىٰ دهنه؛ لأنه واراهن الدهن كما سيجيء آخر الباب، ووقع في رواية مسلم[(٣)]: «**كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا أدهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين**».

قال الشيخ الطيبي[(٤)]: «شعث»؛ أي: تفرق شعر رأسه، فدل هذا علىٰ أنه عند الدهان يجمع شعر رأسه ويضم بعضه إلىٰ بعض، وكانت الشعرات البيض من قلتها لا تتبين، فإذا شعث رأسه ظهرت».

* قوله: **(فإذا لم يدهن رؤي منه)**: يعني: إذا لم يستعمل ﷺ الدهن، شعث رأسه، وتفرق شعره، يصير شيبه مرئيـًا.

الحديث الرابع: حديث[(٥)] ابن عمر (رضي الله عنهما):

وتقدم ما فيه في حديث أنس (رضي الله عنه).

الحديث الخامس: حديث[(٦)] ابن عباس (رضي الله عنهما):

* قوله: **(قد شبت)**: أي: نعرف فيك أثر الضعفاء، وظهر فيك أثر الشيب والضعف، ولا منافاة بينه وبين ما سبق في حديث أنس (رضي الله عنه) الثابت في "الصحيح"[(٧)] أيضـًا: «**أنه ﷺ لم يبلغ الشيب**»؛ إذ المقصود منه نفي احتياجه إلىٰ الخضاب، كما تقدم؛ إذ الروايات الصحيحة صريحة في أن ظهور البياض في رأسه ولحيته لم يبلغ مبلغـًا يحكم عليه بالشيب [٥٩/ ب] بسببه.

* قوله: **(شيبتني هود)**: في أصل سماعنا: «هود» بالتنوين وعدمه معـًا علىٰ أنه منصرف أو غير منصرف.

---

(١) لم أقف علىٰ التاج.

(٢) غير مفهوم في كل النسخ.

(٣) مسلم: الصحيح، ٤/ ١٨٢٣.

(٤) الطيبي: شرح المشكاة، ١٢/ ٣٦٨٩.

(٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ شَيْبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْواً مِنْ عِشْرِينَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٦.

(٦) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا». الترمذي: الشمائل، ص ٥٦- ٥٧.

(٧) البخاري: الصحيح، ٧/ ١٦٠.

قال الشيخ الرضي في "شرح الكافية"[1]: قوله: «قرأت هود» إن جعلته اسم النبي علىٰ حذف المضاف؛ أي: سورة هود، فالصرف وإن جعلته اسم السورة، فترك النظر؛ لأنه كماه وجور.

وأضاف ﷺ شيبه إلىٰ السور المذكورة؛ لأن كل سورة منها مخبرة عن شرح أحوال أهل القيامة، وأشراط الساعة وأهوالها، واختلاف أوضاع الخلائق في ذلك اليوم الموعود، ومع أنه سبحانه وتعالىٰ أمر نبيه ﷺ في سورة هود بالثبات في موقف الاستقامة، وهي من أعلىٰ المراتب، ولا يستطيع الترقي إلىٰ ذروة سنامها إلا من شرفه الله بخلع السلامة، فلهذا قدمها ﷺ علىٰ باقي السور حيث عدد أسباب شيبه، فإن التقديم الذكري لا يخلو عن فائدة، وإن كان حرف الواو لا يفيد الترتيب علىٰ القول الراجح، فإن قيل: الأمر المشار إليه مذكور أيضاً في سورة حم عسق، فما وجه التخصيص بسورة هود؟

أجيب: بأن المراد في سورة الشورىٰ نبينا ﷺ فقط، وفي سورة هود هو ومن تابعه من أمة الإجابة[2]، فلما عُلم أنهم لم يخرجوا من عهدة القيام بهذا الأمر الخطير كما يجب، وينبغي حيث قال لهم في موضع إرشادهم: «**استقيموا ولن تحصوا**»[3]؛ فلأجل الاهتمام بحالهم وملاحظة عاقبة أمرهم، صار معتكفاً في زوايا الغموم والهموم، ولا شك أن التأمل في تلك الأمور العظام يورث الهم والغم، ويظهر في صفحات وجنات الإنسان الضعف والسقم، والله تعالىٰ أعلم.

الحديث السادس: حديث[4] أبي جحيفة (رضي الله عنه):

في معنىٰ الحديث المتقدم.

* قوله: (**قالوا: يا رسول الله...**) إلخ: كذا في هذه الرواية إضافة القول إلىٰ الصحابة، وعين في الرواية السابقة أن القائل [٦٠/أ] أبو بكر، والمطلق محمول علىٰ المقيد، وقد يكون القائل واحداً، ونسب القول إلىٰ جماعة؛ لاتفاقهم في المعنىٰ في هذا القول، فكان جمعهم قائلون به.

---

(١) لم أقف عليه عند الشيخ الرضي.

(٢) الأمة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان أو غير ذلك، فأنه مجمل يطلق تارة ويراد بها كل من هو مبعوثا إليهم، آمن به أو لم يؤمن، ويسمون أمة الدعوة، وتطلق أخرىٰ ويراد بها المؤمنون به المذعنون له، وهم أمة الإجابة. الطيبي: شرح المشكاة، ٢/ ٤٤٩.

(٣) ابن ماجه: السنن، ١/ ١٨٤.

(٤) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا». الترمذي: الشمائل، ص ٥٨.

وأخرج ابن سعد[1] من طريق أبي صخر[2]، أن يزيد الرقاشي حدثه، قال: سمعت أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول: «**بينما أبو بكر وعمر جالسين نحو المنبر؛ إذ طلع عليهما رسول الله ﷺ من بعض بيوت نسائه يمسح لحيته ويرفعها، فينظر إليها، قال أنس: وكانت لحيته أكثر شيباً من رأسه، فلما وقف عليهما سلم، قال أنس (رضي الله عنه): وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، وكان عمر رجلاً شديداً، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي لقد أسرع [فيك][3] الشيب، فرفع لحيته بيده فنظر إليها، فترقرقت عينا أبي بكر، ثم قال رسول الله ﷺ: أجل شيبتني هود وأخواتها، قال أبو بكر: بأبي وأمي، ما أخواتها؟ قال: الواقعة[4]، والقارعة[5]، وسأل سائل[6]، وإذا الشمس كورت[7]**».

* قوله: (**نراك**): يحتمل أن تكون الرؤية بمعنىٰ العلم، وقد ثبت في محل النصب بأنه مفعول ثانٍ، وأن يكون بمعنىٰ الأبصار، و«**قد شبت**» حال من مفعول نرىٰ.

* قوله: (**وأخواتها**): هي السور المتقدمة المذكورة في الحديث السابق، وما في معناها من الاشتمال علىٰ ذكر أهوال القيامة.

الحديث السابع: حديث[8] أبي رمثة (رضي الله عنه):

* قوله: (**تيم الرباب**[9]): صححه الجوهري في "الصحاح"[10] بكسر الراء، خمس قبائل

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١/ ٤٣٦.

(٢) أبو صخر حميد بن زياد الخراط، روىٰ عن محمد بن كعب ونافع وابن قسيط، وعمار الدهني روىٰ عنه حيوة، وهو ثقة. الإمام مسلم: الكنىٰ والأسماء، ١/ ٤٤٤. العجلي: الثقات، ١/ ٣٢٣.

(٣) في الأصل: فيه، والمثبت من (ج).

(٤) القرآن الكريم: ص ٥٣٤.

(٥) القرآن الكريم: ص ٦٠٠.

(٦) القرآن الكريم: ص ٥٦٨.

(٧) القرآن الكريم: ص ٥٨٦.

(٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ، تَيْمِ الرِّبَابِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِي ابْنٌ لِي، قَالَ: فَأُرِيتُهُ، فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ: «هَذَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٨- ٥٩.

(٩) الربابي: بكسر الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الألف وبعدها باء أخرىٰ، وهي لعدة قبائل، وهي تيم الرباب وثور أطحل وعدي وعكل ومزينة بنو عبد مناة بن أد وضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وإنما لقبوا بذلك لأنهم تحالفوا علىٰ عدو لهم، وغمسوا أيديهم عند التحالف في رب. العز ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ١٣- ١٤.

(١٠) الجوهري: الصحاح، ١/ ١٣٢.

تجمعوا، فصاروا يداً واحدة، وهم: ضبة[١]، وعكل[٢]، وتيم[٣]، وثور[٤]، وعدي[٥]، وإنما سموا بذلك؛ لأنهم غمسوا أيديهم في رب[٦]، وتحالفوا عليه».

لكن قال الشيخ ابن حجر في "شرح صحيح البخاري"[٧] في كتاب الهبة: «تيم الرباب بفتح الراء والموحدة الخفيفة، وآخره موحدة أخرىٰ»، والله أعلم.

* قوله: (**ومعي ابن لي**): لم يسم الابن المذكور.

* قوله: (**فأريته**): صحيح في أصل سماعنا بصيغة المتكلم المجهول، من الأراة، بمعنىٰ التبصير الذي هو الإيضاح والتعريف، والياء هو القائم مقام المفعول الأول، والهاء هو المفعول [٦٠/ ب] الثاني، وحاصل معناه: أن شخصاً أرانيه وعرفه لي، وقال: هذا رسول الله، وحينئذ يكون قوله: «فقلت: لما رأيته: هذا نبي الله»؛ لبيان تصديقه، والقائل المعرف له؛ أي: صدقت.

* قوله: (**وقلت: نعم هذا نبي الله لما رأيت فيه من آثار الهيبة، ونور النبوة، وغير ذلك**): وتجوز أن تكون بصيغة المصروفة؛ بمعنىٰ أن أبا رمثة لما رأىٰ النبي ﷺ عرفه بنور النبوة الكائن فيه وأراه لولده، وقال: «هذا نبي الله»، ويكون المفعول الثاني محذوفاً؛ أي: أرانيه إياه، وكان هذا المعنىٰ أشبه بسياق الحديث.

ويؤيده ما وقع في رواية أحمد[٨]، من طريق عبد الملك بن عمير[٩]، عن إياد[١٠]، عن أبي رمثة

---

(١) الضبي منسوب إلىٰ ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، منهم خلق كثير من العلماء والفرسان والشعراء، وعامتهم بالبصرة. الحازمي: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي، ص ٨٢.

(٢) بنو عكل: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة. القلقشندي: نهاية الأرب، ٣٦٧- ٣٦٨.

(٣) بنو تيم: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة. القلقشندي: نهاية الأرب، ص ١٩٠.

(٤) بنو ثور: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو ثور بن عبد مناة ابن أد بن طابخة. القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٢٠١.

(٥) بنو عدي: ينسبون إلىٰ عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة. الحازمي: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي ، ص ٩١.

(٦) الرب: ما يطبخ من التمر، وهو الدبس أيضا. ابن منظر: لسان العرب، ١/ ٤٠٦.

(٧) ابن حجر: فتح الباري، ٥/ ٢٢٠.

(٨) أحمد: المسند، ١١/ ٦٨٢- ٦٨٣.

(٩) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي، الكوفي، الحافظ حدث عن: جندب البجلي، وجابر بن سمرة، وجبر بن عتيك، بلغ من الحفظ مبلغاً، فقد قال سفيان: سمعت عبد الملك بن عمير يقول: والله إني لأحدث بالحديث فما أدع منه حرفاً، توفي سنة ١٣٦هـ. ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٣١٦.الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٤٣٨- ٤٤٠.

(١٠) إياد بن لقيط السدوسي، يروي عن أبي رمثة والبراء بن عازب، روىٰ عنه الثوري ومسعر وابنه عبيد الله بن إياد. روىٰ له البخاري في الأدب، والباقون سوىٰ ابن ماجه. ابن حبان: الثقات، ٤/ ٦٢. البدر العيني: مغاني الأخيار، ١/ ٧٩.

(ﷺ) قال: «**أتيت النبي ﷺ ومعي ابني، فأريته إياه، فقلت لابني: هذا رسول الله، فأخذته الرعدة**»، وله[1] عن إياد أيضاً، عن أبي رمثة (ﷺ) قال: «**قدمت المدينة ولم أكن رأيت النبي ﷺ، فخرج وعليه ثوبان أخضران، فقلت لابني: هذا والله رسول الله ﷺ، فجعل ابني يرتعد هيبة لرسول الله ﷺ**».

وله[2] من طريق ثابت بن منقذ[3]، عن ابن أبي رمثة (ﷺ) قال: «**انطلقت أنا وأبي إلىٰ رسول الله ﷺ، فلما كنا في بعض الطريق، فلقيناه، فقال لي أبي: يا ابني، هذا رسول الله، قال: وكنت أحسب أن رسول الله ﷺ لا يشبه الناس، فإذا رجل له وفرة...**» إلخ، والله أعلم.

* قوله: (**وعليه ثوبان أخضران**): مصبوغان بلون أخضر بتمامها، وهو أكثر لباس أهل الجنة كما ورد في بعض الأخبار، ويحتمل أنهما كانا مخطوطين بخطوط خضر، كما ورد في بعض الروايات[4]: «بردان» بدل «ثوبان»، والغالب البرود ذوات الخطوط.

* قوله: (**وله شعر قد علاه الشيب**): قال العلامة الطيبي[5]: «التنوين في قوله: «**شعر**» للتقليل؛ أي: له شعر معدود، وقد غلب عليه الشيب». انتهىٰ.

والحامل له علىٰ هذا التوجيه أن ظاهر قوله: «**قد علاه الشيب**» مخالف لما ثبت من طرق مختلفة أن [٦١/ أ] الشعور البيض في رأسه ولحيته لم تبلغ عشرين كما سبق تحقيقه، فكيف يصح أن يقال: إن الشيب قد غلب علىٰ شعره، فلهذا وجهه بأن التنوين فيه للتقليل. تأمل.

لأن المتبادر وصف شعره بالقلة مع غلبة الشيب عليه، وهو غير مراد ومخالف للواقع أيضاً، مع أن المنافاة المذكورة ثابتة علىٰ حالها، فالعبارة المفيدة للمقصود أن يقال: إن شيئاً قليلاً من شعره قد علاه الشيب.

وعلىٰ تقدير تسليم فهم هذا المقصود من كلامه، لا يلائمه قوله: «**قد علاه الشيب**»؛ إذ لا يكون حينئذ لذكر العلية كبير فائدة، فالأولىٰ أن يقال: إن أبا رمثة (ﷺ) لما نظر إلىٰ شعوره ﷺ وجد الحمرة فيها غالبة علىٰ السواد، وظن أنها من آثار الشيب، فقال: «**قد علاه الشيب**»، ولما كان المتبادر من الشيب البياض، رفع ذلك بقوله: «**وشيب أحمر**»، ومعناه: أن الحمرة التي كانت في

---

(١) أحمد: المسند، ١١/ ٦٩٠.

(٢) أحمد: المسند، ١١/ ٦٧٩.

(٣) ليس بمشهور. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ١/ ٣٧٠.

(٤) أحمد: المسند، ١١/ ٦٨٩.

(٥) الطيبي: شرح المشكاة، ١٢/ ٣٦٩٢.

شعره من غلبة الشيب عليه؛ إذ الغالب أن الشعر الأسود إذا حان وقت بياضه يصير أولاً أحمر، ثم يصير أبيض.

وقيل في معناه: إنه مصبوغ بالحمرة، ويؤيده ما رواه الحاكم[1] عن أبي رمثة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أيضًا «**أن شيبه أحمر مصبوغ بالحناء**»، وسيأتي تحقيق ما فيه، وأنه ﷺ هل خضب أم لا؟ في الباب الذي بعد إن شاء الله تعالىٰ.

الحديث الثامن: حديث[2] جابر بن سمرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

* قوله: (**شيب**): كذا وقع لفظ «شيب» في جواب جابر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) في بعض نسخ "الشمائل"، وفي أكثر النسخ هكذا «**لم يكن في رأس رسول الله ﷺ إلا شعرات**» بدون لفظ «شيب»، والتنوين في شعرات للتقليل؛ أي: شعرات معدودة.

* قوله: (**في مفرق رأسه**): أي: في محل الفرق منه. قال صاحب "الصحاح"[3]: «المفرق وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر، وكذلك مفرق الطريق، ومفرقه للموضع الذي يتشعب منه طريق آخر، وقولهم للمفرق: مفارق؛ كأنهم جعلوا كل موضع منه مفرقًا، فجمعوه علىٰ ذلك، وفرق له الطريق؛ أي: اتجه طريقان».

* قوله: (**إذا أدهن**): أي: استعمل الدهن [٦١/ ب] ووضعه علىٰ رأسه.

* قوله: (**واراهن**): من المواراة، ومعناها: التغييب؛ يعني: غيبهن الدهن، وجعلهن مخفياً بحيث لا يراها أحد إلا بتدقيق نظر، وهذا كناية عن قلتهن.

* قوله: (**الدهن**): صحح في أصل سماعنا بضم الدال المهملة، وسكون الهاء، وهو إسناد إلىٰ السبب، وإن قرئ بفتح المهملة وساعدته الرواية، فهو أوفق بحسب المعنىٰ، وظهور السببية فيه أقوىٰ كما لا يخفىٰ، والله أعلم.



---

(١) الحاكم: المستدرك، ٢/ ٦٦٤.

(٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قِيلَ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكَانَ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْبٌ؟ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْبٌ إِلَّا شَعَرَاتٌ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، إِذَا ادَّهَنَ وَارَاهُنَّ الدُّهْنُ». الترمذي: الشمائل، ص ٥٩.

(٣) الجوهري: الصحاح، ٤/ ١٥٤١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أتممنا ولله الحمد والمنة الجزء الذي قد كُلفنا بتحقيقه، من الشمائل النبوية، والتي جمَّل الله بها نبيه محمدٍ ﷺ في الخَلق والخُلق، من هذا الشرح المبارك والذي صيغ بمداد من ذهب، وعليه فلنا وقفة ختامية نختصرها في هذه النقاط:

١- أجمع كتب الشمائل وعمدتها هو كتاب الشمائل للإمام الترمذي.

٢- أن شرح المحدث ميرك شاه من أنفس الشروح وأوسعها.

٣- هذا الشرح جامعة لكل الفنون وصيغت بعبارات تأخذ بالألباب.

٤- سار المحدث ميرك شاه كعادة أهل العلم في الاستفادة من شروحات من سبقهم.

٥- سعة إطلاع المحدث ميرك شاه وكثرة النقولات وعدم التسليم بها دائماً دليل على طول باعه في العلم.

٦- إذا هُمَّشت القدوات الحقة، وبرَّزت التحوت، فلا تسأل عن حال الشباب.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	الصفحة
ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ	١٧٧
ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا	٨٥
ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا	٧٧
ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ	٥٥، ٥٨
إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيم	٥٠
ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا	٥٨
خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِد	١٩٠
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِم	١٤٣
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ	٥٠، ٥١
صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا	٨٦، ١٧٦
فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	٧٦
لِنَفۡتِنَهُمۡ	١٢٤
لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ	١٦٤
لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠	١٥٧
مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَا	٥١
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ	٥٠
وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ	١٦٦
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ	٧٧
وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ	١٦٤
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ	٦٣

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات والغريب

فهرس الأشعار

فهرس القبائل والجماعات والفرق

فهرس الأماكن والبلدان

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

المخطوطات

* ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، **"مفتاح الحصن الحصين"**، مخطوط.

المصادر

* ابن الأثير، علي بن محمد، أبو الحسن الشيباني (ت ٦٣٠هـ).

- **"أسد الغابة في معرفة الصحابة"**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- **"الكامل في التاريخ"**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **"اللباب في تهذيب الأنساب"**، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* ابن الأثير، المبارك بن محمد، أبو السعادات الشيباني (ت ٦٠٦هـ).

- **"جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ"**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- **"الشافي في شرح مسند الشافعي"**، تحقيق: أحمد بن سليمان، وأبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- **"النهاية في غريب الحديث والأثر"**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

* أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، **"المسند"**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

* الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور الهروي (ت ٣٧٠هـ)، **"تهذيب اللغة"**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.

* الإسفراييني، عبد القاهر بن طاهر، أبو منصور البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، **"الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم"**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

* الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، أبو القاسم التيمي (ت ٥٣٥هـ)، **"سير السلف الصالحين"**، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية، الرياض.

* الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنصاري (ت ٥٧٧هـ)، **"نزهة الألباء في طبقات الأدباء"**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* الأنباري، محمد بن القاسم، أبو بكر (ت ٣٢٨هـ)، **"الزاهر في معاني كلمات الناس"**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

* البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦هـ).

- **"الأدب المفرد"**، حققه وقابله علىٰ أصوله: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **"التاريخ الأوسط"**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **"التاريخ الكبير"**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان.

- **"الجامع الصحيح"**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ).

- **"الاستيعاب في معرفة الأصحاب"**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **"الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار"**، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **"الدرر في اختصار المغازي والسير"**، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

* البزار، أحمد بن عمرو، أبو بكر العتكي (ت ٢٩٢هـ)، **"المسند"**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٨م.

* ابن بطال، علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ)، **"شرح صحيح البخاري"**، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

* البطليوسي، عبد الله بن محمد (ت ٥٢١هـ)، **"مشكلات موطأ مالك بن أنس"**، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

* البغدادي، أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب (ت ٤٦٣هـ).

- **"تاريخ بغداد"**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م.

- **"الكفاية في أصول الرواية"**، إدارة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٧هـ.

- **"المتفق والمفترق"**، دراسة وتحقيق: د. محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

* البغدادي، محمد بن حبيب، أبو جعفر الهاشمي (ت ٢٤٥هـ)، **"المنمق في أخبار قريش"**، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* البغوي، الحسين بن مسعود، أبو محمد ابن الفراء (ت ٥١٦هـ).

- **"الأنوار في شمائل النبي المختار"**، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- **"شرح السنة"**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* البغوي، عبد الله بن محمد، أبو القاسم البغدادي (ت ٣١٧هـ)، **"معجم الصحابة"**، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

* ابن بكار، الزبير بن بكار القرشي (ت ٢٥٦هـ)، **"المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ"**، تحقيق: سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ.

* البكري، عبد الله بن عبد العزيز، أبو عبيد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، **"معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"**، تحقيق: مصطفىٰ السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

* البلاذري، أحمد بن يحيىٰ (ت ٢٧٩هـ)، **"جمل من أنساب الأشراف"**، تحقيق: د. سهيل زكار، ود. رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر الخسروجردي (ت ٤٥٨هـ).

- **"حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم"**، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **"دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"**، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **"السنن الكبرىٰ"**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **"شعب الإيمان"**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

* البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، **"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة"**، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

* الترمذي، محمد بن عيسىٰ (ت ٢٧٩هـ).

- **"الجامع"**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- **"الشمائل المحمدية"**، إخراج وتعليق: محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* ابن تغري بردي، يوسف الظاهري (ت ٨٧٤هـ).

- **"المنهل الصافي والمستوفىٰ بعد الوافي"**، حققه ووضع حواشيه: د. محمد محمد أمين، تقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

- **"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة.

* التنوخي، المفضل بن محمد المعري (ت ٤٤٢هـ)، **"تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم"**، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* التوربشتي، فضل الله بن الحسن الشيرازي (ت ٦٦١هـ)، **"الميسر في شرح مصابيح السنة"**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

* الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، **"فقه اللغة وسر العربية"**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

* الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ)، **"التعريفات"**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، **"غاية النهاية في طبقات القراء"**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

* ابن الجعد، علي الجوهري (ت ٢٣٠هـ)، **"المسند"**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج البغدادي (ت ٥٩٧هـ).

- **"الضعفاء والمتروكين"**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **"غريب الحديث"**، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **"مناقب الإمام أحمد"**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

- **"المنتظم في تاريخ الأمم والملوك"**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **"الوفا بأحوال المصطفىٰ ﷺ"**، صححه وعلق عليه: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض.

❋ الجوهري، إسماعيل بن حماد، أبو نصر الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، **"«الصحاح» تاج اللغة وصحاح العربية"**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

❋ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد الرازي (ت ٣٢٧هـ)، **"الجرح والتعديل"**، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

❋ ابن الحاجب، عثمان بن عمر الكردي (ت ٦٤٦هـ)، **"الأمالي"**، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، ودار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❋ الحازمي، محمد بن موسىٰ، أبو بكر الهمداني (ت ٥٨٤هـ).

- **"عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب"**، حققه وعلق عليه وفهرس له: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- **"ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة"**، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ.

❋ الحاكم، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، **"المستدرك علىٰ الصحيحين"**، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

* ابن حبان، محمد بن حبان، أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ).

- **"الأنواع والتقاسيم"**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **"الثقات"**، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- **"المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.

- **"مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار"**، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

- **"الإيثار بمعرفة رواة الآثار"**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ.

- **"تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة"**، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **"تقريب التهذيب"**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **"تهذيب التهذيب"**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٥هـ.

- **"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"**، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

- **"فتح الباري شرح صحيح البخاري"**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

- **"لسان الميزان"**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢م.

- **"نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"**، تحقيق: عبد الحميد بن صالح، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٦م.

- **"نزهة الألباب في الألقاب"**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

* الحربي، إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق البغدادي (ت ٢٨٥هـ)، **"غريب الحديث"**، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* الحرضي، يحيىٰ بن أبي بكر العامري (ت ٨٩٣هـ)، **"بهجة المحافل وبغية الأماثل"**، محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

* ابن حزم، علي بن أحمد، أبو محمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، **"جمهرة أنساب العرب"**، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* الحصني، أبو بكر بن محمد الحسيني (ت ٨٢٩هـ)، **"كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار"**، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.

* الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ).

- **"معجم الأدباء"**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٣م.

- **"معجم البلدان"**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

* الحميدي، محمد بن فتوح، أبو عبد الله الميورقي (ت ٤٨٨هـ)، **"تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم"**، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

* الحميري، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحميري (ت ٩٠٠هـ)، **"الروض المعطار في خبر الأقطار"**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

* أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، **"تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"**، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ)، **"المسالك والممالك"**، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.

* ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، أبو بكر النيسابوري (ت ٣١١هـ)، **"المختصر الصحيح"**، تحقيق: د. محمد مصطفىٰ الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

* الخطابي، حمد بن محمد، أبو سليمان البستي (ت ٣٨٨هـ).

- **"أعلام الحديث"**، تحقيق ودراسة: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- **"غريب الحديث"**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- **"معالم السنن"**، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولىٰ، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

* ابن خلكان، أحمد بن محمد البرمكي (ت ٦٨١هـ)، **"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

* الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، **"كتاب العين"**، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

* الخليلي، خليل بن عبد الله، أبو يعلىٰ القزويني (ت ٤٤٦هـ)، **"الإرشاد في معرفة علماء الحديث"**، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

* الخوارزمي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله الكاتب (ت ٣٨٧هـ)، **"مفاتيح العلوم"**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

* ابن خياط، خليفة بن خياط، أبو عمرو العصفري (ت ٢٤٠هـ).

- **"التاريخ"**، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ومؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

- **"الطبقات"**، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

* الدارقطني، علي بن عمر، أبو الحسن البغدادي (ت ٣٨٥هـ).

- **"أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه وزيادتهم ونقصانهم"**، تحقيق: أبي الوليد هشام بن علي السعيدني، مكتبة أهل الحديث، الشارقة، الإمارات.

- **"الضعفاء والمتروكون"**، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

* الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، **"المسند"**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.

* الدارمي، عثمان بن سعيد، أبو سعيد السجستاني (ت ٢٨٠هـ)، **"نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله ﷻ من التوحيد"**، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

* أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **"السنن"**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

* ابن دريد، محمد بن الحسن، أبو بكر الأزدي (ت ٣٢١هـ)، **"جمهرة اللغة"**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

* ابن دقيق العيد، محمد بن علي القشيري (ت ٧٠٢هـ)، **"إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام"**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ومراجعة: أحمد محمد شاكر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

* الدولابي، محمد بن أحمد، أبو بشر الأنصاري (ت ٣١٠هـ)، **"الذرية الطاهرة النبوية"**، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ.

* الذهبي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله الدمشقي (ت ٧٤٨هـ).

- **"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **"تذكرة الحفاظ"**، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **"سير أعلام النبلاء"**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **"الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة"**، قدم وعلق عليه: محمد عوامة، خرج نصوصه: أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- **"المعين في طبقات المحدثين"**، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **"المغني في الضعفاء"**، تحقيق: د. نور الدين عتر.

- **"المقتنىٰ في سرد الكنىٰ"**، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

- **"الموقظة في علم مصطلح الحديث"**، دار أحد، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

* الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، **"مختار الصحاح"**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* ابن رافع، محمد بن هجرس، تقي الدين السلامي (ت ٧٧٤هـ)، **"الوفيات"**، تحقيق: صالح مهدي عباس، ود. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ.

* الرافعي، عبد الكريم بن محمد، أبو القاسم القزويني (ت ٦٢٣هـ)، **"العزيز شرح الوجيز"**، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

* ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد السلامي (ت ٧٩٥هـ)، **"ذيل طبقات الحنابلة"**، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

* الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل (ت ٥٠٢هـ)، **"بحر المذهب"**، تحقيق: أحمد عز، وعناية الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❋ الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ)، **"نسب قريش"**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

❋ الزمخشري، محمود بن عمرو، جار الله (ت ٥٣٨هـ).

- **"أساس البلاغة"**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **"الفائق في غريب الحديث"**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❋ السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ).

- **"طبقات الشافعية الكبرىٰ"**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

- **"معجم الشيوخ"**، تحقيق: د. بشار عواد، ورائد يوسف العنبكي، ومصطفىٰ إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٤م.

❋ السخاوي، علي بن محمد، علم الدين الهمداني (ت ٦٤٣هـ)، **"جمال القراء وكمال الإقراء"**، تحقيق: د. مروان العطية، ود. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❋ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، أبو الخير القاهري (ت ٩٠٢هـ)، **"الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"**، دار الجيل، بيروت.

❋ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ).

- **"الطبقات الكبرىٰ"**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٨م.

- **"الطبقات الكبرىٰ، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم"**، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

- **"الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان]"**، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

* ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، **"الكنز اللغوي في اللسان العربي"**، نشره: أوغست هفنر، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.

* ابن سلام، القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي (ت ٢٢٤هـ)، **"غريب الحديث"**، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، بمراقبة د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

* السلفي، أحمد بن محمد، أبو طاهر الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)، **"الوجيز في ذكر المجاز والمجيز"**، تحقيق: محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* السمعاني، عبد الكريم بن محمد، أبو سعد المروزي (ت ٥٦٢هـ).

- **"الأنساب"**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني، وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

- **"التحبير في المعجم الكبير"**، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

* السمرقندي، محمد بن أحمد (ت نحو ٥٤٠هـ)، **"تحفة الفقهاء"**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

* ابن السني، أحمد بن محمد الدينوري (ت ٣٦٤هـ)، **"عمل اليوم والليلة"**، تحقيق: د. عبد الرحمن كوثر البرني، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

* السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، **"الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"**، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

* سيبويه، عمرو بن عثمان، أبو بشر البصري (ت ١٨٠هـ)، **"الكتاب"**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* ابن سيد الناس، محمد بن محمد، أبو الفتح اليعمري (ت ٧٣٤هـ)، **"عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"**، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

* ابن سيده، علي بن إسماعيل، أبو الحسن المرسي (ت ٤٥٨هـ).

- **"المحكم والمحيط الأعظم"**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **"المخصص"**، اعتنىٰ به مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* السيرافي، الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ)، **"أخبار النحويين البصريين"**، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة ومكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

* السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).

- **"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولىٰ.

- **"تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"**، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

- **"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- **"طبقات الحفاظ"**، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **"لب اللباب في تحرير الأنساب"**، مكتبة المثنىٰ، بغداد.

- **"معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"**، تحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

* الشافعي، محمد بن إدريس، أبو عبد الله المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، **"كتاب الأم"**، صححه: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* الشافعي، محمد بن عبد الله، أبو بكر البزاز (ت ٣٥٤هـ)، **"كتاب الفوائد"** المعروف بـ(الغيلانيات)، حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

* ابن شاهين، عمر بن أحمد، أبو حفص البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، **"تاريخ أسماء الثقات"**، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق، صفي الدين القطيعي (ت ٧٣٩هـ)، **"مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع"**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ.

* ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد الدمشقي (ت ٨٥١هـ)، **"طبقات الشافعية"**، تحقيق: د. محمد عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، **"الملل والنحل"**، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

* ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، أبو بكر العبسي (ت ٢٣٥هـ)، **"المسند"**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٧م.

* أبو الشيخ، عبد الله بن محمد، أبو محمد الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، **"طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"**، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

* الشيرازي، إبراهيم بن علي، أبو اسحاق الشافعي (ت ٤٧٦هـ)، **"طبقات الفقهاء"**، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، **"الوافي بالوفيات"**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

* ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ).

- **"شرح مشكل الوسيط"**، تحقيق: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- **"طبقات الفقهاء الشافعية"**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٢م.

- **"معرفة أنواع علم الحديث"**، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

* الصريفيني، إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق العراقي (ت ٦٤١هـ)، **"المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور"**، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

* الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم اللخمي (ت ٣٦٠هـ).

- **"مسند الشاميين"**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

- **"المعجم الأوسط"**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- **"المعجم الكبير"**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

* الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر الآملي (ت ٣١٠هـ)، **"تاريخ الرسل والملوك"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

* الطحاوي، أحمد بن محمد، أبو جعفر المصري (ت ٣٢١هـ)، **"شرح مشكل الآثار"**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

* الطيالسي، سليمان بن داود، أبو داود البصري (ت ٢٠٤هـ)، **"المسند"**، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

* الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ)، **"الكاشف عن حقائق السنن"**، تحقيق ودراسة: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

* ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، أبو بكر الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، **"الآحاد والمثاني"**، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* العجلي، أحمد بن عبد الله، أبو الحسن الكوفي (ت ٢٦١هـ)، **"معرفة الثقات"**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* ابن العجمي، إبراهيم بن محمد، أبو الوفا الحلبي (ت ٨٤١هـ)، **"الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط"**، تحقيق: علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٨م.

* ابن عدي، عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، **"الكامل في ضعفاء الرجال"**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

* ابن العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، أبو الفضل الكردي (ت ٨٠٦هـ).

- **"شرح التبصرة والتذكرة"**، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **"طرح التثريب في شرح التقريب"**، أكمله ابنه: ولي الدين (ت ٨٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **"المستخرج علىٰ المستدرك"**، تحقيق: محمد عبد المنعم رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ.

* العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٣٨٠هـ)، **"المسالك والممالك"**، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.

* ابن عساكر، علي بن الحسن، أبو القاسم الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، **"تاريخ دمشق"**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

* العسكري، الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥هـ)، **"الفروق اللغوية"**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

* ابن العطار، علي بن إبراهيم (ت ٧٢٤هـ)، **"تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين"**، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

* العقيلي، محمد بن عمرو، أبو جعفر المكي (ت ٣٢٢هـ)، **"الضعفاء الكبير"**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* العلائي، خليل بن كيكلدي، أبو سعيد الدمشقي (ت ٧٦١هـ)، **"المختلطين"**، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* القاضي عياض، ابن موسىٰ، أبو الفضل اليحصبي (ت ٥٤٤هـ).

- **"إكمال المعلم بفوائد مسلم"**، تحقيق: د. يحيىٰ إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **"ترتيب المدارك وتقريب المسالك"**، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وآخرين، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **"الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ"**، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

- **"مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار"**، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، ١٩٧٨م.

* العيني، محمود بن أحمد، أبو محمد الغيتابي (ت ٨٥٥هـ).

- **"عمدة القاري شرح صحيح البخاري"**، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

- **"مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار"**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

* الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ)، **"معجم ديوان الأدب"**، تحقيق: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

* ابن فارس، أحمد بن فارس، أبو الحسين القزويني (ت ٣٩٥هـ).

- **"حلية الفقهاء"**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **"مجمل اللغة"**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **"مقاييس اللغة"**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* الفاسي، محمد بن أحمد، أبو الطيب المكي (ت ٨٣٢هـ)، **"ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد"**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* ابن فرحون، إبراهيم بن علي، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، **"الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"**، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

* الفسوي، يعقوب بن سفيان، أبو يوسف الفارسي (ت ٢٧٧هـ)، **"المعرفة والتاريخ"**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* ابن الفقيه، أحمد بن محمد، أبو عبد الله الهمداني (ت ٣٦٥هـ)، **"البلدان"**، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

* ابن فهد، محمد بن محمد، أبو الفضل الهاشمي (ت ٨٧١هـ)، **"لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ"**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

* الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

- **"البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة"**، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **"القاموس المحيط"**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

* ابن قانع، عبد الباقي بن قانع، أبو الحسين البغدادي (ت ٣٥١هـ)، **"معجم الصحابة"**، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

* ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أبو محمد الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، **"غريب الحديث"**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٧هـ.

* ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، أبو محمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، **"المغني"**، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٦م.

* القرشي، عبد القادر بن محمد، أبو محمد الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، **"الجواهر المضية في طبقات الحنفية"**، مير محمد كتب خانه، كراتشي.

* القرطبي، أحمد بن عمر، أبو العباس الأنصاري (ت ٦٥٦هـ)، **"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"**، تحقيق: محي الدين ديب مستو، وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* القرطبي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله الخزرجي (ت ٦٧١هـ)، **"الجامع لأحكام القرآن"**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

* القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)، **"آثار البلاد وأخبار العباد"**، دار صادر، بيروت.

* القسطلاني، أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ)، **"المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"**، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

* القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، **"إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

* ابن قطلوبغا، أبو الفداء قاسم السودوني (ت ٨٧٩هـ)، **"الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة"**، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مكتبة ابن عباس، مصر، ومركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

* القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري (ت ٨٢١هـ).

- **"قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان"**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- **"نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* القنوجي، محمد صديق خان بن حسن، أبو الطيب البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، **"أبجد العلوم"**، دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

* ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، **"جلاء الأفهام في فضل الصلاة علىٰ محمد خير الأنام"**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء القرشي (ت ٧٧٤هـ).

- **"البداية والنهاية"**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **"تفسير القرآن العظيم"**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **"السيرة النبوية"**، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م.

- **"طبقات الفقهاء الشافعيين"**، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- **"مسند الفاروق"**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* الكرماني، محمد بن يوسف (ت ٧٨٦هـ)، **"الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

* الكلاباذي، أحمد بن محمد، أبو نصر البخاري (ت ٣٩٨هـ)، **"الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد"**، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* الكلاعي، سليمان بن موسىٰ، أبو الربيع الحميري (ت ٦٣٤هـ)، **"الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء"**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

* ابن ماجه، محمد بن يزيد، أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٣هـ)، **"السنن"**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

* ابن مازة، محمود بن أحمد، أبو المعالي البخاري (ت ٦١٦هـ)، **"المحيط البرهاني في الفقه النعماني"**، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م.

* ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ)، **"الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب"**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

* مالك بن أنس، أبو عبد الله الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، **"الموطأ"**، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

* ابن مالك، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الجياني (ت ٦٧٢هـ)، **"الألفية"**، دار التعاون، مكة المكرمة.

* الماوردي، علي بن محمد، أبو الحسن البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، **"الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي"**، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

* المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس الأزدي (ت ٢٨٥هـ)، **"المقتضب"**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

* ابن مذحج، محمد بن الحسن، أبو بكر الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، **"طبقات النحويين واللغويين"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

* المزي، يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج القضاعي (ت ٧٤٢هـ)، **"تهذيب الكمال في أسماء الرجال"**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

- **"الصحيح"**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **"الكنىٰ والأسماء"**، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **"المنفردات والوحدان"**، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* المطرزي، ناصر بن عبد السيد، أبو الفتح الخوارزمي (ت ٦١٠هـ)، **"المغرب في ترتيب المعرب"**، دار الكتاب العربي، بيروت.

* مغلطاي، ابن قليج، علاء الدين الحنفي (ت ٧٦٢هـ).

- **"إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال"**، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد، وأبي محمد أسامة بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- **"مختصر الزهر الباسم، المسمىٰ الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ وتاريخ من بعده من الخلفا"**، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

* المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد، أبو محمد المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، **"عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ"**، دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، ومؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* المقدمي، محمد بن أحمد (ت ٣٠١هـ)، **"التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم"**، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

* المقريزي، أحمد بن علي، أبو العباس العبيدي (ت ٨٤٥هـ)، **"إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع"**، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* ابن الملقن، عمر بن علي، أبو حفص المصري (ت ٨٠٤هـ).

- **"تحفة المحتاج إلىٰ أدلة المنهاج"**، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

- **"طبقات الأولياء"**، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

* ابن منجويه، أحمد بن علي (ت ٤٢٨هـ)، **"رجال صحيح مسلم"**، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* ابن منده، محمد بن إسحاق، أبو عبد الله العبدي (ت ٣٩٥هـ)، **"فتح الباب في الكنىٰ والألقاب"**، حققه: أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

* ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل الإفريقي (ت ٧١١هـ)، **"لسان العرب"**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

* ابن ناصر الدين، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت ٨٤٢هـ).

- **"توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم"**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٣م.

- **"الرد الوافر علىٰ من زعم بأن من سمىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام كافر"**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٣هـ.

* النباهي، علي بن عبد الله، أبو الحسن الأندلسي (ت نحو ٧٩٢هـ)، **"تاريخ قضاة الأندلس"**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* النسائي، أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن الخراساني (ت ٣٠٣هـ).

- **"السنن الكبرىٰ"**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- **"الضعفاء والمتروكون"**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٦هـ.

- **"السنن"**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

* أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

- **"دلائل النبوة"**، حققه: د. محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **"معرفة الصحابة"**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

* ابن نقطة، محمد بن عبد الغني، أبو بكر البغدادي (ت ٦٢٩هـ).

- **"التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد"**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **"تكملة الإكمال"**، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، ومحمد صالح عبد العزيز المراد، مركز البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ .١٩٨٧م.

* النووي، يحيىٰ بن شرف (ت ٦٧٦هـ).

- **"تحرير ألفاظ التنبيه"**، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

- **"تهذيب الأسماء واللغات"**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **"المجموع شرح المهذب"**، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

- **"المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج"**، المطبعة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م.

* النيسابوري، عبد الملك بن محمد، أبو سعد الخركوشي (ت ٤٠٧هـ)، **"شرف المصطفىٰ ﷺ"**، تحقيق: أبي نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

* الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت ٤٠١هـ)، **"الغريبين في القرآن والحديث"**، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام، أبو محمد الحميري (ت ٢١٣هـ)، **"السيرة النبوية"**، تحقيق: مصطفىٰ السقا، وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

* الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ).

- **"بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث"**، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- **"كشف الأستار عن زوائد البزار"**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **"المقصد العلي في زوائد أبي يعلىٰ الموصلي"**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٩٢هـ)، **"البلدان"**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

* أبو يعلىٰ، أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ).

- **"المسند"**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **"المعجم"**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ.

* ابن أبي يعلي، محمد بن محمد، أبو الحسين البغدادي (ت ٥٢٦هـ).

- **"طبقات الحنابلة"**، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

مراجع

* أحمدوف، بوريبوي أحمدوف، ومعه زاهد الله منوروف. **"العرب والإسلام في أوزبكستان (تاريخ آسيا الوسطىٰ من أيام الأسر الحاكمة حتىٰ اليوم)"**، مراجعة: نعمة الله إبراهيموف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

* الأدنه وي، أحمد بن محمد (ت ق ١١هـ)، **"طبقات المفسرين"**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

* الأنصاري، زكريا بن محمد السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، **"فتح الباقي بشرح ألفية العراقي"**، تحقيق: عبد اللطيف هميم، وماهر الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

* البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ)، **"هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"**، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول، ١٩٥١هـ.

* البلادي، عاتق بن غيث الحربي (ت ١٤٣١هـ)، **"معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية"**، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

* حسنين. د. عبد النعيم محمد، **"إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية"**، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

* خلف، د. نجم عبد الرحمن، **"استدراكات علىٰ تاريخ التراث العربي"**، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

* الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين الأصفهاني (١٣١٣هـ)، **"روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات"**، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* الروداني، محمد بن محمد، أبو عبد الله المكي (ت ١٠٩٤هـ)، **"صلة الخلف بموصول السلف"**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* الرومي، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **"دراسات في علوم القرآن الكريم"**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

* الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، **"تاج العروس من جواهر القاموس"**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وآخرين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

* الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **"الأعلام"**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

* الساداتي، د. أحمد محمود، **"تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم"**، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة.

* سزكين، د. فؤاد سزكين، **"تاريخ التراث العربي"**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

* السفيري، محمد بن عمر الشافعي (ت ٩٥٦هـ)، **"المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري"**، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

* السندي، محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن التتوي (ت ١١٣٨هـ).

- **"الحاشية علىٰ سنن النسائي"**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **"كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"**، دار الجيل، بيروت.

* شراب. محمد بن محمد حسن. **"المعالم الأثيرة في السنة والسيرة"**، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ.

* الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، **"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

* الصلابي، علي محمد محمد، **"الدولة العثمانية... عوامل النهوض وأسباب السقوط"**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

* الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ)، **"إسبال المطر علىٰ قصب السكر"**، تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

* طاشكبرىٰ، أحمد بن مصطفىٰ (ت ٩٦٨هـ)، **"الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"**، دار الكتاب العربي، بيروت.

* الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت ١٣٤١هـ)، **"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* طقوش، أ.د. محمد سهيل، **"تاريخ الدولة الصفوية في إيران"**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

* ابن علان، محمد علي بن محمد الصديقي (ت ١٠٥٧هـ)، **"دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"**، اعتنىٰ بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

* ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ)، **"ديوان الإسلام"**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

* فريد، ابن أحمد فريد (باشا) المحامي (ت ١٣٣٨هـ)، **"تاريخ الدولة العلية العثمانية"**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* الفتني، محمد طاهر بن علي الكجراتي (ت ٩٨٦هـ)، **"مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار"**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

* الفلاني، صالح بن محمد (ت ١٢١٨هـ)، **"قطف الثمر في رفع أسانيد المنصنفات في الفنون والأثر"**، تحقيق: عامر حسن صبري، دار الشروق، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

* القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن الهروي (ت ١٠١٤هـ).

- **"جمع الوسائل في شرح الشمائل"**، دار المعرفة، بيروت.

- **"شم العوارض في ذم الروافض"**، تحقيق: د. مجيد الخليفة، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- **"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"**، قرأه وعلق عليه: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

* القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، **"أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية -عرض ونقد-"**، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

* الكفوي، أيوب بن موسىٰ ، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، **"الكليات"**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

* مؤنس، حسين، **"أطلس تاريخ الإسلام"**، مكتبة الزهراء، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧م/ ١٩٨٧م.

* المباركفوري، عبيد الله بن محمد، أبو الحسن الرحماني (ت ١٤١٤هـ)، **"مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"**، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* المباركفوري، محمد عبد الرحمن (ت ١٣٥٣هـ)، **"تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* مخلوف، محمد بن محمد (ت ١٣٦٠هـ)، **"شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"**، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

* المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ).

- **"فيض القدير شرح الجامع الصغير"**، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٥٦هـ.

- **"اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر"**، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٩م.

* الهيتمي، أحمد بن محمد، أبو العباس المكي (ت ٩٧٤ هـ)، **"أشرف الوسائل إلىٰ فهم الشمائل"**، تحقيق: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

المترجم

* بروكلمان، د. كارل (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، **"تاريخ الأدب العربي"**، نقله إلىٰ العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الخامسة.

* ديورانت، ويليام جيمس (١٩٨١م)، **"قصة الحضارة"**، تقديم: د. محيي الدين صابر، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، وآخرين، دار الجيل، بيروت، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* فامبري، أرمنيوس، **"تاريخ بخارىٰ"**، ترجمه وعلق عليه: د. أحمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له: د. يحيىٰ الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.



فهرس الموضوعات